كتاب المائدة

المنسوب لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

المتوفى ٣٣٤هـ

أعدّه وحقّقه

الشيخ عبد الله الجعفري



مؤسسة البلاغ

كتاب المائدة

المنسوب لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

المتوفى ٣٣٤هـ

كتاب المائدة

المنسوب لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

المتوفى ٣٣٤هـ

أعدّه وحقّقه

الشيخ عبد الله الجعفري

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م





للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢-٢٧٥٠ بيروت ١١٠٧-٢٧٥٠ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وصلّ اللَّهمَّ على النبي المصطفى، وعلى آله النجباء سادات العباد، واللعنة الدائمة على أعداء الله ورسوله وآله، شياطين الإنس والجن أجمعين.

وبعد: إنّ من دواعي سروري وفخري أنه في يوم من الأيام وأنا أتصفَّح فهارس مخطوطات المكتبة العظيمة التي أسّسها العالم الرباني المقدّس سماحة آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي بجوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة بقم المقدسة إذ رأيت عنواناً لكتاب يبحث في بعض الأخبار والأحاديث الواردة عن النبي محمد ﷺ وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) وعندما طلبت المخطوطة من أمين المكتبة والموظف المسؤول فيها وجدتها بحالة غير جيدة، قديمة دون غلاف أصلي وبدون اسم للمؤلف ولا الناسخ ولا يوجد عليها تاريخ الكتابة أو النسخ، لكنه بعد قراءتي وتصفّحي له رأيته كتاباً جيداً في موضوعه وشيِّقاً في محتواه وجمعه وأسلوبه، ومن المقدمة عرفت أنّ المؤلف عنون (المائدة) للكتاب تبرّكاً وتيمّناً بالآية المباركة التي تخصّ قصة نبينا

عيسى عليه السلام والحواريّين الذين كانوا معه فأبقيت العنوان كما هو دون أن أعرف اسم المؤلف، وقد أشار إليّ بعض الإخوة أنها قد تكون للسيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (توفي سنة ٣٣٤هـ) أحد كبار المشايخ وصاحب كتاب الهداية الكبرى وقد ألّفها وأهداها إلى أمير حلب وقائدها آنذاك سيف الدولة وطبع في لبنان وإيران وسوريا عدة مرات وهو كتاب جيد فيه أخبار عن حياة السادة المعصومين الأربعة عشر(عليهم السلام) كما سمعت من بعض من نقل أنّ للكتاب تتمة غير مطبوعة وقد تكون مفقودة ولم ترَ النور لهذا اليوم.

وبنظري قد لا يكون هذا الكتاب الذي بين يديك لا كلياً ولا جزئياً للشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي وقد يكون جزءٌ منه له وإنما العنوان صار سبباً لإصدار هذا الكتاب النفيس وبهذه الحلّة الجميلة.

وعلى كل حال إن كان الكتاب للمؤلف الخصيبي أو لغيره فإنني وبعد ما حصلت على نسخة مصوّرة عن المخطوطة التي لم تكن تتجاوز صفحاتها الستين قمت بتبويبه من جديد وأضفت إليه إضافات جيدة، بعض الأحاديث والروايات المناسبة في كل باب تناسب المقام والمكان وأضفت كذلك بعض الأبواب النافعة آخر الكتاب تعميماً للفائدة. وللعلم: إن المؤلف قد ذكر حديثاً واحداً أو اثنين في كل باب وبشكل مختصر وأنا ارتأيت التوسع والإضافة لبعض الأحاديث المناسبة من مختلف المصادر المهمّة.

كما أضيفت أبوابٌ بالكامل مثل: باب الحجّة، باب الاضطرار إلى الحجّة، باب سلوني قبل أن تفقدوني، باب لوح فاطمة، باب الكبائر، باب

جامع في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته، باب الاحتجاجات، باب احتجاج النبي صلى الله عليه وآله.

وأصبح في الكتاب أربعٌ وعشرون باباً في المواضيع التالية:

في طلب العلم، باب التسليم إلى العلماء، فيما افترضه الله عن معرفته ومعرفة وليّه، معرفة النفس وآدابها، النهي عن البدع، خلق العقل، الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، صفاء المؤمن، في أنواع حديثهم وفضل الذكر والمذاكرة، في صفات المؤمنين، في حقوق الإخوان، في نصائح للشيعة، في من عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين، في القضاء والقدر، في التوحيد، باب الدلائل والهداية، خبر المائدة، كتاب الحجة، باب سلوني، باب لوح فاطمة، باب الكبائر، باب الاحتجاجات، باب احتجاج النبي، باب احتجاج النبي على اليهود.

سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قم المشرفة **عبد الله الجعفري**

* * *

المقدّمة

الحمـد لله رب العـالمين والـصلاة والـسلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين وأفضل السفراء أبي القاسم محمد بن عبـد الله ﷺ ثـم الـصلاة والسلام على وزيره ووصيّه وخير الخلق بعده أميـر المـؤمنين ويعـسوب الدين وقائد الغر المحجّلين الإمام علي بن أبـي طالـب المرتـضى وعلـى ولديه سبطي رسول الله ﷺ الحسن المجتبـى والحـسين الـشهيد بكـربلاء وعلى الأئمة من ذرية الحسين زين العابدين علي والباقر محمد والصادق جعفـر والكـاظم موسـى والرضـا علـي والجـواد محمـد والهـادي علـي والعسكري الحسن والمهدي الحجة المنتظر صاحب العصر والزمان(عج).

والصلاة والتحيات على أرواح المـؤمنين المقدسـة فـي عـالم الغيـب المطهّرة من الشك والريب السابحة في عالم الأنوار الـسارية إلـى بـرازخ الأكوار والأدوار بلطائف الأسوار عليهم من العلي العلاّم الرحمـة وسـوابغ الآلاء والنعمة.

أما بعد: فإن أخبار موالينا الطاهرين علـى كثرتهـا متفرقـة فـي بطـون الكتب لا يجمعها كتاب واحد، قد تناقلها الرواة وتداولوها على مرّ السِّنين ولهم فضل السّبق، والفضل للسّابق ولا يدركه اللاّحق.

وقد توكّلت على الله في تأليف هذا الكتاب وانتخبتُ فيه درراً من أخبار وأحاديث موالينا مما تيسّر، أسميته «المائدة» لتطمئنّ به قلوب المؤمنين، فإن أخبار نبينا محمد ﷺ وأئمتنا (صلوات الله عليهم أجمعين) حجج وآيات لمن ألقى السمع وهو شهيد.

قال تعالى فيما قصّه من قصّة الحواريّين وعيسى عليه السلام وهو القصص الحق: ﴿إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ * قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ * قالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾[1].

وقد ضمنت هذا الكتاب من الأخبار الرائعة والأحاديث الفائقة وجعلتها شاملة لأغلب أبواب العلم والله أسأل أن يؤيّد بكم الدين والملّة ولن يعجز الله نصر عباده من قلّة إنّه سميع قريب مجيب الدعاء.

* * *

(١) سورة المائدة/ الآيات من ١١٢-١١٥.

البَابُ الأَوَّل

في طلب العلم

قال أرسطوطاليس الحكيم: من لم يقدر على فعل الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل. وقال: إن الألفاظ المنطقية مضرّة بالجهلاء لسوء احترازهم عنها.

وقال مولانا الإمام جعفر الصادقعليه السلام:

«من علمنا أهل البيت ما لا يحمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقيل يا مولاي ومن يحمل ذلك، قال: من شئنا نحن أعلم بأنفسكم لأن منكم من يتأكل بعلمنا ويباهي به من لو أطلعناه على أمرنا لجحد»[1].

(١) راجع أصول الكافي ج١ ص٤٠١ خمسة أحاديث يتماثل معه الحديث الرابع والخامس من الباب وأخرج الفيض الكاشاني أحاديث في معناه نقلها عن عدة مصادر وأوردها في كتابه نوادر الأخبار: باب احتمال الحديث وضبطه ص٥١ وما بعدها ويطابق الحديث هنا الحديث رقم٧ فيه عنهعليه السلام: «إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذاكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن: قيل فمن يحتمله قال: من شئنا» نقلاً عن بصائر الدرجات ج١ ص٢٢ ح١٠ وفي رواية أخرى للصفار صاحب بصائر الدرجات ص٢٣ ح١١ قال: «نحن نحتمله».

وقال تعالى: ﴿..وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ..﴾[1] وقال تعالى حكاية عن صاحب موسى: ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ لا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَما يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[3].

وقال تعالى: ﴿كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[4].

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال[5]:

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٨٢.

(٢) سورة الكهف/ الآية ٦٥.

(٣) سورة النساء/ الآية ١١٣.

(٤) سورة البقرة/ الآية ١٥١.

(٥) كما روي عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي عمَّن حدَّثه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: **«أيُّها الناس اعلموا انَّ كمال الدِّين طلب العلم والعمل به، الا وإنَّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال إنَّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسَّمه عادل بينكم وضمنه وسيَفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد أُمرتم بطلبه من اهله فاطلبوه»** (أي من الأنبياء والأئمة عليهم السلام والذين أخذوا منهم).

وروى جعفر بن محمَّد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضَّل بن عمر قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: **«عليكم بالتفقُّه في دين الله ولا تكونوا اعراباً فإنَّه مَن لم يتفقَّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكِّ له عملاً»**.

وروى عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي نمير، عن جميل بن درَّاج عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: **«لوددت انَّ أصحابي ضُربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا»**.

«يطلب هذا الدين ثلاثة أصناف من الناس، فالصنف الأول: يطلبه للرياء والجدال فهو ذو خبٍّ وملق قد تسربل بالتخشّع وتخلّى عن الورع فقطع الله هذا في خيشومه ورضٍ منه حيزومه -أعاذنا الله أن نكون منهم-، والصنف الثاني: يطلبه للمراء والاستطالة ليستطيل به على من هو دونه ويتواضع به للأغنياء وهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فأعمى الله من هذا قلبه وقطع من بين العلماء أثره، والصنف الثالث: يطلبه للعِلم والتفقه قد اتخذ النهار في برنسه وقام الليل في حندسه خائفاً وجلاً قد استوحش من أوثق أخوانه فشد الله في هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانَه»[1].

---

(١) خرّج الكليني في الكافي ما في معناه أو قريب منه (عن ابي إسحاق السبيعي عمن حدّثه ممن يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين‌عليه السلام يقول: «إن الناس آلوا (أي رجعوا) بعد رسول الله‌صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدّعٍ للعلم لا علم له معجب بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة، ثم هلك من ادّعى وخاب من افترى» (أصول الكافي ج١ باب أصناف الناس حديث١ ص٣٣).

وأورد ما في معناه الفيض الكاشاني في كتابه نوادر الأخبار باب أصناف الناس في العلم الحديث رقم٨ ص٢٧ نقلاً عن روضة الواعظين، عن النبي‌صلى الله عليه وآله: «علماء هذه الأمة رجلان: رجل آتاه الله علماً، فطلب به الله والدار الآخرة، وبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً، ولم يشتر به ثمناً قليلاً، فذلك يستغفر له من في البحور ودواب البحر والبر والطير في جو السماء، ويقدُم على الله سيداً وشريفاً، ورجل آتاه الله علماً فبخل به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً فاشترى به ثمناً قليلاً، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، وينادي ملك من الملائكة على رؤوس الأشهاد هذا فلان آتاه الله علماً في دار الدنيا، فبخل به على عباده حتى يفرغ من الحساب».

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال:

«شيعتنا ثلاثة أصناف: -فقوم تزيّنوا بمحبتنا تحصّناً وخرجوا عن حد العامة فنحن زينة لمن تزين بنا في الدنيا - وقوم تأكلوا بنا وجعلونا مكسباً حشى الله بطونهم ناراً - وقوم أحبونا لأنهم توالونا فأولئك هم أصحاب أمير المؤمنين حقاً فهم شيعتنا وموالينا»[1].

وروى سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يقول: **«منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب دنيا، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له نجا ومن أراد الدنيا فهي حظه»**[2].

وقد قال سبحانه: **﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِه مِنْها وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤْتِه مِنْها وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾**[3].

---

(١) خرّج أبو عمرو الكشي في كتابه (رجال الكشي) حديثاً في معنى بعضه (قال الإمام زين العابدين عليه السلام للقاسم بن عوف -وقد لقيه وسمع منه ثم أراد الذهاب إلى العراق-: **«يا هذا إياك ان تأتي اهل العراق فتخبرهم إنّا استودعناك علماً فإنّا والله ما فعلنا ذلك. وإياك أن تترئس بنا فيضعك الله وإياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً، واعلم انك إن تكن ذنباً في الخير، خيراً لك من ان تكون راساً في الشر»**). (رجال الكشي ج١ ص٣٣٩).

(٢) **هو قول مشهور له عليه السلام خرجه الكليني في الكافي ج١ باب المتأكل بعلمه المباهي به الحديث رقم١ عن (سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منهومان لا يشبعان: طالب دنيا، وطالب علم. فمن اقتصر من الدنيا على ما احلّ الله له سَلِمَ، ومن تناولها من غير حلّها هلك إلا ان يتوب او يراجع. ومن اخذ العلم من أهله وعمله بعلمه نجا، ومن اراد به الدنيا فهي حظه»). أصول الكافي ج١ ص٤٦.**

(٣) **سورة آل عمران/ الآية ١٤٥.**

وقال: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَما لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[1].

وقال مولانا الصادق(ع):

«قصم ظهري رجلان: محقٌّ متهتِّكٌ، ومبطلٌ متنسِّكٌ[2] هذا يبغي عن حقه بتهتّكه وهذا يدعو إلى باطله بتنسّكه ألا وأنّ البعيد مني بالنسب المعترف لحقي لأقرب إليّ من القريب مني في النسب، لحقي وولائي لأمير المؤمنين لأحبُّ إليَّ من ولادتي منه فأوجب القرب منه بالعلم والعمل به وطاعته وقبول قوله».

فقد أبانَ لنا المقصد الواضح ودلّنا على المعدن الراجع فأرشدنا إلى أهله وسهّل علينا سبله وكذلك قال الله تعالى في كتابه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الشورى/ الآية ٢٠.

(٢) خرّج هذه الكلمة ابن أبي الحديد المعتزلي شارح النهج في المجلد الخامس الجزء٢٠ في الحكم المنسوبة لأمير المؤمنين(ع) رقمها٢٤٨ وهي قوله: «قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك». شرح النهج طبعة دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان.

وخرّجها أيضاً الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار كتاب العلم ص٣٠ باب من يجوز اتباعه من العلماء ومن لا يجوز الحديث رقم٢ عن الصادق(ع): «قصم ظهري اثنان عالم متهتّك ورجل متنسّك هذا يصدُّ عن علمه بتهتّكه وهذا يبعد عن نسكه بجهله» نقلاً عن عدة مصادر ذكرت في هامش الصفحة.

(٣) سورة الأنبياء/ الآية ٧.

قوله(ع) الذكر هو محمد(ص) وآله هم المؤمنون خرّج الكليني في الكافي حديثاً بمعناه تماماً في الجزء الأول باب: إن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة(ع).

←

وأما قول الرسولﷺ: «سافروا تغنموا»[1] فحد السفر جهاد النفس في طلب العلم حثيثاً والسعي له هو الجهاد الأكبر أي سافروا العلماء وكاشفوهم وبالمسافرة والمكاشفة تغنمون بما تعبّدكم به العلماء من فوائد المعرفة ومنه يقال: أسفر الصبح إذا أضاء وانكشف ضوؤه.

وأما حدود طالب العلم التي لا يؤخذ العلم إلا بها فخمسة فأولها الصمت، ثم حسن الاستماع، ثم جودة الحفظ، ثم العمل به، ثم نشره في أهله[2].

الحديث الأول: «عن أبي جعفر الباقر؈ قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾. قال رسول اللهﷺ: الذكر أنا، والأئمة أهل الذكر...». والحديث الثاني في الباب «عن عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله؈: فاسألوا أهل الذكر.. قال: الذكر محمدﷺ ونحن أهله المسؤولون» راجع أصول الكافي ج١ ص٢١٠ طبعة دار التعارف ودار صعب الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ. وراجع بصائر الدرجات لابن الصفار القمي باب في أنّ أئمة آل محمد أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم والأمر إليهم، الجزء الأول١٩ ص٥٢ وما بعدها وفي الباب٢٨ حديث واضح في هذا المعنى فراجع.

(١) إن تفسير الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي لهذا الحديث «سافروا تغنموا» موافق لمعاني اللغة العربية فهو فسّر معنى كلمة «سافروا» بالمسافرة والمكاشفة المعبرة عن القصد لسؤالهم وأخذ العلم عنهم بالمساءلة والمراجعة ويوافق معنى الكلمة المعبر عن المسافرة بالسفر إلى العلماء وإن كان تفسيره المسافرة بالمكاشفة أقوى وأعمق. راجع مجمع البحرين للطريحي ج٣ ص٣٣٢.

(٢) هذا الكلام معنى لحديث نبوي أخرجه الكليني في الكافي ج١ كتاب فضل العلم، باب النوادر ج٤٤ ص٤٨. (عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله؈ عن آبائه؈ قال: **«جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الإنصات. قال: ثم مَهْ؟ قال: الاستماع. قال: ثم مَهْ؟ قال: الحفظ. قال: ثم مَهْ؟ قال: العمل به. قال: ثم مَهْ يا رسول الله؟ قال: نشره».**

وقال الرسولﷺ أيضاً: «**أطلبوا العلم ولو كان في الصين وصين الصين**»[1]. والصين في الحقيقة ليست موضع ومكان علم وإنما أراد به مثلاً للسفر والمسافرة في طلب العلم والصيانة له وكتمانه عن غير أهله.

وقال مولانا الصادقؑ: «**أدب الدين قبل الدين ومن لا أدب له لا دين له**».

وقال الحكيم أرسطو: الأدب صورة العقل.

وقال تعالى: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[2].

وقال النبيﷺ: «**فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة**»[3].

---

(1) خرّجه الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار كتاب العلم الحديث٨ ص١١. قال النبيﷺ «اطلبوا العلم ولو في الصين» وذكر في هامش الصفحة أنه ذكره الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ج١ ص١١ وللحديث زيادة في المصدر ومشكاة الأنوار١٣٥ فصل٨. وتفسير الشيخ للصين بأنه المقصود بها في الحديث البلاد المعروفة صحيح وإنما هو مثل ضربه رسول الله للسفر والمسافرة لطلب العلم مهما بعدت المسافات وإلاّ أيُّ علم كان يمكن للمسلمين آنذاك طلبه في الصين؟!.

(2) سورة التوبة/ الآية ١٢٢.

(3) خرّج الكليني في الكافي ج١ كتاب فضل العلم باب صفة العلم وفضل العلماء أحاديث بمعناه الحديث رقم٨ من الباب ص٣٣ (عن أبي جعفرؑ قال: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»).

وقال ﷺ: «إن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»[1].

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[2]: «تعلموا العلم فإن تعلّمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه

---

(١) هذه الجملة جزء من حديث خرّجه الكليني في الكافي (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به. وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر».. الخ).

(٢) خرّج هذا الحديث الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار ص١٥ نقلاً عن أمالي الطوسي. (عن النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من أهله فإن تعليمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنة، والمؤنس من الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على الضّراء والسّراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطبٍ ويابسٍ حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه. إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار في الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار ويجالس الأبرار، والدرجات العلى من الدنيا والآخرة. الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام، العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه»).

صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنازل أهل الجنة والأنس من الوحشة والصاحب في الغربة والمحدِّث في الخلوة والدليل على السّراء والضّراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء والقريب عند البعد يرفع به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة هدى يقتدى بهم في الجنة وتقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم وترغب الملائكة في خلّتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطبٍ ويابسٍ حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع الأرض وأنعامه لأنه حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة به يلهم السعداء وبه يحرم الأشقياء فالسعيد ليس هو من صفت دنياه لأن من صفت دنياه فليتهم وإنما سعد بإجابته في البداية وشُقي من شقي بإنكاره في البداية وجحوده في النهاية». وقال تعالى: ﴿وَما نُؤَخِّرُهُ إلاَّ لأَجَلٍ مَعْدُود * يَوْمَ يَأْت لا تَكَلَّمُ نَفسٌ إلاَّ بِإذْنه فَمنْهُمْ شَقيٌّ وَسَعيدٌ * فَأَمَّا الَّذينَ شَقُوا فَفي النَّار لَهُمْ فيها زَفيرٌ وَشَهيقٌ * خالدينَ فيها ما دامَت السَّماواتُ وَالأَرْضُ إلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لما يُريدُ * وَأَمَّا الَّذينَ سُعدُوا فَفي الْجَنَّة خالدينَ فيها ما دامَت السَّماواتُ وَالأَرْضُ إلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[١].

* * *

(١) سورة هود/ الآيات من ١٠٢-١٠٨.

البَابُ الثَّانِي

باب التسليم إلى العلماء

قال جعفر بن محمد المفضل: اطلبوا العلم من العلماء بالرفق والتودّد فإن العلم هو الرزق، خذوا معالم دينكم من عالِمكم الذي هو أعلم منكم وليتكلم بمعرفة الله أعرَفُكم بالله وتفكروا في ملكوت الله ومعرفته ليهرب الشيطان عنكم والصدقة تدفع ميتة السوء وهي مطارحة العلم بين المؤمنين ممن هو دونه في العلم والمعرفة وميتة السوء الكفر، من سألكم شيئاً يزيل عنه الشك فأعطوه من نثارة موائدكم، معناه إذا جاءكم السائل الطالب لمعرفة الله فأعطوه مثل ما تعطوه تلاميذكم والمائدة الباب والنثارة العلم الذي يخرج منه.

وقال: أربعة من أعطيهن فقد أعطي ملك الدنيا والآخرة، الصفوة والرؤية والمقام والعلم الطريق الأعظم.

وقال: تهادوا العلم بينكم تهتدوا إلى الطريق الأعظم والبلد الأيمن فإن في الهدية سلوك الشحنة يعني نفي الشك عنكم.

وقال: صاحب العلوم الباطنة العارف بها العامل بما أُمر به يرى ربه بالنورانية. وقال: ما نقص مالٌ من صدقة، يعني ما نقص علمٌ من بذله

لأهله. وقال: بالعلم يدفع عن المؤمن الكفر والشرك والفسوق وأنواع العذاب.

وقال: من سأل عن العلوم الباطنة[1] منازعاً فلا تجيبوه ومن فتح الله عليه المعرفة بالعلوم الباطنة، فليكثر من أعمال الخير.

---

(١) خرّج الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار أحاديث كثيرة في هذا المعنى المشتمل على علوم باطنة خاصة بخواص المؤمنين من الشيعة ممن لا يحتملها غيرهم من باقي المتعلمين وسائر العوام، وربما يثير هذا المصطلح (العلوم الباطنة) الاستنكار في نفوس البعض بسبب ضيق نظرهم وقلة تحصيلهم واطلاعهم في احاديث أئمة الهدى أو بسبب استسلامهم الأعمى لأحكام سلبية حاقدة مرتكزة في نفسياتهم المقصُرة. أقول: خرّج الكاشاني في نوادر الأخبار من كتاب العلم والأخبار باب احتمال الحديث وضبطه ١٤حديثاً عن عدة مصادر أساسية مرجعية في الحديث ذكرت في الهامش وأورد في باب كتمان الحديث عن غير أهله ١٣حديثاً عن أهم وأقدم المصادر وأورد في باب تسليم الحديث وقبوله ١٥حديثاً ونورد من كل باب حديثاً يوافق المعنى:

(عن الصادق قال: «حديث تدريه خير من الف خبر ترويه ولا يكون الرجل فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج»). نقلاً عن معاني الأخبار للصدوق/ نوادر الأخبار٥٠، باب دراية الحديث ورعايته. (وعنه: «انتم افقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا»).

وعن بصائر الدرجات وهو من أقدم المصنفات على مذهب آل البيت: (عن الصادق: «إن امرنا سرٌ مستتر، وسر لا يفيد إلا سر، وسر على سر، وسر مقنع بسر») بصائر الدرجات ص٤٤. (وعن ابان بن عثمان قال: قال أبو جعفر: «إن امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذله الله»).

وعن ابي عبد الله الصادق مثله: (وعن مرازم قال: قال أبو عبد الله: «إن امرنا الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر المستسر وسر ←

* * * * * * * * * * *

مقنـع بالسر». راجـع كتـاب بـصائر الـدرجات (نـادر مـن البـاب فـي أن علـم آل محمدﷺ سر مستسر ص٤٤ لمؤلفه أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار شيخ القميين من أصحاب الإمام الحسن العسكري المتوفى سنة ٢٩٠هـ. ومن نوادر الأخبـار فـي بـاب كتمـان الحديث عـن غيـر أهلـه عـن النعمـاني فـي كتابـه الغيبـة والحديث طويل.. (عن أمير المؤمنينعليه السلام: «لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطفوا أو يكفروا، إن من العلم شديداً محمله لو حملته الجبال لعجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت يُستنكر ويبطل ويُقتل رواته، ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضّل الله به عترة الوصي وصي النبي»). نوادر الأخبار ص٥٤.

والحـديث رقـم٢ ص٥٥ عـن الاختـصاص للـشيخ المفيـد (عنـهعليه السلام: «اقـرئ مواليـنا السلام، وأعلمهم أن يجعلوا حديثنا في حصون حصينة وصدور فقيهة وأحلام رزينة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضاً والناصب لنا حرباً أشد مؤونةً من المذيع علينا حديثاً عند من لا يحتمله»).

والحـديث رقـم١٠ ص٥٦ نقـلاً عـن الكشي فـي رجالـه (عنـهعليه السلام قـال لجميـل بـن دراج: «يا جميل لا تحدث أصحابنا بما لا يجمعوا عليه فيكذبوك»).

والحديث رقم١١ ص٥٦ (عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال لي العبد الصالح -الإمام الكاظمعليه السلام-: «يا يونس ارفق بهم فإن كلامك يدق عليهم، قال: قلت: إنهم يقولون لي زنديق! قال: وما يضرك أن تكون في يدك لؤلؤة فيقول لك الناس هي حصاة. وما كان ينفعك إذا كان في يدك حصاة فيقول الناس هي لؤلـؤة») نقـلاً عـن رجـال الكـشي ص٤١٢ رقـم٣٥١ وص٥٦ بـاب تـسليم الحـديث وقبوله الحـديث رقـم٣ (عـن الـصادقعليه السلام قيل لـه: «إن الرجـل ليأتينا مـن قبلك؟ فيخبرنـا عنـك بـالعظيم مـن الأمـر؟! فيـضيق بـذلك صـدورنا حتـى نكذبـه!! قـالعليه السلام: الـيس عنـي يحـدثكم؟ قيـل: بلـى. قـال: فيقـول للّيل إنّـه نهـار ويقـول للنهـار إنـه ليـل؟ قيـل: لا. قـال: رده إلينـا فإنـك إن كذّبـت فإنمـا تكذّبنـا») عـن بصائر الدرجات الجزء العاشر باب٢٢ ص٤٨٦ طبع بيروت.

وقال: سلّموا لعلمائكم ما يلقونه إليكم من العلوم الباطنة والمعرفة تسلموا من الضنكِ والبلوى وإذا عرفتم ربكم فاطلبوا العلم به تستكملوا المعرفة واعملوا بما أمرتم وأوجبوا العلوم على أنفسكم حبّاً فإن في ذلك النجاة.

وقال: احلبوا العلم من العالم كشبه حلب ضرعِ الشاة التي تحلب اللبن في كل وقت، واللبن أصلح الخيرات، وكذلك العالم. خذوا معالم دينكم عن أهل ملتكم، وارفضوا المشبهة المقصرة الذين قصروا عن معرفة الله وهم أضداد المؤمنين. إن الله أعطى المؤمن أربع خصال: العلم، والعمل، والمهابة في صدور الجاحدين، والمعرفة.

وقال: من أعطى مؤمنا حرفاً من علوم الله أعطاه الله بكل حرف سبعين حرفاً[1].

وعن الهمداني عن أبي سعيد عن ابن سنان قال: الخمسة التي طلبتها بنو إسرائيل هي خمسة أغذية للجسم الترابي الفاني فقال لهم:

---

(١) وروي، عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن أبي البختري، عن أبي عبد الله‪عليه السلام‬ قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء وذاك انَّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنّما اورثوا احاديث من احاديثهم فمنْ اخذ بشيءٍ منها فقد اخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنَّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وروى احمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله‪عليه السلام‬: رجل راوية لحديثكم يَبُثُّ ذلك في النّاس ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعلَّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما افضل؟ قال: «الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد».

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى﴾ مما يقيم الجسد ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[1] مما يقيم الروح بالإيمان ويصفيها من الكدورات البهيمية[2].

وقال جعفر بن محمد بن المفضل فيما رويناه عنه: سلموا لعلمائكم واسألوهم مما تتفقهون به من العلوم وذكر الحديث: من طلب العلم على بصيرة لا تمنعوه فإنه الناجي، ومن طلب العلم على غير بصيرة فداروه وألقوا إليه الكلمة بعد الكلمة حتى يطهر قلبه وتشرق بصيرته ومن غاب عنه ربه وقع في التيه فليسأل من هو أعلم منه بربّه عن الغيبة والظهور وليكن مسلّماً له فكلما قال له من أمر امتثله ومن بقي في تيهه وشكه فهو ملعون ومن بلغ قرار المعرفة فقد خرج من السَّهك[3] إلى جوار ربه ورضاه.



---

(١) سورة البقرة/ الآية ٦١.

(٢) الخمسة أغذية التي طلبتها بنو إسرائيل هي التي ذكرت في الآية٦١ من سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

(٣) السَّهك لغةً: ريح كريهة في الإنسان إذا عرق، مجمع البحرين ج٥ ص٢٧٢.
وقوله من بلغ قرار المعرفة قد خرج من السهك إلى جوار ربه ورضاه فيه مناسبة لطيفة بين الخروج من السهك يعني الجسم الآدمي الدموي وقذارته وروائحه الكريهة إلى جوار ربه حيث المؤمن يتحرر من جسمه الدموي الترابي مصدر السهك والأوساخ حيث لا يمسه نصب ولا لغوب ولا عناء.
وهناك في الحديث أيضاً مقابلة لطيفة بين العلم والمعرفة وتطهر النفس بهما من أنواع السهك والوساوس والشبهات وبين الجهل واختلاط النفس بسببه بأنواع الوساوس والشبهات والعمى والضلال.

البَابُ الثَّالِثُ

باب فيما افترضه الله عن معرفته ومعرفة وليّه

مما رويناه عن الربيع عن سيدنا محمد بن نصير قال سألت مولاي ما أكبر شيء افترضه الله على عباده فقال:

«المعرفة لله والتسليم لرسوله والطاعة لوليه والتبري من عدوٍّه والمعرفة أصل ذلك كله»[1].

---

(١) في معنى هذا الحديث أورد الكليني في الكافي كتاب الحجة عشرات الأحاديث المختصرة والمفصلة.

من كون معرفة الله والرسول والولي (الإمام) كلها معرفة واحدة مترابطة متصلة لا ينفصل ركن فيها عن آخر وأساس معرفة النبي والوصي هي معرفة الله سبحانه وتعالى كما روى السيد محمد بن نصير عن مولاه ويحتمل ان يكون الإمام العاشر علي الهادي(ع) أو الإمام الحادي عشر العسكري(ع) لأنه معاصر ومصاحب لكليهما(ع). روى الكليني في الكافي ج١ كتاب التوحيد باب أنه سبحانه وتعالى لا يُعرف إلا به ج١ ص٥٨: (عن ابي عبد الله(ع) قال: «قال أمير المؤمنين(ع): اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان»).

وفي كتاب الحجة باب (فيه نتف وجوامع من الرواية في الرواية). الحديث رقم ص٤٣٨: (عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر(ع) يقول: «إن الله أخذ ميثاق شيعتنا لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار له بالربوبية ولمحمد(ص) بالنبوة وعرض الله عزَّ وجلَّ على محمد أمّتهُ من الطين وهو اظلة وخلقهم من ←

وعن جعفر بن محمد بن مالك عن محمود عن علي بن أسباط عن أبي عبد الله السرّاج قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«ليس يريد الله من خلقه غير معرفته والسبب الذي بينهم وبينه مواساة الأخوان»[1].

وعن عبد الله بن إدريس عن زيد بن طلحة عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام:

«حق الله على المؤمن أن يعرفه فيوحّده وحق المؤمن على الولي أن يدنيه فيعلمه وحق الولي على الله أن يمدّه بنوره منه متصل وحق الله على الولي أن لا يسبقه بالقول ولا يبعد له ولياً».

← الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرّفهم رسول الله وعرّفهم علياً ونحن نعرفهم في لحن القول»). وأورد الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار ص٧٠ نقلاً عن تفسير القمي عن السجّاد عليه السلام في هذه الآية ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: «هو لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله. إلى ههنا التوحيد». وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ قال: «الولاية».

(١) وروي عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمران، عن الفضل بن السكن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرّسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان» ومعنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله يعني أن الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان؛ فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو جلّ وعزّ لا يشبه جسماً ولا روحاً وليس لأحدٍ في خلق الرّوح الحسّاس الدّراك أمرٌ ولا سبب، هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله وإذا شبهه بالرّوح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

ومما أملينا على بعض تلاميذنا أن الله ما خلق الناس للأكل والشرب والنكاح وإنما جعل الطعام والشراب لحفظ القوة والنكاح لحفظ النسل وعمارة الدنيا وإنما خلق الله الناس ليعلموا فيسلموا ويعرفوا فيرتقوا.

ورويناعن الهمداني عن أبي سعيد عن علي بن الحسين عن ابن سنان عن المفضل قال: قال الصادق عليه السلام:

«إنما يجب على المؤمن أن يعرف الله فيوحده ويعرف وليه فيطيعه ويعرف عدوه فيتبرأ منه ويعرف لأخيه ما يجب من حقه ولا يسأل الناس شيئاً من حطام الدنيا ولو مات ليحيا حياته كفافاً»[1].

---

(١) حول معرفة الله تعالى أورد الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار ص٢١ كتاب التوحيد باب الفطرة على التوحيد الحديث رقم٦ (عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (الأعراف١٧٢) قال: «كان ذلك معاينة الله فأنساهم الله المعاينة واثبت الإقرار في صدورهم ولولا ذلك ما عرف احد خالقه ولا رازقه. وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾، (الزخرف٨٧).

وكذلك باب رؤيته سبحانه وتعالى الحديث٣ ص٨٢ نقلاً عن توحيد الصدوق ص١١٧ الباب٨ الحديث٢٠. «عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم. وقد رأوه قبل القيامة! فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ ثم سكت ساعةً! ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له جُعلتُ فداك فأحدِّث بهذا عنك؟ فقال: لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر أنّ ذلك تشبيه كفر، وليس الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون».

←

وعن عبد الله بن العلا عن إدريس عن زيد بن طلحة عن محمد بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن الصادق عليه السلام: أنه قال:

«إنما لله على المؤمن أن يعرفه فإذا عرفه أقرّ به وعرف وليه فأطاعه وعرف عدوه فتبرأ منه ويعرف لأخيه حقه».

ومما روي أنه سئل بعض الحكماء عن الأشخاص العلوية فقال: عرفوا العلة الكلية فجُعلوا كواكب درِّية.

وحدثنا علي بن عمر القزويني قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«جاءت من الله عشر خصال من أقرّ بها دخل الملكوت: الأولى معرفة الله والثانية معرفة الولي والإقرار له بالعبودية والثالثة معرفة ولي الولي والرابعة معرفة إبليس فيما كان من ذاته والخامسة معرفة قوام القسط والسادسة معرفة الأشخاص

→ وفي باب رؤيته تعالى الحديث١ ص٨١ نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٧٧ عن الصادق عليه السلام: (سئل كيف يَعبدُ الله الخلق ولم يروه؟ قال: «رأته القلوب بنور الإيمان وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها. واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمتها دون رؤيته. قيل: أليس هو قادر أن يظهرهم حتى يرونه؟ فيعرفونه فيعبد على يقين؟ قال: ليس للمحال جواب»).

الذين أقيمت هياكلهم في ضياء القدس[1] والسابعة قبوله لعلم الله والتصديق برسله والثامنة تعظيم أهل المعرفة والتاسعة أن

---

(١) نقل الشيخ(قده) عن الإمام الصادق‌ؑ قوله: «**معرفة الأشخاص الذين اقيمت هياكلهم في ضياء القدس**، والنور هو المستفاد من غيره، والضياء ما كان ضوؤه ذاتياً والقدس الطهر ومنه قيل للجنة حديقة القدس والسؤال الذي تثيره هذه الجملة هو: هل هناك أشخاص من المؤمنين في الأرض اقيمت لهم هياكل من نور في ضياء القدس؟ والجواب نعم وأول هذه الهياكل النورية المقامة في ضياء حظيرة القدس هي هياكل الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وذلك بعد مفارقتهم للحياة الأرضية يرفعون من الأرض إلى الجنة مباشرة بعد ثلاثة أيام. قال الشيخ المفيد في معرض حديثه عن موت الأنبياء والأئمة (..فأما أحوالهم بعد ثلاثة أيام فإنهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسادهم وأرواحهم جنة الله تعالى..). وقال الشيخ الكراجكي أبو الفتح في كتاب كنز الفوائد: (إنا لا نشك في موت الأنبياء غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه وقد ورد عن النبي‌ﷺ: «**أنا اكرم عند الله من ان يدعني في الأرض أكثر من ثلاث**»، وهكذا عندنا حكم الأئمة‌ؑ.. الخ..). نقلاً باختصار عن مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي ج٥ ص٢٧٣-٢٧٥.. فراجع. أقول: إن هياكلهم النورية المقامة في ضياء القدس تنزل على الأرض ويراها الأئمة‌ؑ.

نقل الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار ص٣٢٣ عن كتاب بصائر الدرجات (عن الكاظم‌ؑ قال: «**خرجت مع أبي إلى بعض أحواله، فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الراس واللحية فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له: جعلت فداك، ثم جلسا فتساءلا طويلاً ثم قام الشيخ وانصرف وودع ابي، وقام ينظر قفاه حتى توارت عنه فقلت لأبي: من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد؟ قال: هذا أبي؟؟!**». (وعن الحسن بن علي الوشاء قال: قال لي الرضا‌ؑ: «**بخراسان رأيت رسول الله‌ﷺ ههنا والتزمته**» (اي عانقته) الحديث٤. (وعن عباية الأسدي قال: دخلت على مولاي امير المؤمنين‌ؑ وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنين مقبل عليه يكلمه، فلما قام الرجل قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا؟ قال: «**هذا وصي**

تكون وأخوك في الدين شرعة واحدة والعاشرة صون سر الله والسر على أوليائه»[1].

موسى») الحديث٦. (وعن سماعة قال: كنت عند أبي الحسنع فأطلت الجلوس عنده فقال: «أتحب ان ترى ابا عبد اللهع، فقلت: وددت والله فقال: قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا هو أبو عبد اللهع قاعد»). (وعن عطية الأبزازي قال: طاف رسول اللهص بالكعبة فإذا آدم بحذا الركن اليماني فسلم عليه رسول اللهص ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوحع بحذائه رجل طويل فسلم عليه رسول اللهص) الحديث٨.

كل هذه الأحاديث من نوادر الأخبار للفيض الكاشاني باب مكان الأرواح في البرزخ وتمثلها ص٣٢٢ وما بعدها والباب منه ١١حديث قصير وطويل التي ينقلها الفيض الكاشاني في كتابه ليست من مروياته بل اختارها وانتخبها من أوثق وأقدم وأكبر الكتب والمصنفات الشيعية الإمامية وقد ذكر(ره) أسماء هذه الكتب في مقدمته على الكتاب ص١-٢ وهي ٢٨مصنفاً ومصدراً.

وقد يتساءل القارئ إن تجلي وظهور الأئمة والأنبياء بعد الموت الدنيوي كما ورد في هذه الأحاديث إنما هو من عالم البرزخ الذي هو في الدنيا وليس في الجنة وأقول بل تجليهمع وظهورهم في الأرض بعد مفارقتهم للدنيا هو من الجنة من عالم وحظيرة القدس بدليل بسيط وهو التصريح الذي مرَّ في بداية التعليق للمفيد والكراجكي من انهمع يُرفعون إلى الجنة بأرواحهم وأجسادهم ولا يبقون في الأرض كرامة من الله لهم.

(١) ورُوي عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن عليٍّ بن عُقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول اللهص قال: سُئل أمير المؤمنينع: بم عرَفت ربَّك؟ قال: «بما عرَّفني نفسه»، قيل: وكيف عرَّفك نفسه؟ قال: «لا يشبهه صورة ولا يحسُّ بالحواس ولا يقاس بالنَّاس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كلِّ شيء ولا يقال: شيء فوقه، امام كلِّ شيء ولا يقال: له امام، داخلٌ في الأشياء لا كشيء داخل في شيء وخارجٌ من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكلِّ شيء مبتدأ».

وقد قال السيد المسيح عليه السلام وقد سئل عن الإنسان إذا صفا ما يكون فقال: لن يصفو من لم يعرف بارئه فإذا عرف العبد بارئه حق معرفته صار شمعة تضيء بين يدي الرب.

وعن أبي محمد عن أبي سعيد قال: قال العسكري عليه السلام:

«لقد ابتدأ الله خلقه بالرفاهة وترك العبد له قد علم أنهم لا يطيقون فما أراد منهم إلا المعرفة وهي العبادة حتى سألوه فأجابهم وعن العالم عليه السلام أنه قال: من لقي الله بخمس خصال أعطاه الله ما شاء فأولها أن يعرف الله حق معرفته وأن يطيعه حق طاعته وأن يتبرأ من عدوه وأن يوالي وليه وأن يصبر على كل حال في البأساء والضراء فمن لم يلق الله بهذه الخصال فليس من أوليائنا»[1].



(١) هذا الحديث مضمونه معروف وصحيح موافق لأصول مذهب أهل البيت عليهم السلام فهذه الخصال الخمس يحرص كل جعفري على التحلي بها كلّها مترابطة لا انفكاك بينها ولا تقبل إذا كانت ناقصة وهي كما روي عن الصادق عليه السلام في هذا الحديث الشريف:

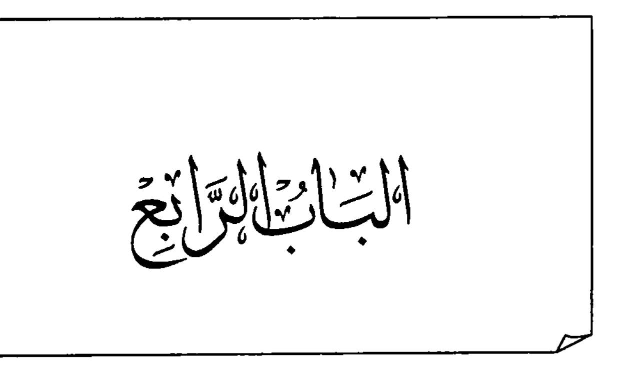
١- معرفة الله.

٢- طاعته فلا تقبل معرفة بلا طاعة.

٣- ومعرفة الولي وموالاته.

٤- البراءة من عدوه.

٥- والصبر على البأساء والضراء.


البَابُ الرَّابِعُ

باب في معرفة النفس وآدابها

ومما جاء في معرفة النفس وآدابها:

أنه اجتمع أربعة من الحكماء فقال الأول منهم: ينبغي لنا إذا كنا طلاب العلم أن نبتدئ بمعرفة أنفسنا من قبل أن نرقى إلى معرفة غيرها. وقال الثاني: لقد ساء وقوع من وقع موقعاً احتاج فيه إلى معرفة نفسه. وقال الثالث: يجب على المرء الطالب لسعادة نفسه أن لا يقصرٌ عن طلب شفائه لا سيما إذا كان المقام في هذه الدار قليلاً والخروج منها أوجب. وقال الرابع: من أجل ذلك وجب الاتصال بالحكماء المهذبين السالكين إلى حقائق الأمور بالعلم والحكمة.

وقال مولانا الصادقعليه السلام: «**تأدَّبوا تنجوا**»[1].

---

(١) وقال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام:

«من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومودّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم» نهج البلاغة، حكم٧٣.

وقالعليه السلام: «ما من معصية الله شيءٌ إلا يأتي في شهوة، فرحم الله امرأً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه، فإنّ هذه النفس ابعد شيءٍ منزعاً، وإنّها لا تزال تنزع إلى معصية في هوىً» خطبة١٧٦.

وقال عليه السلام:

«ديانة ومعها أدب أفضل من عبادة بلا أدب».

وقال مولانا الرضا عليه السلام: **«من حسن أدبه فبمولاه اقتده وبنوره اهتده».**

وقال عليه السلام: **«من حسن في الدين أدبه حسن في الكرات والرجعات منقلبه».**

وروي أن أدب الدين تعظيم العالِم.

قال أرسطو طاليس الحكيم: إن طالب العلم والحكمة يُريه علمه وحكمته أن فوق علمه علماً فهو يتواضع والجاهل يتوهّم أنه قد تناهى فيسقط بجهله فتمقته النفوس نعوذ بالله مِمَّنْ هذه صفته.

وقال أفلاطون الالهي: لولا أن في قولي لا أعلم تثبيتاً أني أعلم لقلت أني لا أعلم.

وقال مولانا الصادق عليه السلام: **«لا تمارِ سفيها فإنه يستفيد منك علماً ويتخذك عدواً».**

وقال الحكيم: إن النفوس البهيمية تألف مساكنها الأجسام الترابية فلذلك يصعب عليها مفارقةُ أجسامها.

ومن كتاب له عليه السلام للأشتر لمّا ولاّه مصر امره بتقوى الله وإيثار طاعته.. وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإنّ النَفس أمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم الله...: «فاملك هواك، وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك، فإنّ الشّحّ بالنّفس الإنصاف منها فيما أحبّت او كرهت» نهج البلاغة، كتاب٥٣.

قال الله تعـالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[1] فـإن نفوسـهم البهيميـة قـد ألفت أجسادهم الترابية الكدورية أما المؤمنون فإن نفوسهم الصافية تعاف أجسامهم الترابية وتتوق أن تخـرج منهـا[2] واعلـم -أعـزَّ الله بـك الملـة والدين- أننا فيما أوردناه في كتابنا هذا عن أرسطو طاليس الحكيم وغيره من الحكماء لم نخرج فيما أوردناه عن حدِّ الشرع وقد روينا عن محمـد بن عبد الرحمن الكرخي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمـرو أنـه قال: ذُكر أرسطو طاليس بين يدي مولانا جعفر بن محمد عليه السلام فـأطنبوا فـي ذكره قالوا: ما كان في وقته من هو أعلم منه فقال مولاي الصادق عليه السلام:

«رحم الله أبا عبد الرحمن أرسطوطاليس فإنه كان موحداً»[3].

* * *

(١) سورة البقرة/ الآية ٩٤-٩٥.

(٢) وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد مرَّ بقتلى الخوارج يوم النَّهروان: **«بؤساً لكم، لقد ضرَّكم من غرَّكم»**، فقيل له: من غرَّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: **«الشيطان المضلّ، والأنفس الأمّارة بالسّوء، غرّتهم الأمانيّ، وفسحت لهم بالمعاصي، ووعدتهم الإظهار، فاقتحمت بهم النّار»**، نهج البلاغة: حكمة ٣٢٣.

(٣) راجع مصباح الهداية.

الباب الخامس

باب النهي عن البدع

ولما رأيت كثيراً من أدعياء المعرفة قد ابتدعوا الآراء وأمروا بما لا يعلمون عملت على ما يحثّ نفسي على مجانبتهم فقد روينا عن مولانا الصادق عليه السلام قوله: «**إذا ظهرت البدع وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله**»[1].

وقال أمير المؤمنين: «**قوام الدنيا بأربعة: بعالم لا يبخل بعلمه ومتعلم لا يستنكف أن يتعلم وبغني يجود بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه**».

وقال عليه السلام: «**العلم وديعة الله عند العلماء للمتعلمين فإن لم يؤدِّ الوديعة إلى أهلها سلبه الله تلك الوديعة وجعلها حجة عليه ووبالاً لديه**»[2].

---

(١) خرّج الكليني في الكافي ج١ كتاب فضل العلم (باب البدع والرأي والمقاييس) ج٢ ص٥٤ (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**».

(٢) وروي عن أبي فضال، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس فقال: «**أيها الناس، إنّما بَدْءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتّبع وأحكامٌ تُبتدع يخالَف فيها كتاب الله يتولّى فيها رجالٌ رجالاً فلو انّ الباطل خلص لم يَخف على ذي حجي ولو انّ الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونَجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى**».

وقال مولانا الصادق عليه السلام: «ما أخذ الله على الجهال عهداً بتعلّم العلم من العلماء إلا وقد أخذ على العالم سبعين عهداً أن لا يكتمه عن مستحقه».

وقال عليه السلام: «العلم حجة الله البالغة، فإذا ظهرت البدع فادفعوا أهلها بحجج الله الدامغة وبراهينه الساطعة».

وقد روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «من عبد الله بالتوهم فقد ألحد، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك[1] ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء بصفاته التي وصفها

---

(١) مسألة التفريق بين اسمه ومعناه وذاته من المسائل الدقيقة والكبرى في مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد روى الكليني في الكافي ج١ كتاب التوحيد (باب حدوث الأسماء) الحديث رقم٤ ص١١٣ (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اسم الله غيره وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله* فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته** والمعنى غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحدٍ مسمى لم يتكون فيعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناهَ إلى غاية إلا كانت غيره لا يزلّ في فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فارعوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله. من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو صورة أو بمثال فهو مشرك، لأن حجابه ومثاله وصورته غيره وإنما هو واحد متوحد فكيف يوحدُه من زعم أنه عرفه بغيره؟ إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرفه غيره، ليس بين الخالق والمخلوق شيء والله خالق لا من شيء كان والله يُسمى بأسمائه وهو غير اسمائه والأسماء غيره»).

وجاء في كتاب تحف العقول ص٢٤٠-٢٤١ في رسالة للإمام الصادق عليه السلام في التوحيد والإيمان نقتطف منها قوله عليه السلام: «من زعم أنه عرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك، ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد اقر بالطعن لأن الاسم محدث، ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً..» إلى ←

لنفسه وعقد عليه لبّه ونطق به لسانه في سرائره وجهره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً فردهم إلى موجود معاين متيقن غير موهوم وأبنا بهذا الخبر المستور المطلوب وكشف به عن المستودع ودل على حقيقة التوحيد».

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ﴾ معناه: الذين يشيرون إلى معرفة الاسم دون المعنى ﴿ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1].

وحديث رويناه بإسنادنا المرفوع إلى المفضل بن عمر عن أبي الزبير عن أبي محنف قال:

كنت مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ مر برجل قصاب يهودي وهو يقول سبحان من احتجب بالنور فلا عين تراه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

قوله عليه السلام: «كما قالوا ليوسف: ﴿قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي﴾ فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا اثبتوه من انفسهم بتوهم القلوب...» الخ إلى آخر الرسالة، والبحث في هذا الموضوع الشائك والدقيق طويل واسع فراجع.

---

* يقصد عليه السلام كل ما وقع عليه اسم فهو مخلوق باستثناء الله الذي هو اسم علم لذات واجب الوجود المستحق لجميع صفات الكمال فهو اسم غير مخلوق.

** اورد العلامة المجلسي في شرح هذه الجملة خمسة وجوه واحتمالات نورد منها: الأول أن تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود اي كلمة الجلالة والمعنى اي المتوسل إليه بتلك الغاية غير الغاية.. اي الذي جعل لنا الغاية غاية هو غيرها.. باختصار. راجع مرآة العقول في شرح اخبار الرسول للعلامة المجلسي ج٢ ص٣٢ وما بعدها، فراجع.

(١) سورة آل عمران/ الآية ٧.

من تعني بذلك؟ فقال اليهودي: الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله يا أخا اليهود لم يحتجب عن خلقه بل، حجبهم عن رؤيته لسوء أفعالهم ونكير أعمالهم فإذا شاء عرّف نفسه لمن يشاء»[1].

---

(١) أورد الفيض الكاشاني في نوادر الأخبار كتاب التوحيد باب (إحاطته سبحانه بكل شيء) الحديث٢ ص٨٠ نقلاً عن الاحتجاج للطوسي الحديث التالي: (سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له: «**ويلك إن الله أجل من أن يحتجب بشيء أو يحتجب عنه شيء**[أ] **سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء**» فقال الرجل: أفلا كفّروا عن يميني؟ قال: «**لا، لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وإنما حلفت بغيره**»[ب].

(أ) في هامش ص٨٠ من نوادر الأخبار إنه ذكر في المصدر نفسه المنقول عنه الاحتجاج (إن الله أجلُ من أن يحتجب عن شيء).

(ب) نلاحظ أن هناك تشابهاً في معنى الحديثين من وحدة الفكرة في كليهما الحديث الأول الذي ينص على أنّ الله لم يحتجب عن خلقه بل هم المحجوبون عنه وحديث الاحتجاج ينص على الفكرة نفسها من أنه سبحانه لا يحجبه شيء ولا يحتجب بشيء وإنما نهى أمير المؤمنين عليه السلام الرجل عن الكفارة لأن كلامه "والذي احتجب بسبع طباق" ليس بقسم ولا تتحقق فيه صيغته لأنه باطل من ناحيتين: الأولى: أن الله سبحانه لا يحتجب بسبع سماوات ولا غيرها فليس هناك من الوجود شيء أكبر منه يحجبه. والثانية: لأن اليمين لا ينعقد إلا بصيغة لفظ الجلالة (الله).

وخرج شبيهه وما في معناه ابن هلال الثقفي من أعلام القرن الثالث الهجري المتوفى سنة ٢٨٣هـ في كتاب الغارات ص٦٩ عن الحارث الهمداني (عن علي عليه السلام انه دخل السوق فقال: «معاشر اللحامين من ←

وسألت -أيدك الله- عن مريم وقوله تعالى حكاية عنها: ﴿فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً * قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾[1] وعن جبريل وكيفية تمثله لها فنقول: إن جبريل لم يحل عن كيانه ولم يدخل عليه تغيير في حقيقته وإنما مريم نظرت إليه بقدر استحقاقها وقوة معرفتها وبقدر ما أمدها به من نوره وإنما دخل عليها التغيير لكون البشرية.

فقالت ما تقدّم من الاستعاذة فقال: ﴿إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً﴾ فدل بهذا القول إنه لم يتغير وإنما التغيير في نظرِ من نظرَ إليه وهي في علو منزلتها قد دخل عليها التغيير وذلك إن الإنسان يرى فيأه الشمس ولا حقيقة له مع وجود المباينة فما هو فيء له وكذلك إن الإنسان يرى البعير من بعيد فيحسبه شاة ويرى الشجرة فيحسبها إنساناً ويقف على شاطئ نهرٍ فيرى صورته عكساً وهذا نظر أهل المزاج والكدر فأما أهل الصفاء فما يرونه إلا ذاتياً ووجه آخر في الظهور بغير تنقّل ما

نفخ منكم في اللحم فليس منا»، فإذا هو رجل مولّيه ظهره فقال: كلا والذي احتجب بالسبع. فضربه علي ﷺ على ظهره ثم قال: «يا لحام ومن الذي احتجب بالسبع؟!»، قال: رب العالمين يا أمير المؤمنين! فقال له ﷺ: «اخطأت ثكلتك أمك إن الله ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنه معهم اينما كانوا». فقال الرجل: ما كفّارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: «ان تعلم أن الله معك حيث كنت». قال: أُطعم المساكين؟ قال: «لا، إنما حلفت بغير ربك»).

(١) سورة مريم/ الآية ١٧.

يراه الإنسان في صورة نفسه في المرآة الصقيلة فوجود صورته مرئية ومباينة لصورته موجوداً له أيضاً في المرآة نفسها فما يراه تمثيل في النفس إذ نظر إلى صورة نفسه بغير تنقل ولا زوال[1].

---

(١) بناؤه على قضية التمثل في صورة مباينة لحقيقة الشيء المُتمَثَّل عنه وله ولجوهره صحيح في الجملة.

جاء في مجمع البحرين ج٥ ص٤٧٠ مادة مَثَل (مَثَّلتُ له تمثيلاً إذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها منه. العبدُ إذا كان أول يوم من أيام الآخرة مُثُّلَ له ماله وولده وعمله.. أي صُوُر له كل واحد من الثلاثة بصورة مثالية يخاطبها وتخاطبه. وفي إشعار بتجسم الأعراض كما هو المشهور بين المحققين. ويجوز أن يُراد بالتمثيل حضور هذه الثلاثة بالبال وحضور صورها بالخيال وحينئذٍ تكون المخاطبة بلسان الحال الذي هو أفصح من لسان المقال وفيه: إذا بُعثَ المؤمن في قبره خرج معه مثال يَقْدُمُهُ أمامه فيقول له المؤمن من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا (والمِثل بكسر الميم الشبه يقال مِثْله بالسكون ومَثَله بالتحريك كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهَه) وفي حديث عليعليه السلام في قصة ذي القرنين «وفيكم مِثْله اي شِبْهُه ونظيره» انتهى.

أقول: اتفاق المحققين من فلاسفة الإسلام قاطبة على تجسم الأعراض (من أعمال وأفعال وأفكار سيئة وحسنة) كما مرَّ الهدف منه المعرفة اليقينية الواقعية التي ليس بعدها معرفة ولا يعلو عليها أي تفهيم وإيضاح بأي أسلوب آخر لذلك يعتبر يوم القيامة يوم انكشاف الحقائق وتمثل الأعمال وانكشاف الغطاء عن البصر وهذا في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ سورة ق/ الآية٢٢. ولقد وردت عن أئمة الهدى روايات في تجسم وتمثل القرآن وغيره وورد كذلك روايات في تمثل رسول اللهصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام للمؤمنين في القبر. وعن الصادقعليه السلام: «قد استحييت مما اردد هذا الكلام عليكم ما بين احدكم وبين ان يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه اهوى بيده إلى حنجرته، يأتيه رسول اللهصلى الله عليه وآله وعليعليه السلام فيقولان له: أمّا ما كنت تخاف فقد امنّك الله منه، وامّا ما كنت ترجو فأمَامَك») نوادر الأخبار ←

* * * * * * * * * *

→ ص٣١٧ باب ما يعاين بعد الموت ج٣. وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾(آ) قال: «ليس من احد من جميع الأديان يموت إلا راى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقاً في الأولين والآخرين». نقلاً عن تفسير العياشي والصافي.
قال ابن أبي الحديد في شرحه لهذا الكلام العلوي: «ويمكن أن يعني به ما كان عليه السلام يقول عن نفسه: إنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده» والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقده وتروي عنه عليه السلام شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني:

يا حارِ همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قُبُلا
يعرفني طرفه وأعرفه ... بعينيه واسمه وما فَعَلا
اقول للنار وهي تُوقد للعرض ... ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إنَّ له ... حبلاً بحبل الوصي متصلا
وأنت يا حارِ إن تمت ترني ... فلا تخف عثرةً ولا زللا
اسقيك من بارد على ظمأٍ ... تخاله من الحلاوة العسلا(ب)

(آ) سورة النساء/ الآية١٥٩،

(ب) الأبيات هي للشاعر السيد الحموي وهي معنى كلام طويل قاله أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني كما أوردها وأورد كلامه عليه السلام الشيخ المفيد في أماليه المجلس الأول الحديث٢ ص١٠-١١-١٢ فراجع.
شرح النهج المجلد الأول ص٢٤٢ والطبعة التي عندنا مؤلفة من خمسة مجلدات ضخمة هي طبعة دار ومكتبة الحياة نقلنا عنها. أقول كل هذه الشواهد الصحيحة التي أوردناها كي تثبت تمثل الأعمال بعد الموت في صورة مشاهدة معاينة بالنظر أما التمثل في الدنيا في صور وأشكال مباينة للجوهر بهدف التعليم والإرشاد فقد مرّ في شرح الشيخ لتمثل الملاك جبريل عليه السلام لمريم عليها السلام.

وهذه الأمثلة من حيث نحن وحيث عقولنا فأما من حيث ظهوره، فإنه أعظم من أن تحيط به العقول فإذا كنا نعجز عن إدراك ما تخيله لنا نواظرنا مما يظهر منا فنحن في إدراك صفات الله أعجز؟

وجميع أهل التوحيد المحققين يقولون إن القديمَ الأزل معلٌ العللِ ومبدي حركات الأول لا يقع عليه اسمٌ ولا نعتٌ ولا صفةٌ ولا حدٌ ولا يقال فيه قبل ولا بعد ولا تتوهّمه الأوهام وإنه -وإن كانت الصفات لا تؤدّيه والإشارات لا تعيّنه- ظاهر موجود باطن غير مفقود إلا أنه لا يُدرك بالإحاطة[1].

---

(١) هذا الكلام هو الحق الموافق لأصول وتعاليم أئمة الهدى؈ لكن راجع أصول الكافي الجزء١ كتاب التوحيد باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه ص١٠٠ وما بعدها وفيه ١٢حديث نقتطف من بعضها:
الحديث الأول (عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يَدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله؈: إنّ قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة والتخطيط! فإن رأيت -جعلني الله فداك- أن تكتب إليّ بالمذهب الصحيح في التوحيد. فكتب إليّ: «**سألتَ رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه مَنْ قبلَك؟ فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه المشبهون الله بخلقه. إن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزّ وجل فإنف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود (تعالى الله عما يصفه الواصفون»**). الحديث الثالث: وهو أعجب (عن الحسن بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين الخزاز قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا؈ فحكينا له أن محمداً رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة وقلنا إن هشام بن سالم الجواليقي وصاحب الطاق (ابو جعفر بن محمد بن النعمان الأحول) والميثمي (ميثم بن عبد الله التمار) يقولون أنه أجوف إلى السرّة والبقية صمد؟؟!!! فخرّ ساجداً لله ←

ثم قال: «سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك».. الخ). ومن الحديث الخامس اقرأ واعجب (عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال كتب إلى الرجل (يعني الهاديعليه السلام): إن مَن قبلنا من مواليك؟! قد اختلفوا في التوحيد!! فمنهم من يقول جسداً ومنهم من يقول صورة! فكتبعليه السلام بخطه: «سبحان من لا يُحدُّ ولا يُوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم» وبمعناه الحديث ٨-٩-١٠.

ومن الحديث السادس (عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفرعليه السلام إلى أبي: «إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته. فصِفُوه بما وصف نفسه وكفوا عما سوى ذلك») انتهى.

أقول: اقرأ عزيزي القارئ واعجب ثم اعجب من اختلاف بعض أصحاب الأئمة في التوحيد وتخبطهم في الحيرة العقائدية الموجودة رغم وجود أئمة التوحيدعليهم السلام بين ظهرانيهم يتسنى لهم رؤيتهم ومشافهتهم ومكاتبتهم ورغم ذلك يقعون في تلك الحيرة العجيبة فإذا كان بعض أصحاب الأئمة يختارون هذه الحيرة حتى يحتاجوا إلى الأئمة ليخرجوهم ويستنقذونهم منها فكيف بسواهم من العوام والبسطاء. ونرى الأئمةعليهم السلام يكتفون بتعنيف هؤلاء الأصحاب -المعدودين بالطبع- ويقومون بتعليمهم وهدايتهم إلى التوحيد الصحيح منطلقين من نظرة لطف إليهم كون حيرتهم منشؤها قلق فكري يعتلجُ في النفوس وبهذا النظرة يعذرهم الأئمة. أفلا يكون عوام المسلمين في فهمهم الفطري للتوحيد أكثر صواباً واستقراراً؟ ولكي تعجب أكثر من اعتقادات المسلمين الأوائل في الله ربهم وهم الصحابة المعاصرون لرسول اللهصلى الله عليه وآله ننقل إليك من صحيح البخاري عن ضحك الله تعالى (فيقول الله أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟! فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله فإذا ضحك منه اذن له بالدخول فيها) (البخاري ج١ باب فضل السجود٢٢). أنظر لهذا الرب الضاحك الضحوك -ما ألطفه-.

وفيه أحاديث عن هبوط الله إلى الأرض كتاب التهجد باب الدعاء والصلوات وأنه سبحانه عزّ وجلّ يقف جنباً إلى جنب مع العبد (ج٦ تفسير سورة هود).

وأن له سبحانه أعضاء بدنية ووجه وهيكل مادي، (كتاب الاستئذان باب بدء السلام) وأنه ليس أعور (باب واذكر في الكتاب مريم) وأنه سبحانه وتعالى يكشف عن ساقه (تفسير سورة نون والقلم). وأنه سبحانه له قدم (تفسير سورة ق). وغيرها كثير. أقول: هذه هي بعض اعتقادات بعض الصحابة الأجلاء في الله إلههم وحبيبهم وهذه هي اعتقادات وآراء المسلمين الأوائل فيه سبحانه. فما بال بعض المتفقهين أدعياء الدين والتدين في هذا العصر يزايدون على المسلمين في عقائدهم وإيمانهم وينصبون أنفسهم حُرّاساً للإسلام الذي يجب أن نحرسه منهم لا أن نحرسه من جماهير المسلمين.

وروي عن أبي عبد الله وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين؛ أنه قال: «إنّ من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلان: رجل وكّله الله إلى نفسه[أ] فهو حائر عن قصد السبيل مشغوف[ب] بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌ عن هَدْي[ج] من كان قبله، مضلٌ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته. ورجل قَمَشَ جهلاً في جهّال الناس، عانٍ بأغباش الفتنة[د] قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم يغن(هـ) فيه يوماً سالماً، بكَر[و] فاستكثر، ما قلّ منه خيرٌ مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن[ز] واكتنز[ح] من غير طايل، جلس بين الناس قاضياً [ماضياً] ضامناً لتخليص ما التبس على غيره وإن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشراً[ط] من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذّب نظره وإن أظلم عليه أمره اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات[ي] ركّاب شبهات، خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيَسلم ولا يعضُّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الرِّوايات ذرو الرِّيح[ك] الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه

الدِّماء؛ يستحلُّ بقضائه الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا مليٌ(ل) بإصدار ما عليه ورد ولا هو أهل لما منه فرط من ادِّعائه علم الحقِّ».

(أ) أي تركه ونفسه.

(ب) (مشغوف) في بعض النسخ بالغين المعجمة وفي بعضها بالمهملة وبهما قرأ قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ وعلى الأول معناه: دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه أي حجابه وقيل سويداءه وعلى الثاني: غلب حبه وأحرقه بأن الشغف بالمهملة شدة الحب وإحراقه القلب.

(ج) بفتح الهاء وسكون المهملة أي السيرة والطريقة.

(د) (عان بأغباش الفتنة) بالعين المهملة والنون من قولهم عنى فيهم أسيراً أي اقام فيهم على أسارة واحتبس وعناه غيره حبسه والعاني: الأسير، أو من عنى بالكسر بمعنى تعب، أو من عنى به فهو عان أي اهتم به واشتغل وبالغين المعجمة من الغنى بالمكان كرضى أي: اقام به، أو من غنى بالكسر أيضاً بمعنى عاش. والغبش بالتحريك ظلمة آخر الليل.

(هـ) أي لم يلبث يوماً تاماً.

(و) أي خرج للطلب بكرة وهي كناية عن شدة طلبه واهتمامه في كل يوم أو في أول العمر إلى جمع الشبهات والآراء الباطلة.

(ز) أي شرب وشبع والآجن: الماء المتغير المتعفن.

(ح) أي عدَّ ما جمعه كنزاً وهو غير طائل. أي ما لا نفع فيه.

(ط) أي كثيراً بلا فائدة.

(ي) العشوة: الظلمة أي يفتح على الناس ظلمات الشبهات؛ والخبط المشي على غير استواء.

(ك) أي كما أن الريح في حمل الهشيم وتبديده لا تبالي بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل بالروايات ما تفعل الريح بالهشيم؛ والهشيم ما يبس من النبت وتفتت.

(ل) المليئ بالهمزة: الثقة والغنى والإصدار: الإرجاع.

وقد روينا عن مولانا الصادق (ع) أنه قال:

«إن الله يقلب القلوب والأبصار في النظر إليه ويغير ولا يتغير عن كيانه وإنما يدخل التغيير والتقلب على أبصار الناظرين إليه بقدر استحقاقهم فإذا كمل لأهل الثواب كشف لهم عن ذلك التغيير وأزاله عن أبصارهم ونزع الغطاء عن قلوبهم فيرونه بتفضله عليهم في دار الآخرة».

وقد روينا عن بعض العارفين في زماننا هذا أنه سُئِل: هل يُرى الباري. فقال: إن العالم إذا أوردوا دار الثواب وهو يوم الكشف عند المحققين يجعل الله قلوب المؤمنين هياكلاً نورانية ويمد أبصارهم بأنواره اللدنية ويتجلى لهم فينظرون إليه بما منّ الله عليهم فيأخذ كل واحد من ذلك النظر بمقدار ما قُدِّر له فيالها من لذّة ما أهنأها ونعمة ما أسناها ومنّة ما أبقاها[1].

---

(١) وروي عن سماعة بن مِهران، عن أبي الحسن موسى (ع) قال: قلت: أصلحك الله إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلاّ وعندنا فيه شيء مسطّر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلى بعض وعندنا ما شيبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: «ومالكم وللقياس إنّما هلك من هلك من قبلكم بالقياس» ثم قال: «إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وإن جاءكم ما لا تعلمون فها (وأهوى بيده إلى فيه)» ثم قال: «لعن الله ابا حنيفة كان يقول: قال عليٌ وقلت انا وقالت الصّحابة وقلت» ثم قال: أكنت تجلس إليه؟ فقلت: لا ولكن هذا كلامه؛ فقلت: اصلحك الله اتى رسول الله (ص) الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند أهله».

وعن يونس، عن ابان، عن ابي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: «ضلَّ علم[1] ابن شبرمة عند الجامعة املأ رسول الله (ص) وخطَّ علي (ع) بيده إنّ

وقد روينا عن مولانا الصادق‏ أنه قال: «إن الله ظهر للعالم من حيث هو فرآه العالم من حيث هم وهو حيث هو وهم حيث هم كل يراه على مقداره وما سبق له من صنعته وآثاره ونور المعرفة واصل إلى كل واحد بقدر مرتبته وما منحه الله من معرفته به وتفضل عليه من نور هدايته»[1].

* * *

الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام إنّ أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلاّ بُعداً إنّ دين الله لا يصاب بالقياس».

(أ) أي ضاع وبطل واضمحلّ عليه في جنب كتاب الجامعة الذي لم يدع لأحد كلاماً.

(١) ليس في هذا الحديث الشريف لمولانا الصادق‏ أدنى تشبيه كما ربما يتوهم بعض القراء فقوله إن الله ظهر للعالم من حيث هو لا يعني أن له جسم أو كيفية أو هيئة أو مادة أو تخاطيط وصورٌ جلّ وعزّ سبحانه عن هذا الوهم، بل إن ظهوره من حيث هو وهو حيث هو ورآه العالم من حيث هم وهم حيث هم وكلّ يراه على مقداره يعني مقدار إدراكه ومعرفته وعلمه بقدرته سبحانه في مصنوعاته ومخلوقاته وقوله‏: «نور المعرفة واصل إلى كل واحد بقدر مرتبته» نعم نور معرفته سبحانه وتعالى واصل، بل مركوز في قلب وعقل كل إنسان ولا يوجد إنسان محروم من هذا النور لكن يتفاوت الناس بحسب علمهم وإيمانهم ومواهبهم في اكتشافه واتباعه والاهتداء إلى الله سبحانه بهديه وإلهامه.

البَابُ السَّادِسُ

في خلق العقل

عن محمد بن سنان قال:

«سألت مولاي الصادق عليه السلام عن صفات الأزل فقال: العقل. فقلت له ما العقل؟ فقال: به يعقِلُ العاقل وبه يَنظِرُ الناظر وبه يتحرك الساكن وبه يذاق الطيب وتحس الحواس وإلينا يفيض الناس. قال محمد بن سنان: فقلت فكيف منزلته من الأزل؟ فقال: منزلة العلم من العالم ليس هو منفصلاً عنه ولا غائباً عنه واعلم يا محمد أن الأزل أطلَع من نور ذاته نوراً عاماً مادّاً لم يفصله منه ولا غاب عنه سمّاه عقلاً وخاطبه فقال له: من أنا فقال العقل[1]: أنت مبدئي ومظهري وأنا منك بدأت فقال له:

(١) إن العقل هو تعقل الأشياء وفهمها في أصل اللغة واصطلح إطلاقه على امور:

الأول: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها. والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع، واجتناب الشرور والمضار.

الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع واستعملت في ما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع.

←

أدبر[1]، أي أظهر كالمنفصل في مظهر ثم قال له: أقبل وعُدْ فاتصل فقال له وخاطبه منه، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً قبلك ولا قَبْلَ لك إلا أنا إذ أنا معدنك ولا أخلق خلقاً أحب إلي منك لأنك مني بدأت وفيك أُدعى لأنّك سري ونوري في سماواتي وأرضي بك آخذ حقي من خلقي وبك أجازي من عرفني وأقرّ بي وأنت الواحد إذ لا قبل لك إلا أنا قبلٌ لك وأنا الأحد العلي الحميد»[2].

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوا لها مراتب أربعاً سموها بالعقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميز عن سائر البهائم.

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنه جوهر قديم لا تعلق له بالمادة ذاتاً ولا عقلاً.

(١) الأمر بالإقبال والإدبار يمكن أن يكون حقيقياً لظهور انقيادها لما يريده تعالى منها. وأن يكون أمراً تكوينياً لتكون قابلة للأمرين، أي: الصعود إلى الكمال والقرب والوصال والهبوط إلى النفس وما يوجب الوبال.

(٢) أحاديث خلق العقل كثيرة متواترة وهي عامة عند الفريقين وقد أورد الفيض الكاشاني نقلاً عن كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق الحديث النبوي التالي: عن النبيﷺ قال: «**خلق العقل من نور مكنون مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة همه والرحمة قلبه. ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة، والإخلاص، والرفق، والعطية، والقنوع، والتسليم، والشكر. ثم قال عز وجل: أدبر فأدبر، ثم قال له: اقبل فأقبل. ثم قال له تكلّم: فقال: الحمد لله الذي ليس له ضدٌ ولا ندٌ، ولا شبيه، ولا كفءٌ، ولا عديل، ولا مثلٌ الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك، ولا اطوع لي منك، ولا أرفع منك،**

ولا أشرف منك، ولا اعز منك، بك اوحّد، وبك أُعبد، وبك أُرتجى وبك أُبتغى، وبك أُخاف وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجداً، فكان في سجوده الف عام. فقال الرب تبارك وتعالى: ارفع راسك، وسلْ تُعْطَ، واشفع تُشفّع. فرفع العقل راسه فقال: إلهي اسألك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله للملائكته: اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه،) نوادر الأخبار كتاب العقل ج١ ص٥-٦.

وروى الصدوق في علل الشرائع حديثاً عن عليﷺ عن النبيﷺ أكثر تفصيلاً في خلق العقل لكنه يفسره بأنه محمدﷺ: وعن الصادقﷺ عن النبيﷺ: **،خلق الله العقل فقال له ادبر، فادبر. ثم قال له: اقبل، فاقبل. ثم قال له: ما خلقت خلقاً احب إلي منك، قال: فاعطى الله محمداًﷺ تسعة وتسعين جزءاً، ثمّ قسم بين العباد جزءاً واحداً،** نوادر الأخبار باب فضل العقل الحديث١ نقلاً عن المحاسن ص١٩٢ الباب١ ج٨.

وخرّج الكليني في الكافي ج١ ص٣٤ حديثاً في خلق العقل وفضله وقريب من موضوعنا الحديث رقم١٤ وهو طويل فراجع.

وقال الإمام الأكبر محمد الحسين كاشف الغطاء في كتاب الفردوس الأعلى جواباً على سؤال وجّه إليه عن المراد بالعقول العشرة ص٣١-٣٢-٣٣ ننقل بعضه باختصار وتلخيص: (إن العقل هو الجوهر المجرد في ذاته وفي فعله واتفق الحكماء بالأدلة والبراهين المحكمة كقاعدة إمكان الأشرف وغيرها: إن العقول أو الموجودات ومبدأ الصوادر ووسائط الفيض فلا بد وان يكون الصادر الأول من ذاته الأحدية العقل الأول والأحاديث الشريفة عند الفريقين متواترة وفي كتاب الكافي وغيره من الجوامع الحديثية مروية من أن أوّل ما خلق الله العقل فقال له أقبل.. الخ. وهذا العقل الأول عبارة عن مرتبة العقل المحمديﷺ ولهذه الجهة قالﷺ إن أول ما خلق الله نوري فلا تنافي بين هذين الحديثين. وهذا العقل الأول هو الذي يعبّر عنه في لسان الشرع المقدّس بالعبارات المختلفة فهو العقل الأول والحقيقة المحمدية ونور محمد وآله ورحمته التي وسعت كل شيء وأمثال ذلك..) انتهى.

وقد بلغني أنه سأل رجل الحسين بن منصور الحلاّج فقال له: هل تعرف الله حق معرفته فقال: سبحان الواحد الأحد المنفطر من الأحدِ رتقاً بغير فتق وكلٌّ ليس منه جزء هِو هو علي عظيم افترقت أسماؤه ولم يفترق هو في ذاته أو آخر ظاهر باطن ليس كمثه شيء والشيء من مشيئته دعا بنفسه من نفسه إلى نفسه لئلا يتولى أمره عز وجل فيها سواه إذ هو كيانها وسبب لصفاته وموقع معانيه وظاهره والسلام[1].

أقول: كل علماء الإسلام ومحققوه اتفقوا قولاً واحداً تعضده الأخبار المتواترة على أن الحقيقة المحمدية هي الخلق والإبداع الأول الذي لأجله خلق الله السماوات والأرض وأنها علة الإيجاد وقد روى القندوزي الحنفي هذه الحقيقة في ينابيع المودة ص١٠ وروى المسعودي في مروج الذهب الجزء الأول ص٣٢ عن أمير المؤمنين، حديثاً طويلاً في هذا المعنى وروى في الصفحة٣٣ عن جعفر بن محمد الصادق، في هذا المعنى أيضاً وغير ذلك كثير يصعب إحصاؤه.

(١) وروي عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله فلان من عبادته ودينه وفضله كذا فقال: «كيف عقله؟» قلت: لا أدري، فقال: «إنّ الثواب على قدر العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزاير البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء وإنّ ملكاً من الملائكة مرّ به فقال: يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله (تعالى) ذلك، فاستقلّه الملك فأوحى الله (تعالى) إليه: أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له: من أنت؟ قال: انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلمّا اصبح قال له الملك: إنّ مكانك لنزه وما يصلح إلاّ للعبادة فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيباً فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربّنا بهيمة فلو كان له حمار، رعيناه في هذا الموضع فإن هذا الحشيش يضيع، فقال له (ذلك) الملك: وما لربُك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنما اثيبه على قدر عقله».

وروي أنه من لم يعرف مواقع الصفة حُرِم قرار المعرفة فالمواقع السين والصفة الميم والمعرفة الحق المبين. وسأل رجل مولانا الصادقعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] فيم ندعو؟ قال مولانا الصادقعليه السلام: «**نفي الصفات وتنزيه الذات**». وقال بعض العلماء: إنه ما خلق الله تعالى خلقاً إلا وجعل له معنى ولا أوجد حداً إلا وجعل له فعلاً ووصلاً ولا سبيل إلى معرفة الموصول إلا بالمفصول ولا إلى الخفيّ إلا بالبديّ ـ لا إلى الساكن إلا بالمتحرك ولكل واحد بدء من أحد كما قال: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

وروينا عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال مولانا الصادقعليه السلام: «**من جمع بين الاسم والمعنى فقد أشرك ما لم ينزل به سلطاناً ومن قال: إنه لا يُرى فقد أحال على كامن مستور ومن قال: إن الأبصار تدركه فقد شبّهه ومن قال لا يُعرف بوجه من الوجوه فقد نفى وجوده ومن عرفه بدلائله وتبين إشاراته وعرفه بظهور قدرته وبمشاهدة معجزاته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين**».

وعن عبد الله بن العلي عن إدريس عن زيد بن طلحة قال: قلت: يا سيدي: الله في كل مكان أو في دون مكان. قال: «**بل في كل مكان**». قلت: كيف ذلك؟ قال: «**ليس هو في الأشياء حلولاً ولا هو خارج الأشياء مبايناً**»، قلت: فمثّل لي ذلك. قال: «**ضوء الشمس يطلع على**

---

(١) سورة غافر/ الآية ٦٠.

(٢) سورة الحديد/ الآية ٣.

الجيف ويظلّ النطف»، قلت: نعم، قال: «**وكذلك هو**». قلت: فمحتجب هو؟ قال: «**فضوء الشمس محتجب عن الخلق**»، قلت: لا. قال: «**وكذلك هو**». قلت: فظاهر هو كضوء الشمس؟ قال: «**فضوء الشمس تراه الأبصار وتحويه؟**» قلت: لا، قال: «**كذلك هو**». قلت: أفيضرّه ظهوره؟ قال: «**أويضرّ الشمس طلوعها على الجيف؟**» قلت: لا، وسئل عليه السلام بهذا الإسناد: هل يحتجب الرب بشيء؟ قال: «**لا شيء أكبر منه فيستره ولكن احتجب عن خلقه لخطاياهم**».



ملحق في العقل*

روي عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا**» قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرّفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إن الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أوّل خلقٍ من الروحانيين[1] عن يمين العرش من نوره[2] فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال[3] له: أقبل فأقبل؛ فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي، قال: ثمَّ خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانيّاً فقال له: أدبر فأدبر؛ ثمَّ قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت فلعنه؛ ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلمّا رأى الجهر ما أكرم به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا رب! هذا خلق مثلي خلقته وكرَّمته وقوّيته وأنا ضدّه ولا قوّة لي فأعطني من**

---

* الكافي ج١ كتاب العقل والجهل ص٢١.

(١) يطلق الروحاني على الأجسام اللطيفة وعلى الجواهر المجردة إن قيل بها.

(٢) اي: نور منسوب إليه لشرفه.

(٣) قد مرّ شرحه مجملاً.

الجند مثل ما أعطيته فقال: نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال: قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند:

الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشرّ وهو وزير الجهل؛ والإيمان وضدّه الكفر؛ والتصديق وضدّه الجحود؛ والرجاء وضدّه القنوط؛ والعدل وضدّه الجور؛ والرضا وضدّه السخط؛ والشكر وضدّه الكفران؛ والطمع وضدّه اليأس؛ والتوكّل وضدّه الحرص؛ والرأفة وضدّها القسوة؛ والرحمة وضدّها الغضب؛ والعلم وضدّه الجهل؛ والفهم وضدّه الحمق؛ والعفّة[1] وضدّها التهتك؛ والزهد وضدّه الرغبة؛ والرفق[2] وضدّه الخرق؛ والرهبة وضدّها الجرأة؛ والتواضع وضدّه الكبر؛ والتُؤدة[3] وضدّها التسرع؛ والحلم وضدّه السفه؛ والصمت[4] وضدّه الهَذَر؛ والاستسلام وضدّه الاستكبار[5]؛ والتسليم وضدّه الشك؛ والصبر وضدّه الجزع؛ والصفح وضدّه الانتقام؛ والغنى وضدّه الفقر؛

---

(١) العفة: منع البطن والفرج عن المحرمات والشبهات ومقابلها التهتك وعدم المبالاة بهتك ستره في ارتكاب المحرمات. أو، هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء من غير ميل إلى الإفراط والتفريط.

(٢) الرفق: حسن الصنيعة والملايمة وضدّه الخرق (بالضم وبالتحريك).

(٣) التؤدة: بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها: الرزانة والتأني أي: عدم المبادرة إلى الأمور بلا تفكر فإنها توجب الوقوع في المهالك.

(٤) الصمت: اي السكوت عما لا يحتاج إليه وضدّه الهذر (بالتحريك) وهي التكلم بما لا ينبغي.

(٥) الاستسلام: هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق والإذعان للحق من غير تزلزل واضطراب.

والتفكّر[1] وضدّه السهو؛ والحفظ وضدّه النسيان؛ والتعطف وضدّه القطيعة؛ والقنوع وضدّه الحرص؛ والمؤاساة وضدّها المنع؛ والمودّة وضدّها العداوة؛ والوفاء وضدّه الغدر؛ والطاعة وضدّها المعصية؛ والخضوع وضدّه التطاول[2]؛ والسلامة وضدّها البلاء؛ والحبّ وضدّه البغض؛ والصدق وضدّه الكذب؛ والحق وضدّه الباطل؛ والأمانة وضدّها الخيانة؛ والإخلاص وضدّه الشوب؛ والشهامة وضدّها البلادة؛ والفهم وضدّه الغباوة؛ والمعرفة وضدّها الإنكار؛ والمداراة وضدّها الإضاعة؛ وسلامة الغيب وضدّها المماكرة؛ والكتمان وضدّه الإفشاء؛ والصلاة وضدّها الإضاعة؛ والصوم وضدّه الإفطار؛ والجهاد وضدّه النكول؛ والحج وضدّه نبذ الميثاق؛ وصون الحديث وضدّه النميمة؛ وبرّ الوالدين وضدّه العقوق؛ والحقيقة وضدّها الرياء؛ والمعروف وضدّه المنكر؛ والستر وضدّه التبرّج[3]؛ والتقيّة وضدّها الإذاعة؛ والإنصاف وضدّه الحميّة؛ والتهيئة[4] وضدّها البغي؛ والنظافة وضدّها القذر؛ والحياء وضدّه الجلَع[5]؛ والقصد وضدّه العدوان؛ والراحة وضدّها التعب؛ والسهولة وضدّها الصعوبة؛ والبركة وضدّها المحق[6]؛ والعافية

---

(١) أو التذكر.

(٢) التطاول: التكبر والترفع.

(٣) التبرج: إظهار الزينة.

(٤) التهيئة: الموافقة والمصالحة بين الجماعة وإمامهم.

(٥) الجلع: وهو قلة الحياء، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وهو بمعنى النزع.

(٦) المحق: هو النقص والمحو والإبطال.

وضدّها البلاء؛ والقوام[1] وضدّها المكاثرة؛ والحكمة وضدّها الهواء؛ والوقار وضدّه الخفّة؛ والسعادة وضدّها الشقاوة؛ والتوبة وضدّها الإصرار؛ والاستغفار وضدّه الاغترار؛ والمحافظة وضدّها التهاون؛ والدعاء وضدّه الاستنكاف؛ والنشاط وضدّه الكسل؛ والفرح وضدّه الحزن؛ والألفة وضدّها الفرقة؛ والسخاء وضدّه البخل».

فلا يجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل إلاّ في نبي أو وصيٍّ نبيٍ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان وأمّا سائر ذلك من موالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذا الجنود حتّى يستكمل ويَنقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده؛ وفّقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.

روي عن بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفرعليه السلام: **«يا هشام** إنّ الله (تبارك وتعالى) بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: **﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ﴾**[2].

يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيّته بالأدلة فقال: **﴿وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ**

---

(١) القوام: بفتح الفاء كساحب العدل وما يعاش به والمكاثرة المغالبة في الكثرة أي تحصيل متاع الدنيا زائداً على قدر الحاجة للمباهاة والمغالبة وفي بعض النسخ المكاشرة وهي المضاحكة.

(٢) سورة الزمر/ الآيات من ١٧-١٨.

الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنَّ لهم مدبِّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]. وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4]، وقال: ﴿يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5]، وقال: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقَى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي

(١) سورة البقرة/ الآية ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف/ الآية ٥٤.

(٣) سورة غافر/ الآية ٦٧.

(٤) سورة البقرة/ الآية ١٦٤.

(٥) سورة الحديد/ الآية ١٧.

ذلكَ لآيات لقَوْمٍ يَعْقلُونَ﴾[1]. وقـال: ﴿ومنْ آياته يُريكُمُ الْبَـرْقَ خَوْفـاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ منَ السَّماء ماءً فَيُحْيي به الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتها إنَّ في ذلكَ لآيات لقَوْمٍ يَعْقلُونَ﴾[2]. وقال: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْركُوا به شَيْئاً وَبالْوالدَيْن إحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ منْ إمْلاق نَحْـنُ نَرْزُقُكُمْ وَإيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحشَ ما ظَهَرَ منْها وَما بَطَـنَ وَلا تَقْتُلـوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالْحَقِّ ذلكُمْ وَصَّاكُمْ بـه لَعَلَّكُـمْ تَعْقلُـونَ﴾[3]. وقال: ﴿هَلْ لَكُمْ منْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ منْ شُرَكاءَ في ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فيه سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخيفَتكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَـذلكَ نُفَـصِّلُ الآيـات لقَـوْمٍ يَعْقلُونَ﴾[4].

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغَّبهم في الآخرة فقال: ﴿وَمَـا الْحَيـاةُ الدُّنْيا إلاَّ لَعبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدّارُ الآخرَةُ خَيْرٌ للَّذينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقلُونَ﴾[5].

يا هشام ثمَّ خوّف الذين لا يعقلون عقابه فقـال تعـالى: ﴿ثُـمَّ دَمَّرْنـا الآخَرينَ * وَإنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهمْ مُصْبحينَ * وَباللَّيْلِ أَفَلا تَعْقلُـونَ﴾[6]. وقال: ﴿إنَّا مُنْزلُونَ عَلى أَهْلِ هذه الْقَرْيَة رجْزاً منَ الـسَّماء بمـا كـانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَدْ تَرَكْنا منْها آيَةً بَيِّنَةً لقَوْمٍ يَعْقلُونَ﴾[7].

---

(١) سورة الرعد/ الآية ٤.

(٢) سورة الرعد/ الآية ١٨.

(٣) سورة الأنعام/ الآية ١٥١.

(٤) سورة الروم/ الآية ٢٨.

(٥) سورة الأنعام/ الآية ٣٢.

(٦) سورة الصافات/ الآية ١٣٧.

(٧) سورة العنكبوت/ الآية ٣٤.

يا هشام إنَّ العقل مع العلم فقال: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ﴾[1].

يا هشام ثمَّ ذمَّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿وإِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[2]. وقال: ﴿مَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[3]. وقال: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ﴾[4]. وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلاً﴾[5]. وقال: ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَميعاً إِلاَّ في قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَديدٌ تَحْسَبُهُمْ جَميعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[6]. وقال: ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[7].

يا هشام ثمَّ ذم الله الكثرة فقال: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبيلِ اللهِ﴾[8]. وقال: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[9]. وقال:

---

(١) سورة العنكبوت/ الآية ٤٣.

(٢) سورة البقرة/ الآية ١٧٠.

(٣) سورة البقرة/ الآية ١٧١.

(٤) سورة يونس/ الآية ٤٢.

(٥) سورة الفرقان/ الآية ٤٤.

(٦) سورة الحشر/ الآية ١٤.

(٧) سورة البقرة/ الآية ٤٤.

(٨) سورة الأنعام/ الآية ١١٦.

(٩) سورة لقمان/ الآية ٢٥.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماء ماءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[1].

يا هشام ثمّ مدح القلّة فقال: ﴿وَقَليلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾[2]. وقال: ﴿وَقَليلٌ ما هُمْ﴾[3]. وقال: ﴿وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾[4]. وقال: ﴿وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَليلٌ﴾[5]. وقال: ﴿وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[6]. وقال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[7].

يا هشام ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاّهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثيراً وَما يَذَّكَّرُ إلاّ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[8]. وقال: ﴿وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إلاّ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[9]. وقال: ﴿إِنَّ في

---

(١) سورة العنكبوت/ الآية ٦٣.

(٢) سورة سبأ/ الآية ١٣.

(٣) سورة ص/ الآية ٢٤.

(٤) سورة غافر/ الآية ٢٨.

(٥) سورة هود/ الآية ٤٠ روى الصدوق(طاب ثراه) في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن ابي جعفر‏ع في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ﴾. قال: كانوا ثمانية. وفي رواية أخرى عن الرضا‏ع قال: لما هبط نوح إلى الأرض كان نوح وولده ومن تبعه ثمانين نفساً، فبنى حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين.

(٦) سورة الأنعام/ الآية ٣٨.

(٧) سورة المائدة/ الآية ١٠٣.

(٨) سورة البقرة/ الآية ٢٦٩.

(٩) سورة آل عمران/ الآية ٧.

خَلْق السَّماوات وَالأَرْض وَاخْتلاف اللَّيْل وَالنَّهار لآيات لأُولي الأَلْبَاب﴾[1]. وقال: ﴿أفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أنْزل إلَيْكَ منْ ربِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إنَّما يَتذَكَّرُ أُولوا الأَلْباب﴾[2]. وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قانتٌ آناء اللَّيْل ساجداً وقائماً يَحْذَرُ الآخرةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ ربِّه قُلْ هَلْ يَستَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ إنَّما يَتذَكَّرُ أُولوا الأَلْباب﴾[3]. وقال: ﴿كتابٌ أَنْزَلْناهُ إلَيْكَ مُباركٌ ليَدَّبَّرُوا آياته وَليَتَذَكَّرَ أُولوا الأَلْباب﴾[4]. وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَأَوْرَثْنا بَني إسْرائيلَ الْكتابَ * هُدىً وَذكْرى لأُولي الأَلْباب﴾[5]. وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمنينَ﴾[6].

يا هشام إن الله (تعالى) يقول في كتابه: ﴿إنَّ في ذلكَ لَذكْرى لمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[7] (يعني: عقل). وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحكْمَةَ﴾[8] (قال: الفهم والعقل).

يا هشام إنَّ لقمان قال لابنه: تواضع للحقّ، تكن أعقل الناس وإنَّ الكيِّس لدى الحقّ يسير، يا بنيّ إنَّ الدُّنيا بحر عميق، قد غرق فيها[9] عالم

---

(١) سورة آل عمران/ الآية ١٩٠.
(٢) سورة الرعد/ الآية ١٩.
(٣) سورة الزمر/ الآية ٩.
(٤) سورة ص الآية ٢٩.
(٥) سورة غافر/ الآيات من ٥٣-٥٤.
(٦) سورة الذاريات/ الآية ٥٥.
(٧) سورة ق/ الآية ٣٧.
(٨) سورة لقمان/ الآية ١٢.
(٩) في بعض النسخ [فيه].

كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها[1] الإيمان وشراعها التوكّل وقيّمها العقل ودليلها العلم وسكّانها الصبر.

يا هشام إنّ لكل شيءٍ دليلاً ودليل العقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت، ولكلِّ شيءٍ مطيَّة ومطيَّة العقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفةً، وأعلمهم بأمر الله، أحسنهم عقلاً وأكملهم عقلاً، أرفعهم درجةً في الدُّنيا والآخرة.

يا هشام إنّ لله على الناس حجَّتين: حجة ظاهرةٌ وحجةٌ باطنةٌ، فأما الظاهرة فالرُّسل والأنبياء والأئمةعليهم السلام وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام إنّ العاقل الذي لا يشغل[2] الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنَّما أعان على هدم عقله: من أظلم نور[3] تفكّره بطول أمله ومحا طرايف حكمته بفضول كلامه وأطفاء

---

(١) وحشوها: أي مع ما يحشى فيها وتملأ منها. والشراع ككتاب: الملاءة الواسعة فوق خشبة تصفقها الريح فتمضي بالسفينة. والقيم: مدبر أمر السفينة.

(٢) أي: لا يمنعه كثرة نعم الله عليه والاشتغال بها عن شكره لربه تعالى.

(٣) نور تفكّره: هو فاعل أظلم لأنه لازم وإضافته إلى التفكر إما بيانية أو لامية والسبب في ذلك أن بطول الأمل يقبل إلى الدنيا ولذاتها فيشغل عن التفكر؛ أو يجعل مقتضى طول الأمل ماحياً بمقتضى فكره الصائب. والطريف: الأمر الجديد المستغرب الذي فيه نفاسة، ومحو الطرايف بالفضول إما لأنه إذا اشتغل به محا الله عن قلبه الحكمة.

نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام كيف يزكو(١) عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله(٢) اعتزل أهل الدّنيا والرّاغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه(٣) في العيلة ومعزّه من غير عشيرة.

يا هشام نُصب الحق(٤) لطاعة الله ولا نجاة إلاّ بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلّم والتعلّم بالعقل يعتقد(٥) ولا علم إلاّ من عالم ربّاني ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

---

(١) يزكو: الزكاة تكون بمعنى النموّ وبمعنى الطهارة وهنا يحتملهما.

(٢) أي: حصل له معرفة ذاته وصفاته وأحكامه وشرايعه، أو أعطاه الله العقل أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه ﷺ إما بلا واسطة أو بواسطة؛ أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر.

(٣) أي: مغنيه؛ أو كما أنّ أهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته. والعيلة: الفقر. والعشيرة: القبيلة.

(٤) نُصب الحق: النصب إما مصدر أو فعل مجهول وقراءته على المعلوم بحذف الفاعل أو المفعول كما توهّم بعيد، إنما نصب الله الحق والدين بإرسال الرسل وإنزال الكتب ليطاع في أوامره ونواهيه.

(٥) أي يشتد ويستحكم وفي بعض النسخ [يعتقل].

يا هشام إنَّ العاقل رضي بالدّون من الدّنيا مع الحكمة ولم يرض بالدّون من الحكمة مع الدّنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إنَّ العقلاء تركوا فضول الدّنيا فكيف الذّنوب وترك الدّنيا من الفضل وترك الذّنوب من الفرض.

يا هشام إنَّ العاقل نظر إلى الدّنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تُنال إلاّ بالمشقة ونظر إلى الآخرة فعلم أنَّها لا تُنال إلاّ بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام إنَّ العقلاء زهدوا في الدّنيا ورغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أنّ الدّنيا طالبة مطلوبة[1] والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدّنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدّنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام مَن أراد الغنى[2] بلا مال وراحةَ القلب من الحسد والسلامة في الدِّين فليتضرَّع إلى الله عزَّ وجلَّ في مسألته بأن يُكمِل

(١) طالبية الدنيا: عبارة عن إيصالها الرزق المقدر إلى من هو فيها ليكونوا فيها إلى الأجل المقرر؛ ومطلوبيتها: عبارة عن سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن احوالها؛ وطالبية الآخرة عبارة عن بلوغ الأجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكونوا فيها، ومطلوبيتها: عبارة عن سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن احوالها؛ ولا يخفى أن الدنيا طالبيته بالمعنى المذكور لأن الرزق فيها مقدر ومضمون يصل إلى الإنسان لا محالة طلبه أو لا ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ وان الآخرة طالبة أيضاً لأن الأجل مقدر كالرزق مكتوب ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إلاَّ قَلِيلاً﴾.

(٢) في بعض النسخ [الدنيا].

عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومَن قنع بما يكفيه استغنى ومَن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إنّ الله حكى عن قوم صالحين: إنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها[1]، إنّه لم يخف الله مَن لم يعقل عن الله ومَن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون أحد كذلك إلاّ مَن كان قوله لفعله مصدّقاً وسرُّه لعلانيته موافقاً، لأنّ الله تبارك اسمه لم يدلّ على الباطن الخفي من العقل إلاّ بظاهر منه وناطقٍ عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما عُبد الله بشيءٍ أفضل من العقل وما تمَّ عقل امرءٍ حتى يكون فيه خصال شتّى: الكفر والشرّ منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدُّنيا القوت، لا يشبع من العلم دهرَه، الذّل أحب إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحبّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى النّاس كلّهم خيراً منه وأنّه شرّهم في نفسه وهو تمام الأمر[2]».

---

(١) الزيغ: هو الميل والعدول عن الحق. والردى: الهلاك والضلال.

(٢) وهو تمام الأمر: أي: كل أمر من امور الدين يتم به او كأنه جميع أمور الدين مبالغة.

يا هشام لا دين لمَن لا مروةَ له[1] ولا مروةَ[2] لمن لا عقل له وإنَّ أعظم النَّاس قدراً الذي لا يرى الدُّنيا لنفسه خطراً[3] أما إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلاّ الجنة[4] فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: **«إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق».**

---

(١) لا دين لمن.. الخ: فإن من لا عقل له لا يكون عارفاً بما يليق به ويحسن وما لا يليق به ولا يحسن، فقد يترك اللايق ويجيء بما لا يليق ومن يكون كذلك لا يكون ذا دين.

(٢) لا مروةَ: المروة: الإنسانية وكمال الرجولية وهي الصفة الجامعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.

(٣) أي: قدراً ومنزلة. الخطر: الحظ والنصيب والقدر المنزلة والسبق الذي يتراهن عليه.

(٤) أي: ما يليق أن يكون ثمناً لها، شبه استعمال البدن في المكتسبات الباقية ببيعها بها؛ وذلك لأن الأبدان في التناقص يوماً فيوم لتوجه النفس منها إلى عالم آخر فإن كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنية إلى الله سبحانه وإلى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عز وجل وإن كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره إلى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيراناً محرقة مؤلمة وهي اليوم كامنة مستورة عن حواس أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة وبرزت الجحيم لمن يرى معاملة مع الشيطان وخسر هنالك المبطلون. كذا نقل عن أستاذه صدر المتألهين(رحمه الله).

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا يجلس في صدر المجلس إلاّ رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدةٌ منهنّ فمن لم يكن فيه شيءٌ منهنّ فجلس فهو أحمق».

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «إذا طلبتم الحوايج فاطلبوها من أهلها»، قيل: يا ابن رسول الله: ومن أهلها؟ قال: «الذين قص الله[1] في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ﴾، قال: هم أولوا العقول»؛ وقال علي بن الحسين عليه السلام[2]: «مجالسة الصالحين داعية إلى الصّلاح وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام العزّ واستثمار المال[3] تمام المروّة وإرشاد المستشير قضاءٌ لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً».

يا هشام إنّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يَعدُ ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يُعنَّف برجائه[4] ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه».

* * *

---

(١) في بعض النسخ [نصاً].

(٢) في كلامه عليه السلام ترغيب إلى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من أهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع الذين هما منبت النفاق ومغرس الوسواس والحرمان عن المشرب الأتم المحمدي صلى الله عليه وآله والمقام المحمود، والموجب لترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الأخلاق. (ملخصاً).

(٣) أي: استنمائه بالتجارة والمكاسب دليل تمام الإنسانية وموجب له أيضاً لأنه لا يحتاج إلى غيره ويتمكن من ان يأتي بما يليق به.

(٤) أي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه.

البَابُ السَّابِعُ

في الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره في البأساء والضرّاء

يروى عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال:

«إن المؤمن بين بلائين، بلاءٌ هو فيه وبلاءٌ هو منتظره أن يأتيه فإن صبر للأول كُشف عن الثاني وإن جزع للأول بُلي بالثاني وانتظر به الثالث فلا يزال كذلك حتى يصبر ويرضى»[1].

وعن أحمد بن محمد بن هود عن عبد الله بن حماد بن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **«ما من عبد من شيعتنا ابتلي ببلية وصبر عليها إلا كان له أجر ألف شهيد»**[2].

---

(١) خرّج الحراني في التمحيص حديثاً في المعنى نفسه تماماً الباب الثامن (باب مدح الصبر وترك الشكوى والرضى بالبلوى) ص٤٥ الحديث رقم١٢١: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«ما من مؤمن إلاّ وهو مبتلى ببلاء، منتظر به ما هو أشد منه، فإن صبر على البلية التي هو فيها عافاه الله من البلاء الذي يُنتظر به، وإن لم يصبر وجزع نزل البلاء المنتظر ابداً حتى يَحسُنَ صبرُهُ وعزاؤُهُ»**).

(٢) خرّجه الحراني في التمحيص بسند آخر في الباب السابق نفسه حديث رقم١٢٥ ص٤٥ (عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«من ابتلي من شيعتنا فصبر عليه كان له أجر الف شهيد»**).

وبإسنادنا عن الحسين بن محبوب عن مالك بن عطية عن داوود بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«إن فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران: أن يا موسى ما خلقت خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن وإنني إنما ابتليته لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي ويرضَ بقضائي أكتبه في الصِّديقين إذا عمل برضائي وأطاع عملي»[1].

وعن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله(عزّ وجلّ) أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا، فسأل الله(عزّ وجلّ) ذلك لهم.

فقال الله(عزّ وجل): ذلك لهم يا موسى، فأخبرهم موسى فحرثُوا ولم يتركوا شيئاً إلا زرعوه ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام، ثمّ حصدوا وداسوا وذرّوا فلم يجدوا شيئاً!

فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: إنّما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السّماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثم صيّرها علينا ضرراً؟!

فقال: يا ربّ إنّ بني إسرائيل ضجّوا ممّا صنعت بهم، فقال: وممّ ذاك يا موسى؟

قال: سألوني أن أسألك أن تمطر السّماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيّرتها عليهم ضرراً!

فقال: يا موسى أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت» فروع الكافي ج٥ ص٢٦٢.

(١) كتاب التمحيص لابن شعبة الحرّاني الباب السابع باب حسن اختيار الله للمؤمنين ونظره لهم وإن كانوا كارهين الحديث نفسه لكنه في التمحيص أكمل الحديث رقم ١٠٨ ص٤١ ويبدو أن داوود بن يزيد تصحيف لداوود بن فرقد (عن داوود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران: ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن، إني إنما ابتليته

وعن الحسن بن عبد الله بن سنان عن محمد بن المنكدر قال: مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده فقال: ألا أحدثكم بحديث سمعته من عبد الله بن مسعود؟ قلت: بلى. قال:

قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ تبسّم، فقلت: يا رسول الله رأيتك تبسّمت فممّ ذلك روحي فداك، فقال: «**عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو علم ما في السقم لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه**».

وبإسنادنا عن سيدنا أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله ﷺ: إن عظيم البلاء يكافئ به عظيم الجزاء فإذا أحبّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله الرضاء ومن سخط فله السخط**»[1].

وعن العالِم عليه السلام أنّه قال:

«**لا يوحّد الله رجلٌ منكم أقام اليوم واليومين والثلاثة أيام لا يصل فيها إلى كسرة خبز يسدّ بها جوعه فيشكو حاله إلى أخيه لأمه وأبيه**

لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له، واعطيه لما هو خير له، وانا اعلم بما يصلح عليه حال عبدي المؤمن، فليرضَ بقضائي، وليشكر نعمائي، وليصبر على بلائي اكتبه من الصديقين إذا عمل برضائي واطاع لأمري»).

وعن مولانا الصادق عليه السلام حديث روي عنه:

«مماَ ناجى الله تعالى به موسى عليه السلام: يا موسى! ما خلقت خلقاً هو احبّ إليّ من عبدي المؤمن، واني إنّما ابتليته لما هو خير له، وانا اعلم بما يصلح عبدي، وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرضَ بقضائي، اكتبه في الصّديقين عندي».

(١) خرّج الحراني في التمحيص ما في معناه الباب السابق نفسه الحديث رقم١٤١ ص٤٨ (وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: «احقُّ من خلق الله بالتسليم لما قضى الله: من عرفَ الله، ومن رضي بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم عليه اجره ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله أجره».

إذا كان مخالفاً فمن لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه وجعل يكررها ثلاثاً».

وقد روي عن عبد الله بن الحسن قال: صحبت رجلاً من الشيعة بالكوفة فنزلت به في بعض الأوقات ضائقة حتى أقام هو ومن في منزله ثلاثة أيام لم يطعموا طعاماً فقلت له: يا سيدي قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١] ولو شكيتَ ما أنت عليه إلى إخوانك لم يتركوك هكذا فقال: لو كان إخواني ما خفي عليهم حالي إني سمعت عن مولانا جعفر عليه السلام أنه قال: «**أيما مؤمن نزلت به نازلة فكتم ما هو عليه ثلاثاً ولم يشكُ إلى أحد أذن الله له بالفرج من الشدّة نفسها**» وإني أرجو من الله الفرج من شدتي هذه.

قال: فلقد رأيت أطفاله في وقت السحر وهم يأخذون من أصول الحيطان عيداناً فيأكلوها، فلما أصبحنا فإذا طرق الباب طارق، فنظر فإذا جماعة من أهل الكوفة قد دخلوا عليه ومعهم كيس فيه عشرة آلاف درهم. فقالوا: إن فلاناً قد مات وقد وصّى بثلاثة أكياس مثل هذا وقيل خمسة أن تفرّق على إخوانه وقال ليضموا بهذا الكيس إلى فلان بعينكَ فإن تبرأ من أبو الخطاب فادفعوه إليه وإن لم يفعل ففرقوه في إخواني: فقالَ لهم: امضوا ففرّقوه في إخوانه[٢].

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٩٥.

(٢) يبدو انه لم يتبرا من أبو الخطاب والظاهر من الحديث أن ابو الخطاب كان له انصار كثيرون في الكوفة حتى بعد ان قُتِل. راجع الاستبصار للطوسي ج١ باب وقت صلاة المغرب.

فأخذوه وانصرفوا فلما خرجوا أقبلتُ عليه وقلت له يا سيدي في هذه البلدة ثمانون رجلاً يكنون بأبي الخطاب فلو كنت تبرأت من أحدهم وأخذت الكيس، فقال إنهم لن يقنعوا مني إلا بالبراء مما يريدونه، فلم يلبث إلا قليلاً حتى طرق بابه قوم من أهل سجستان فلما طلعوا إليه، قالوا له: إن فلاناً عندنا بسجستان قد مات وما له وارث غيرك وقد خلّفَ مالاً وضياعاً فإن اخترت السير معنا فسر لتأخذ مالك وإن اخترت البيع بعثتَ أو توكل وكيلاً على ملكك فعلتَ وهذه عشرة آلاف دينار تصلح بها حالك ودفعوا إليه كيساً فيه عشرة آلاف دينار.

وروي في بعض الأحاديث أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داوود يا داوود بشّر صفراء بنت سراقة أنها على درجتك في الجنة فأتى داوود فإذا هي بين نساء يغزلن الصوف. فقال أيتكن صفراء بنت سراقة؟ فقالت: ها أنا هي فقال: إن الله أمرني أن أبشرك أنك على درجتي من الجنة فقالت له: أحسن الله بشراك وأدام سلامتك. فقال لها داوود: فبأي حال نلتِ هذا؟ فقالت: بلى بغير عمل، ناشدتك الله إلا أخبرتني، فقالت: يا نبي الله والله ما كنت في حالة قط فسألتُ الله أن ينقلني إلى غيرها حتى يكون هو المبتدي لي بذلك[1].

---

(١) وروي عن النبي ﷺ: «عجباً للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاءً إلاّ كان خيراً له سرّه أو ساءَه، إن ابتلاه كان كفّارة لذنبه، وإن اعطاه واكرمه كان قد حباه» بحار الأنوار ج٧٧ ص١٥١.

وقال مولانا الصادق عليه السلام: «عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عزّ وجلّ له قضاءً إلاّ كان خيراً له، وإن قرّض بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له» بحار الأنوار ج٧٢ ص٣٣١.

وروي أنه كان بمصر رجل يقال عنه أنه يعرف اسم الله الأعظم فقال له غلام من بعض من كان يجيء إليه: يا عمي بلغني أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألته أن يكشف عنك هذا البلاء، فقال له يا ابن أخي: هو الذي ابتلاني وأنا أكره أن أراده في فعله.

وعن العالم عليه السلام أنه قال: «السلامة في التسليم»[1] وقال منه الرحمة: «سلّم تسلم وارضَ تُرضى» وقال: «السلامة في التسليم» وقال منه

---

(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم» من رواية مطولة له عليه السلام في تمثل القرآن يوم القيامة بعدة صور بشرية وملائكية وقيامُه بالشهادة على الخلق وإلقاء الحجة على الناس وإنطاق الله له ومخاطبته للمؤمنين رواه الكليني في الكافي ج٢ ص٢٩٦ كتاب فضل القرآن حديث١ نقتطف منها ما يلي: (.. «قال قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر هل يتكلم القرآن؟! فتبسّم عليه السلام ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم. ثم قال: نعم يا سعد[أ] فتغير لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع ان أتكلم به في الناس فقال أبو جعفر وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال: يا سعد أُسمِعك كلام القرآن؟ قال سعد فقلت: بلى صلى الله عليك. فقال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ فالنهي كلام الفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر».

(أ) هو سعد الخفّاف راوي هذا الحديث الشريف ترجمه الحلي في رجاله ص٢٢٦ قائلاً: (سعد بن طريف الحنظلي الإسكاف مولى بني تميم، ويقال سعد الخفّاف روى عن الأصبغ بن نباتة، قال الشيخ وهو صحيح وقال الكشّي عن حمدويه أن سعد الاسكاف وسعد بن طريف واحد وكان ناووسياً وقف على أبي عبد الله عليه السلام، وقال النجاشي أنه يعرف وينكر روى عن الأصبغ بن نباتة وروى عن الباقر والصادق عليهما السلام وكان قاضياً من أصحاب الباقر وقول ابن الغضائري أنه ضعيف: ←

اشتهاره بأكثر من اسم دليل على أدواره الواسعة في نشر فضائل الأئمة(ع) والدعوة إليهم وكونه قاضياً دليل على وثاقته وصدقه اما تضعيف ابن الغضائري له فهذا دابه دائماً تضعيف اكابر الصحابة وأعاظم تلاميذهم والقدح في عقيدتهم والطعن في دينهم وتجريح كراماتهم ولماذا لمجرد روايتهم لرواية عن الأئمة(ع) لا تلائم مذاقه الشخصي ومذاق من تابعه وقلده في تضعيفاتهم الكثيرة التي ضجج منها كثير من الأعلام قديماً وحديثاً وخصوصاً العلامة الحجة محسن الأمين العاملي في موسوعته أعيان الشيعة لدرجة انه لم يعبأ بكثير من جرحه وتضعيفه للكثيرين من أصحاب الأئمة(ع) ورواتهم وقوله كان ناووسياً الناووسية من وقف على إمامة جعفر الصادق(ع) وقالوا بأنه حي لم يمت ولن يموت حتى يظهر ويظهر أمره وهو القائم المهدي وزعموا أن علياً ستنشق الأرض عنه من قبل يوم القيامة فيملأ العالم عدلاً (عن الملل والنحل) واعتبرها نعمة الله الجزائري من الأنوار النعمانية ج٢ ص٢٥٣ من فرق الشيعة التي أهملها كتاب الفرق وإن قولهم بانشقاق الأرض عن علي قبل يوم القيامة هو من القول بالرجعة عند الإمامية وهو زمن رجعة النبي ورجعة أهل بيته في وقت ظهور المهدي(عج). ونقل الاردبيلي في جامع الرواة ج١ ص٣٥٣ في ترجمة سعد الخفاف عنه انه قال لأبي جعفر الباقر(ع): إني أجلس فأقصّ وأذكر حقكم وفضلكم، قال: «وددت ان على كل ثلاثين ذراعاً قاصاً مثلك»، وقد خرّج له الطوسي في التهذيب والكليني في الكافي عدة روايات متنوعة، اقول كونه ناووسياً وقف على إمامة الصادق لا يعتبر سبباً للطعن في أمانته وصدقه بل يبدو من رواية الاردبيلي أنه كان من خواص أصحاب الباقر وإذا علمنا انه(ع) بدأ إمامته بنشر علوم آل محمد علمنا عظمة الدور الذي كان يقوم به سعد الخفاف بنشر فضائلهم وعلومهم(ع) وانه كان يقص ويذكر هذه الفضائل بمباركة وتشجيع من إمامه محمد الباقر(ع). وللعلم ان

الرحمة: «**ما قضى الله عز وجلّ على عبدٍ قضاءً فرضي به واستيقنه إلا وجعل الله له في الخير**» وقال‌ﷺ: «**المسلّم إلى الحق أول ما يصل إليه**».

وقد حكي عن بعض الأولياء المتقدمين أنه امتحن في بعض أيامه بفاقة أضرت به في نفسه فقال: أريد أن أسأل الله أن يخفف عني هذه النازلة التي قد أحلت بي، ولم يسأل وإنما خطرت الإرادة بقلبه فلم يقلع سحائبها عنه حتى طرق بابه طارق ولما أذن له ودخل عليه وسمّى له رجلاً يعرفه وأخبره أنه يقرئك السلام ويقول لك: اصرف هذه في بعض مهماتك وناوله صرّة فيها دنانير فقال له: اتركها بين يدي وانصرف. ثم أقبل الرجل مفكراً في معارضته لخالقه وعلمه أنه ما حل به ذلك إلا لمصلحته التي هي الصبر وعليها يكون عظيم الأجر فقال في نفسه: هذه خطيئة لا تغفر وجريمة لا تقال ولكن أرجعُ إلى الله بصفاء نيتي وإخلاص طويّتي فأساله أن يغفر لي هذا الذنب العظيم فلما علم الله منه ذلك وندامته على خطيئته التي ركبها وتوبته منها وأنه قد أناب نقله في ذلك

الكثير من اصحاب الأئمة‌ع كانوا من اتباع فرق الشيعة التي لم تتفق مع الإمامية وكانوا من أجلة الأصحاب علماً ورواية وإذا أردنا حذف رواياتهم التي نقلها علماء الإمامية في كتبهم المعتمدة الآن فإنه لا يبقى منها إلا القليل لكن والحق يقال أن علماء الإمامية اخذوا بالكثير من احاديث اتباع هذه الفرق ولم يتعصبوا مذهبياً ضدهم غالباً راجع كتب تراجم الرواة والرجال وتحقق ودقق بصبر وأناة.

* **﴿اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ﴾ سورة العنكبوت/ الآية ٤٥.**

الوقت إلى عالم الصفا وأراحه من عالم الكدر فصار حينئذٍ أول لمن كان أول في منزلته.

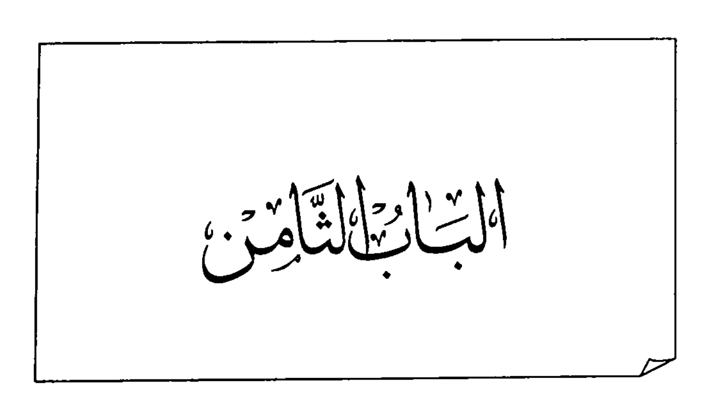
وعن إدريس عن محمد بن سنان قال: قال الصادق عليه السلام:

«أخذ الله الميثاق ميثاق المؤمن على أربع، أن يكظم غيظه ولا يكذب في قوله ولا يسدّ فقره من عدوه، ولا يزرع حسنى عند غير أهله».

وعنه عليه السلام: **«المؤمن بين أربع: جار يؤذيه وسلطان يريعه وعدوٍ يرصده ليقتله ومؤمن في درجته وهو أشدهم عليه»**[1].

* * *

(١) خرج في المعنى الحديث الشيخ الثقة ابو محمد بن علي الحسين بن شعبة الحرّاني في كتاب التمحيص الباب الأول في سرعة البلاء إلى المؤمن الحديث رقم١٠ ص١٣ (عن أبي حمزة الثمالي قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «يا أبا حمزة ما كان ولن يكون مؤمن إلا وله بلايا اربع: إما ان يكون جار يؤذيه، او منافق يقفو اثره، او مخالف يرى قتاله جهاراً او مؤمن يحسده. ثم قال: اما إنه اشد الأربعة عليه، لأنّه يقول فيُصدَّق عليه، ويقال هذا رجل من إخوانه فما بقاء المؤمن بعد هذا») والحديث ٢٧ في الباب ص١٦ (وعن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «ما أُفلِتَ المؤمن من واحدة من ثلاث، وربما اجتمعت الثلاث عليه: إما ان يكون معه في الدار من يغلق الباب يؤذيه، أو جار يؤذيه او شيء في طريقه وحوائجه يؤذيه، ولو ان مؤمناً على قمة جبل لبعث الله عليه شيطاناً ويجعل من إيمانه انساً لا يستوحش إلى احد».


الباب الثامن

باب في صفاء المؤمن[1]

---

(١) صفا الماء صفواً من باب وصفاءاً ممدوداً إذا خلص من الكدر وصفيته من القذى تصفية ازلته عنه وصفو الشيء خالصه وخياره؛ وفي حديث الأئمة... «لنا صفو المال» اي جيده واحسنه و«محمد صفوة الله من خلقه» اي اصطفاه (مجمع البحرين للطريحي ج١ ص٢٦٤)؛ راجع تعليقنا على أحاديث هذا الباب في آخره.

وقال مولانا أبو عبد الله الصادقؑ: «إنّما سمّي المؤمن مؤمناً، لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانةً».

وروي عنه أيضاً: «إنّما سمّي المؤمن لأنّه يؤمن من عذاب الله تعالى ويؤمن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك» بحار الأنوار ج٦٧ ص٦٠-٦٣.

وقالﷺ: «الا انبئكم لِمَ سمّي المؤمن مؤمناً؟ لإيمانه الناس على انفسهم وأموالهم».

وقالﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم».

وقال أيضاً: «المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادّون، وإن افترقت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاذلون، وإن اجتمعت منازلهم وأبدانهم».

ومن مواعظ الله تعالى لموسىؑ:

المؤمن من زيّنت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش، فأدلجته بالاسحار كفعل الرّاكب السّائق إلى غايته، يظلّ كئيباً، ويمسي حزيناً..

وعن سديد الصيرفي قال: كنت في بعض الأيام جالساً ومعي قوم من إخواني في المسجد ونحن نتحدث إلى أن غربت الشمس فخرجنا لنتهجد للصلاة وعدنا إلى المسجد إذ دخل علينا شاب حسن الوجه أطماره نظيفة إلا أنها رثّة وفي يده نعل عربي فسلّم فرددنا عليه السلام، فقال: أفيكم من يغتنم ثواباً ففينا جوعةٌ؟ فقلت: أنا يا عبد الله اجلس فصلينا المغرب وصلّى معنا وخرجت من المسجد ويدي في يده وأتيت

←

وعن مولانا الصادق عليه السلام مخبراً عن الله: «لو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما..».

وبسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله يصف فيها المؤمن:

«لطيف الحركات، حلو المشاهدة.. يطلب من الأمور أعلاها، ومن الأخلاق أسناها».. لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، قليل المؤنة، كثير المعونة».. يحسن في عمله كأنّه ناظر إليه، غض الطّرف، سخي الكف لا يرد سائلاً».. يزن كلامه ويخرس لسانه».. لا يقبل الباطل من صديقه، ولا يردّ الحق على عدوه، ولا يتعلّم إلا ليعلم.. ولا يعلم إلا ليعمل».. وإن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم، وإن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم».

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

«لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه: فأمّا السنّة من ربّه فكتمان السرّ، وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس، وأمّا السنّة من وليّه فالصبّر في البأساء».

وروي عن سيدنا ومولانا الإمام الحسين بن علي عليه السلام:

«إنّ المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله مرآته، فمرة ينظر في نعت المؤمنين وتارة ينظر في وصف المتجبّرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف، ومن فطنته في يقين ومن قدسه على تمكين».

به إلى منزلي فوجدت المائدة قد نصبت لأنني قد صمت ذلك اليوم فأكلت وكنت شديد الجوع فشغلت بالأكل عن النظر إليه.

فأشار إلي الغلام فرفعت رأسي إليه فقال لي: إن الضيف لم ينل من الطعام شيئاً فنظرت فإذا الطعام كما قُدم ما نلت منه شيئاً وتأملت الرجل فإذا هو بغير الصورة التي دخل بها المسجد فهبته وذكرت نور الموالي عليه السلام فاستعذت به من نفسي فزال ذلك عني ثم قلت له: يا سيدي من أنت؟ فقال: رجل عرف الله فملكه الله نفسه وأعتق رقبته فاجتهد يا سيدي في خلاص نفسك وعتق رقبتك من هذه القمص البشرية اللحمية الدموية فتكون كما قال الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1] أي على بر الإخوان والمعرفة وعملوا بتوحيد الله ظاهراً وباطناً وعصوا الثاني لعنه الله وتبرؤوا منه ومن أشياعه وأنفقوا في الله وأطعموا في الله ووصلوا في الله وقطعوا في الله وأحبوا في الله وأبغضوا في الله. فالله الله في نفسك يا سيدي احرص على خلاصها ببر إخوانك فإن أخاك دينك وبه تنجو من بوائق الدنيا الآخرة ثم غاب عني فلم أره ولا كيف غاب[2].

---

(١) سورة فصّلت/ الآية ٣٠.

(٢) وقال رسول الله ﷺ: «أي الخلق أعجب إليكم إيماناً؟» قالوا: الملائكة، قال: «ومالهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟» قالوا: فالأنبياء، قال: «فمالهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟»، قالوا: فنحن، قال: «ومالكم لا تؤمنون وأنا بين اظهركم؟ الا إنّ أعجب الخلق إليّ إيماناً لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون به».

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

«المؤمن وقور عند الهزاهز، ثبوت عند المكاره، صبور عند البلاء، شكور عند الرّخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، النّاس منه في راحة ونفسه منه في تعب...».

←

وبسندنا عن المفضل بن عمر قال: سألت مولاي أبا عبد الله الصادقعليه السلام فقلت يا سيدي: ما حدّ انتهاء المؤمن قال: «**إنّ المؤمن المنتهي يرتقي من درجة إلى درجة حتى ينتهي إلى معرفة الحجاب والباب. فإذا ارتقى إلى معرفة ذلك بلغ وصار مثل الملائكة الذين يصعدون إلى السماء ويهبطون إلى الأرض وترتفع عنهم مؤونة الأكل والشرب والاهتمام بشيء من الأشياء الدنيوية**». قال المفضل: على صورة الآدميين أم على صورة الملائكة؟ قال: «**إن شاء على هذه وإن شاء على هذه بإذن الله تعالى**». قال المفضل: يا مولاي أفي زمانك هذا منهم أحد؟ قال: «**منهم نفر كثير يخاطبونكم ولا تعرفونهم وإن الرجل منهم يرى اليوم في المشرق ويرى في اليوم بعينه في المغرب هل تعرف منهم أحداً يا مفضل؟**» قال: لا يا مولاي فقام رجل ممن حضر يقال له محمد بن الوليد وقال: أنا رأيت على هذه الصفة رجلاً منذ أيام قال المولى الصادقعليه السلام: «**كيف رأيته؟**».

قال: كنت جالساً في مسجدي وقد فرغت من صلاتي وأنا أسبح إذ دخل علي رجل عليه أثر السفر وقد أنهكته العبادة فسلّم فرددت عليه السلام. وإذ به يقول أفيكم رجل يضيفني ليلتي هذه فقلت: أنا يا عبد الله أضيفك وأحسن إليك وسرنا إلى المنزل ودعوت بالطعام فقدمت الجارية

وقال أيضاً:

«أيّها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ النّاس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل».

المائدة وعليها قطعة فيها ثريد ولحم فأكلت كثيراً وظننت أن الرجل يأكل معي ولما استوفيت قلت للجارية ارفعي فرفعت المائدة فإذا بالثريد واللحم كهيئته لم ينقص منه قليل ولا كثير فقالت الجارية: ما شأنكما لم تمسا طعاماً فقلت ويحكِ إنا أكلنا حتى شبعنا. فقالت: سبحان الله ما مُسَّ منه شيئاً فقمت ونظرت فإذا الطعام كما هو على حاله كحين وُضع إلينا.

فوالله لقد بقيت متعجباً ثم جبنت وأصابني رعب شديد وقلت في نفسي ساحرٌ وارتميت إلى الأرض فزعاً منه وبقيت الجارية مبهوتة فعرف ما بنا فتبسم وقال: ﴿أَلا تَأْكُلُونَ * ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ﴾[1] فلما سمعت القرآن سكنت وقات ما مع القرآن إلا الخير.

ثم رجعت إلى نفسي واستأنست إليه فإذا بهيئته قد تغيرت غير الهيئة التي دخل بها إلى المسجد، رأيته رجلاً بهياً وعليه ثياب بهية حسنة فسررت وازداد عجبي فلما نظر إليّ قال: ﴿تَبارَكَ الَّذي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾[2] فآنست به ثم نظرت إليه فإذا به قد تغير وصار رجلاً له شارب طويل فرعبت منه رعباً شديداً فنظر إليّ متبسماً وقال: لا بأس عليك أنا من إخوانك المؤمنين قد صفوت وأنت لم تصفُ فإذا خفتَ شيئاً فقل: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾[3].

---

(١) سورة الصافات/ الآيات من٩١-٩٢.

(٢) سورة الفرقان/ الآية ١٠.

(٣) سورة مريم/ الآية ١٨.

فقلت له: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا أخوك في الإيمان اعلم أن الرجل من شيعة آل أهل البيت منهم السلام إذا كمل وعرف الله تعالى صفا وخلص ورفعت عنه مؤونة الأكل والشرب وصار ملكاً من الملائكة يصعد إلى السماء وينزل إلى الأرض متى شاء ويطوف الأرض شرقها وغربها في طرفة عين فلما قال ذلك: امتلأت سروراً وقلت: الحمد لله الذي منّ عليّ برؤيتك هذه الليلة المباركة.

قلت له: يا أخي، قال: لبيك، قلت: هل لك في المقام عندي فإن الله قد رزقني خيراً كثيراً، قال: أنا خارج من عندك الساعة إلى السماء، قلت: فأوصني، قال: نعم أوصيك بأحسن وصية وأوجزها أوصيك بخصلتين: العهد والميثاق في الأظلة والمبالغة في المعرفة فإن المبالغة في المعرفة أجل من المبالغة في العلم والعمل لأن الله عزّ وجلّ غني عن أفعال عباده وإنما له في عباده الشاكر قلت وما الشاكر: قال العارف لأن العارف أفضل عند الله من العالم العابد المجتهد. قلت: والخصلة الثانية؟ قال: عليك ببر الأخوان لا يمنعك عنهم مانع فإنها نعم التجارة وادفع الآفات ببر الأخوان ولا تلقي أحداً منهم إلا بالخضوع لله وإن كان دونك بالمال والشرف فإن حفظت وصيتي كفاك الله المهمات من أمر دنياك وآخرتك والله عز وجل من وراء كل تجارة وإن عامة ما يصيب إخواننا من الآفات في أنفسهم وأموالهم وأولادهم هو من تقصيرهم مع بعضهم البعض وما من شيء أشد على الله عز وجل من أخ مؤمن استطال على أخيه.

ثم ودّعني وغاب عني بعد أن قال: عليك بكتمان سر الله عز وجل إلا عن المستبصرين العارفين. قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: **«لقد كان عندي هذا الرجل بالأمس وسيدخل علينا الساعة».**

قال المفضل والله الذي كرمهم وحفظهم ما فرغ من كلامه حتى دخل علينا الرجل بالصورة التي كان دخل بها على محمد بن الوليد فعرفه وقام إليه فعانقه وجلس إلى جانب أبي عبد الله عليه السلام فحدثه طويلاً وكان مما حدثه به أنه قال:

يا ابن رسول الله ما زلت أنا وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش صلوات الله عليهم نتذاكر فضلكم وكرامتكم أهل البيت عند الله إلى أن قال جبرائيل عليه السلام:

قال الله عز وجل: **«وعزتي وجلالي ما خلقت الدنيا إلا لهم وما خلقت الآخرة والجنة والنار إلا من أجلهم وما وضعت الثواب والعقاب إلا لمحبيهم ولمبغضيهم ولا يلقاني أحد إلا بمودتهم».** ثم ودعنا وخرج. فقال الصادق عليه السلام: **«إن لكم إخواناً في عالم الصفاء يأتونني ويسلمون علي وإنكم لترونهم ويرونكم ويمشون معكم في الأسواق ولا تعرفونهم»**[1].

---

(١) أخبار هذا الباب مبنية على قضية مسلّمة متعارف عليها عند العلماء وعلى أساسها ما يروى من كرامات الأولياء الذين تطوى لهم الأرض ويقطعون المسافات الطويلة بساعات ولحظات قليلة بعد أن تصفوا أرواحهم وتخف أجسامهم وهذه كرامة ليس بعزيز على الله أن يمن بها خواص المؤمنين موالي أئمة الهدى عليهم السلام؛ يقول السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (.. وفيه دلالة على ما ←

قدمنا في نور الأرواح من أنها ليست مجردة بل هي أجسام لطيفة شفافة قد تتصف بأوصاف الجسمانيات والذين قالوا بتجردها من الأصحاب ذهبوا إلى أنها تدخل في قالب مثالي مثل القالب إلا أنه الطف منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تستقر به الروح بعد الموت ويجوز.. تعدد الأبدان وحُمل عليه ما روي مستفيضاً من الأخبار من حضور مولانا أمير المؤمنين؈ عند الأموات وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف الناس في مشارق الأرض ومغاربها فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد) انتهى ج٤ ص٢٧٦.

وقد تواترت الأخبار عن الأئمة؈ كانوا نور مستودع في صلب آدم كما روى المفيد في أوائل المقالات عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ لما أُسري به إلى السماء السابعة ثم هبط إلى الأرض يقول لعلي بن أبي طالب؈: «**يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه وخلق روحي من نور جماله وخلقك وروحين من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبّح الله ونحمده ونهلّله قبل أن يخلق السماوات والأرض فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة عليين واستودع تلك الطينة والنور**» هامش الأنوار ج١ ص٢٧٦ عن صدر المتألهين في كتابه المشاعر طبعة طهران ص٩٢ عن المفيد في أوائل المقالات راجع الكافي ج١ ص٣٨٩ باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم؛ وقد روى المفيد حضور النبي والأئمة عند الأموات في أوائل المقالات ص٨٣؛ قلنا أن كثيراً من الروايات والأحاديث مبني على الكرامات التي يخص الله بعض الأخيار المؤمنين من عباده وقضية الكرامات مما تسالم على صحتها وإمكانها فضلاً عن وقوعها علماء المذاهب والفرق الإسلامية قاطبة قال العلامة الحلي شارح كتاب تجريد الاعتقاد لمحقق الفيلسوف نصير الدين الطوسي؛ (اختلف الناس هنا فذهب جماعة من المعتزلة إلى المنع من إظهار المعجزة على الصالحين كرامة لهم ومن إظهارها على العكس على الكذابين إظهارها لكذبهم وجوزهم أبو الحسن الأشعري منهم وجماعة أخرى من المعتزلة والأشاعرة وهو الحق واستدل المصنف بقصة مريم فإنها تدل على ظهوره معجزات عليها وغيرها مثل قصة آصف وكالأخبار المتواترة المنقولة عن علي وغيره من

* * * * * * * * * *

الأئمــةعليهم السلام) كـشف المـراد فـي شـرح تجريـد الاعتقـاد ص٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠ طبعـة الأعلمي بيروت فراجع. وأقر بإمكان وقوع الكرامات وإضافة للحلي والطوسي؛ كلٌ مـن ابـن سـينا والغزالـي وغيرهمـا؛ ولـيس مـن إمكـان إكـرام اللـه لأوليائـه بالكرامـات أي شـبهة بالـشرك بـل إن صـدور الكرامـات مـن اللـه بإجرائهـا وتحقيقها على أيدي المؤمنين دليل على قدرته تعالى ولا يترتب على هذا اي إشكال عقائدي، بـل أن نفـي إمكـان جريـان وحـدوث الكرامات يـدل علـى ضيق نظـر ومزايـدة دينيـة مزيفـة مـن قبـل جماعـات يزعمـون غيـرتهم الكاذبـة علـى الـشرع وحمـايتهم المزعومـة لـه فـإن قـدرة اللـه سـبحانه لا تحـدها العقـول ولا تحـصرها ولا يـستطيع أحـد أن يمنـع الكرامـة والرحمـة الإلهيـة عـن أحدٍ مـن عباد الله الصالحين إلى يوم القيامة.

(عن محمـد بـن خالـد البرقـي عـن أبـي عبـد اللهعليه السلام قال: «**والله ما اعتذر الله إلى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا، قيل له: وكيف يعتذر لهم؟ قال: ينادي مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول: وعزتي وجلالي وآلائي وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الـدنيا هوانـاً بكم علـي ولكـن ذخرتـه لكـم لهـذا اليوم، قومـوا اليـوم فتصفحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منّة بشرية من ماء فكافُوه عنـي بالجنـة**»). التمحـيص ص٣٠ وكـذلك بحـار الأنـوار ج٧٢ ص٥٠ وج٦٦ وج٧ ص١٨٢ وج٦٢ وفـي التمحـيص ص٣١: (عن أبي الحسن الأولعليه السلام -الكاظم- قال: «**كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعدها، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر**»)؛ والحديث القدسي المشهور عن العبد المؤمن الذي ما يزال يتقرب إلى الله حتى يكون سبحانه في عينيه التي ينظر بها ويده التي يبطش بها وأذنه التي يسمع بها.. الخ؛ أقول: فمن ذا الذي يمنع رحمة الله ورضاه؟!

البَابُ التَّاسِعُ

باب في أنواع حديثهم﴿ع﴾ وفضل الذكر والمذاكرة

بسندنا إلى مولانا الصادق﴿ع﴾ أنه قال:

«حديثنا صعب مستصعب لا يحمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وإنا لنتحدث من حديثنا على أنواع شتى منه حديث لا نبالي أن يتحدث به ويروى عنا ولو على المنابر فذلك زين لنا وشين لعدونا وظاهر لشيعتنا ومن حديثنا حديث لا يتحدّث به إلا شيعتنا فعليه يتحاجون ويتواصلون ومن حديثنا حديث لا يتحدث به إلا الواحد والاثنين فإذا جاوز الثلاثة فليس بسر ومن حديثنا سرّ مستتر مقنع بالسر لا نضعه إلا في صدور حصينة وقلوب أمينة وعقول رزينة فاتقوا الله فيما تتحدثون به عنا فمن كذب علينا فليتبوأ مقعده من النار»[1].

---

(١) راجع أصول الكافي ج١ ص٤٠١ (باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب) فيه خمسة أحاديث كلها بالمعنى نفسه. الحديث الأول (عن جابر قال: «قال أبو جعفر الباقر﴿ع﴾، قال رسول الله﴿ص﴾: إن حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد من حديث آل محمد﴿ص﴾ فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد. وإنما الهالك أن يحدّث أحدكم الحديث بشيء فلا يحتمله، فيقول والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر»). الحديث الرابع: («عن بعض

وعن مولانا الصادق﵇ أنه قال: «**القلوب ترب، والعلم غرسها والمذاكرة سقيها والفقه ثمرها فاجتنبوا ثمر قلوبكم بالمذاكرة**».

وبسندنا عن شيخنا أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني الفارسي عن شيخه محمد بن جندب يتيم دين الله عن السيد أبو شعيب أنه قال: إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فإذا أتوا على مجلس فيه ملأ يوحدون الله عز وجل بنفي النعوت والصفات عنه نظر بعضهم إلى بعض فرحاً وسروراً وطاروا بأجنحتهم إلى السماء وكل ملك منهم يستغفر الله لمن كان من المؤمنين في ذلك المجلس ويدعونه عز وجل أن يخلصهم من الدنيا إلى نور الجنة وإن الله ليستجيب دعاء الملائكة للمؤمنين(١).

= **اصحابنا قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر﵇: جعلت فداك ما معنى قول الصادق﵇: حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان؟ فجاء الجواب: إنما معنى قول الصادق﵇: اي لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبي ولا مؤمن امتحن أن الملك لا يحتمله حتى يخرجه إلى ملك غيره، والنبي لا يحتمله حتى يخرجه إلى نبي غيره، والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه إلى مؤمن غيره فهذا قول جدي﵇**).
والحديث الخامس في الباب أطول وأكثر تفصيلاً فراجع إذا أردت.

(١) عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله﵇: «**شيعتنا الرحماء الذين إذا خلوا ذكروا الله وإن ذكرنا من ذكر الله، إنا إذا ذُكرنا ذُكر الله، وإذا ذُكر عدونا ذُكر الشيطان**».
عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله﵇ قال: «**تزاوروا فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكر لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم وإن تركتموها خللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم**»،
راجع أصول الكافي ج٢ ص١٨٦ (باب تذاكر الأخوان) الحديث١و٢.

وروي عن سيدنا الرسول ﷺ قال: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله ورسوله إلا نادى منادٍ من قبل السماء أن قوموا فأنتم مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسناتٍ».

وعن أبي الفتح حسان بن عبد الله بن محمد بن سهلان البغدادي قال: حدثني أحمد بن إدريس مرفوعاً إلى مولانا الصادق ؏ والرحمة أنه قال:

«ما اجتمع قوم قط من أهل ولايتنا يذكرون التوحيد لبارئهم وفضل أسمائه وصفاته إلا وهبطت الملائكة تحف بهم فتعبق الملائكة من طيب ألفاظهم بروائح أذكى من المسك الأذفر فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء فيقول إخوانهم من الملائكة ما شممنا رائحة أطيب من روائحكم فأين كنتم فيقولون هبطنا إلى دار الدنيا وحففنا بقوم من المؤمنين يتذاكرون توحيد الله فنالنا من روائحهم أطيب من المسك الأذفر فهذه الروائح من عذوبة ألفاظهم، فيقولون لهم فإنا نسألكم أن تهبطوا بنا حتى ننظر إليهم وينالنا من روائحهم فيقولون قد تفرقوا، فيقولون فاهبطوا بنا إلى الموضع الذي كانوا فيه مجتمعين، فيهبطون معهم إلى ذلك الموضع فتعبق بهم من رائحته رائحةٌ أطيب من المسك الأذفر ثم يعرجون»[1].

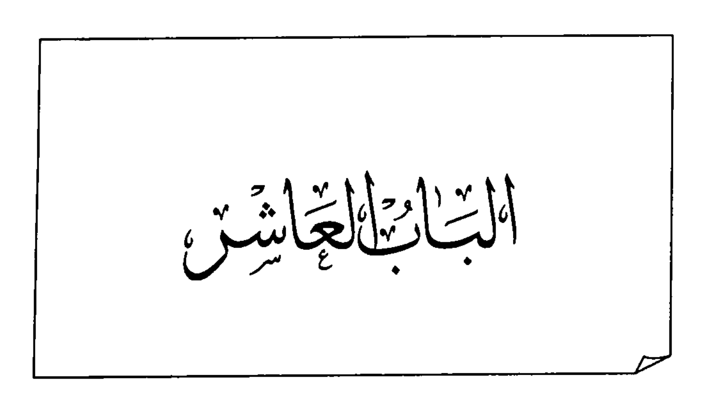
(١) في الكافي قريب من معناه (عن عبد الله بن سنان عن غياث بن إبرهيم عن أبي عبد الله ؏ قال: «ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلى حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير امنوا، وإن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها».. الخ) ج٢ ص١٨٧ الباب السابق نفسه الحديث٤.

وروي أن الله عز وجل كلّم موسى عليه السلام: «من ذكرني في سره ذكرته في غيبي، ومن ذكرني في ملأ من خلقي ذكرته في ملأ من ملائكتي ومن شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما سأل سائل، ومن دنا مني شبراً دنوت منه ذراعاً ومن دنا مني ذراعاً دنوت منه باعاً ومن جاءني ماشياً جئته مهرولاً وأنا جليس لمن ذكرني وحيث ما طلبني عبدي وجدني وما وسعتني الأرض والسماوات ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن لأن قلب عبدي المؤمن حرمي وحرام على حرمي أن يسكن فيه غيري»[1].

* * *

---

(١) قال مولانا أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «من كان ذاكراً لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلاً عنه فهو عاصٍ، والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضّلالة وأصلهما من الذّكر والغفلة».


الباب العاشر

باب في صفات المؤمنين من الشيعة[1]

عن مولانا الباقر عليه السلام:

«إن شيعتنا من حفظ علمنا وآمن بولايتنا ووفى بعهدنا واهتدى بهدانا وحفظ وصايانا واستقبل قبلتنا واقتدى بسنة نبينا وأقام حدودنا وغاب معنا إذا غبنا وشهد إذا شهدنا وحضر إذا حضرنا وإذا لقينا لم ينكرنا ويأوي إلى كهفنا ويدرس علمنا ويفهم حكمنا، فإذا عرف العلم لم ينطق به سفهاً ولم يروه تمادياً ولم يطوه عن أهله كاتماً ولم يتركه تزهداً ولم يباه به مبغضاً ولم يمار به عدواً فأولئك لنا أولياء»[2].

---

(١) في صفات الشيعة راجع أصول الكافي ج٢ ص٢٢٦ (باب المؤمن وعلاماته وصفاته) من كتاب الإيمان والكفر وفيه ٣٩حديثاً مختصراً ومفصلاً فراجع وكذلك باب خصال المؤمن من كتاب الإيمان والكفر ص٤٧.

(٢) وعن الإمام الباقر عليه السلام: «المؤمن أصلب من الجبل، تستقل منه والمؤمن لا يستقل من دينه».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمن أشدّ من زبر الحديد، إنّ زبر الحديد إذا دخل النار تغيّر، وإنّ المؤمن لو قُتل ثم نُشر، ثمّ قُتل، لم يتغيّر قلبه».

في صفات الشيعة راجع أصول الكافي ج٢ ص٢٢٦ (باب المؤمن وعلاماته وصفاته) من كتاب الإيمان والكفر وفيه ٣٩حديثاً مختصراً ومفصلاً فراجع وكذلك باب خصال المؤمن من كتاب الإيمان والكفر ص٤٧.

وعن محمد بن علي الجزار الحلبي قال كنت جالساً عند مولاي أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقام رجل من شيعته فتكلم بكلام يغتابه فيه.

فقال الصادق عليه السلام:

«ينبغي عليك ترك القول في أخيك في ثلاث حالات:

١- إياك أن تذكره بما هو فيك.

٢- إياك أن تذكره بأمر فيك ما هو أعظم منه فتكون بذلك أشدّ استحقاقاً لمقت الله.

٣- وإياك أن تذكره بأمر قد عافاك الله منه».

وعن مولانا الصادق عليه السلام أن رجلاً من الشيعة جاء إليه فقال له: يا مولاي روي عنكم أن أكل الرمان يميت الشهوة ويقطع النسل فما تأويل ذلك؟ فقال:

«مشاهدة المؤمن ومحادثته تميت الشهوة وتفلح الإنسان».

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«شيعتنا يحاسبون على ذنوبهم وخطاياهم يوماً بيوم وساعةً بساعةٍ حتى أن أحدهم ليموت وما عليه من الذنوب مثقال ذرة»[1].

---

(١) بشان تمحيص ذنوب الشيعة قبل الموت ومحاسبتهم عليها في الدنيا حتى إذا جاءهم الموت كانوا بلا ذنوب راجع كتاب التمحيص للحرّاني (باب تعجيل التمحيص عن المؤمن) ص١٩-٢٠-٢١-٢٢ (عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما من شيعتنا احد يعارض امراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه، إما في مال أو ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله مخبتاً وما له من ذنب، وإنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته فيمحّص ذنوبه») ص٢٠ وأخرجه في البحار ج٧٣ ص٣٥٠ ج٤٧ عن الخصال للشيخ الصدوق في حديث الأربعمائة.

وعن مولانا العسكري عليه السلام قال:

«المعدة حوض البدن فإذا وقع فيها الحلال أرسلت الطرف إلى الجوارح وسمت الهمة إلى عالم الملكوت ومن كان مطعمه ومشربه حلالاً سمت به همته إلى طرائف الحكمة».

وعن محمد بن سنان عن المولى الصادق عليه السلام أنه قال:

«من كظم غيظه عن مؤمن عطف عليه ومن أحسن إلى مؤمن اتصل إحسان الله إليه ومن ستر مؤمناً أقاله الله من عثرته يوم القيامة».

وعن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«لا يكمل إيمان المؤمن حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه ثم قال: يا أبا حمزة أترضى أن تكون جائعاً؟ قلت: لا يا مولاي. قال: فاشبع أخاك. ثم قال: أتحب أن تكون فقيراً؟ فقلت: لا يا مولاي، فقال: فسدّ فقره وأجب دعوته واستر خلته واقضِ حاجته وصدّق كلمته وزيّنه في مجلسه وأسرع في قضاء حوائجه وعد مريضه وشيع جنازته واشهد عليه بالخير ولا تهتك ستره ولا تكن من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[١].

قال أبو حمزة الثمالي: إذا سألونا أعطيناهم، قال عليه السلام: وإنكم لتلجؤوهم إلى السؤال؟ لقد ألجأتموهم إلى شر ملجأ. ابدؤوهم قبل أن يسألوكم».

---

(١) سورة النور/ الآية ١٩.

وعن أبي الحسين محمد بن علي الكوفي عن أشياخه روى فقال: جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال: إنّي أحب أن أساوي فقال: **«إنك لتجد من تواسيه ولا تجد من تساويه»**[1].

---

(١) يقارن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الحديث الشريف بين المواساة والمساواة. والمواساة: تفيد معنى الصبر سلوة عنه سلواً صبرت عنه والمداراة من داريته ولاطفته ولاينته ومنه الحديث «أمرت بمداراة الناس» ومثله الخبر («رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس» أي ملاءمة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا) مجمع البحرين ج١ ص١٣٧ أما المساواة منها السواء العدل وساواه مساواة ماثله وعادله قيمةً وقدراً. واستوى القوم في المال لم يفضل بعضهم على بعض (مجمع البحرين ج١ ص٢٣٦).

والإمام في هذا الحديث يشير إلى قضية دقيقة ومهمة في الحياة الاجتماعية فإننا نجد الكثير من الناس مما نشعر بضرورة التعامل معهم بالمواساة والمداراة أو إن طبائعهم النفسية الضيقة ومداركهم العقلية المحدودة تفرض علينا التعامل معهم بلغة المواساة والمداراة؛ أما الذين نشعر بضرورة التعامل معهم بالمساواة فهم القلة من الناس وهؤلاء يفرضون أن نعاملهم بالمساواة بسبب مداركهم العقلية الواسعة وطبائعهم النفسية والشخصية الرحبة الواعية فهم يأنفون أن يضعوا أنفسهم في موقع يُعاملون فيه بالمداراة لأنهم لا يحتاجون لمن يداريهم بل هم يقومون بمداراة الناس إنما لا يناسبهم في التعامل من يفهم المساواة والعدل؛ وخرج السيد أبو عبد الله (الخصيبي) في الهداية الكبرى النسخة المخطوطة ص٤١٢ قراءة أخرى مختلفة في المساواة والمواساة بين المؤمنين، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (**«قال الأصبغ يا أمير المؤمنين كيف المواساة والمساواة؟ قال: تواسي أخاك المؤمن في كل شيء رزقك الله إياه ولا تحرمه ولا تمتحنه في دينه فإذا امتحنته فوجدته حقيقي الإيمان مخلص التوحيد لزمك مواساته وهو أن تساويه في كل ما تملكه صغيراً كان أم كبيراً تالداً أو طارفاً، وحتى والله في الإبرة، فهذا والله هو المساواة والمواساة»**)؛ وهذا الحديث ليس موجوداً في النسخة المطبوعة المتداولة من (الهداية الكبرى) للشيخ.

فقال: إني أحب أن أعرف الاثنين معاً. قال: «**فافهم ما أقول لك: إن الذي تحب أن تواسيه يجب أن تكون فيه ثلاث خصال: أن تجرّبه في الغضب فإن أخرجه غضبه إلى القبيح من القول فداره وواسيه وأن تجرّبه في السفر فإذا كان منطلق الوجه باذلاً بما في يده فساويه وإلا فداره وواسيه وأن تجرّبه في الدرهم والدينار فإن اختارهما عليك فداره وواسيه**».

وعن الصادق عليه السلام: «**أنه قال لرجل من شيعته كم بينكم وبين إخوانكم في البصرة قال: ستة أيام، فقال له مولانا الصادق: أيرى بعضكم بعضاً على البعد كما ترونهم على القرب؟ قال: لا يا مولاي، فقال لو نصحتم في الأخوة لاتصلت بينكم الأنوار وارتفعت دونكم الأستار ورقيتم مراتب الأخيار حتى ترونهم على البعد كما ترونهم على القرب**»[1].

وعن رفاعة أنه قال: دخلت يوماً على مولاي الصادق عليه السلام فلما استقر بي المجلس قال: «**يا رفاعة ألا أنبئك بأشدّ أهل النار عذاباً يوم القيامة؟ فقلت: بلى يا سيدي، قال: رجل سعى بأخيه إلى السلطان. ثم قال: ألا أنبئك بأشدّ من هذا؟ فقلت: بلى يا سيدي، قال: رجل عاب على أخيه**

---

(١) وقال عليه السلام ايضاً: «ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله، ومن يحب ومن يكره».

وعن مولانا الإمام امير المؤمنين عليه السلام: «علامة الإيمان أن تؤثر الصّدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك، وأن تتقي الله في حديث غيرك».

وسئل الصادق عليه السلام: بأي شيء يعلم المؤمن بأنّه مؤمن؟ قال: «بالتسليم لله والرِّضا فيما ورد عليه من سرور او سخط».

المؤمن شيئاً من قوله أو فعله. ثم قال: ألا أنبئك بأشدّ من هذين عذاباً؟ فقلت: بلى يا سيدي، قال: رجل جاءه أخوه المؤمن في حاجة فقضاها من عنده ولم يضحك في وجهه أو تكلّفها من غيره».

وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: «خرج علينا أمير المؤمنين عزّ شأنه بمدينة الكوفة وهو متوشح ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله متقلداً سيفه منتعلاً بنعليه ثم صعد المنبر وجلس وقال: معاشر الناس هذا سفط العلم وأشار إلى صدره وهذا لعاب رسول الله سلوني قبل أن تفقدوني، فقام رجل يقال له همام[1] وكان عابداً مجتهداً فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا المؤمن كأننا نراه. فقال: يا همام، المؤمن كيّس فطن، سروره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذل شيء نفساً، لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا مغتاب، يكره الرفعة، طويل الغم، كثير الهم، فكور صبور مغمور بفكره، سهل الخليقة، لين العريكة، قليل أذاه، مخالف لهواه، لا يغضب على من دون دونه، رفيق بالخلق، سيّاح في الأرض، عون للضعيف، وغوث للملهوف، لا يهتك ستراً، ولا يكشف سراً، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويقبل العذر، ويقبل العثرة ويغفر الذلة، لا يطلع على قبيح فيبديه، رضي تقي نقي ذكي وفيّ، يجمل الذكر، ويحسن الظن، مجانب لأهل الكذب،

(١) حديثه عليه السلام لهمام رضي الله عنه يصف له المتقين متواتر مشهور ورواه مطوّلاً الحراني في التمحيص ص٥٧-٥٨-٥٩-٦٠ وكذلك المجلسي في البحار عن نهج البلاغة خطبة رقم١٩٣ وتحف العقول ص١٥٩ مختصراً باختلاف يسير وفي امالي الصدوق مسنداً وفي كتاب سليم بن قيس... وغيرهم فراجع.

مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، أب لليتيم، وبذال حفي بأهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدّة، دقيق النظر عظيم الحذر، لا يبخل وإن بُخل عليه صبور، لا ينطق بغير صواب، لبسه الاقتصاد ومشيه التواضع، ليس فيه همز ولا لمز ولا خديعة، مناصح بذّال في السر والعلانية، لا يهجر أخاه ولا يغتابه ولا يمكر به، لا يغش في شدة، ولا يشط في رخاء، يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر، تراه دائم نشاطه، قليل زلَلَه، متلهفٌ لأجَله، قاطع لنفسه، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، بعيد عمن تباعد عنه بغضاً، وقريب إلى من يدنو منه حباً، ليس في تباعده إذا تباعد كبراً، ولا في دنوّه إذا دنا خديعة ولا خيانةً، بل اقتداء بمن كان قبله من الصالحين»[1].

وعن علي بن محمد قال: «كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقال له رجل: يا ابن رسول الله إن في إخواننا المؤمنين من يقترف المعاصي والذنوب ويعمل بما يستحق من العذاب من الله. فقال له: مهلاً أيها الرجل لا تشنع على شيعتنا بهذا فإنهم أولياء الله وإن أولياء الله أولياؤنا فإذا ارتكبوا الذنوب الموبقة التي يستوجبون بها العذاب فإن الله يبتليهم حتى يمحص ذنوبهم فإن عافى الله أحدهم في ذلك

(١) وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«علامات المؤمن خمس..: الورع في الخلوة، والصّدقة في القلّة والصّبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصّدق عند الخوف».

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «إن المؤمن اعزّ من الجبل، الجبل يستغلّ بالمعاول والمؤمن لا يستغلّ في دينه بشيء».

ابتلاه بماله فإن عافاه من ذلك ابتلاه بأهله أو بولده أو بجار سوء يؤذيه فإن عافاه في الدنيا من كل ذلك شدّد عليه إخراج روحه من جسده حتى يلقى الله وهو راضٍ عنه»[1].

وقال أبو عبد الله الصادقعليه السلام: «إن للمؤمن قوة في دين وعزماً في يقين وإيماناً في لين وحفظاً في قوة ونشاطاً في هدى وبرأ في استقامة وعلماً في حلم وسخاءً في حق وقصداً في غنى وتجملاً في لباقة وعفواً عند مقدرة وصبراً في شدةً وطاعة في نصيحة ونهياً عن شهوة وورعاً في حلال وحرصاً في جهاد وشكراً في رخاء ليس متهاون في حقوق الله عليه ولا فظ على من أُمر بالرأفة والرقة عليه لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله يلقى المظلوم ناصراً والظالم معادياً الناس منه في راحة لا يزاحمهم في دنياهم فيعادوه ولا يطلب ما في أيديهم فيبغضوه ولا يرغب في عزّ الدنيا ولا يجزع من ذلها لا يرى في خلقه نقص ولا في رأيه وهَن يرشد من استرشده وينصح من استشاره ويساعد على الخير من يساعده.

---

(١) عن عمر صاحب السابري قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي: «يا عمر لا تشنّع على أولياء الله، إن ولينا ليرتكب ذنوباً يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب، فإن عافاه الله في بدنه ابتلاه في مال، فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده فإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله، فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من بوائق الدهور شدّد عليه خروج نفسه حتى يلق الله وهو عنه راضٍ قد أوجب له الجنة، التمحيص ص٢١ حديث٣٨ وعنه في البحار ج٦٨/ص٢٠٠/ج٦.

ثم تلا قوله تعالى[1]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذينَ هُمْ في صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ * وَالَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ * وَالَّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ * وَالَّذينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعُونَ * وَالَّذينَ هُمْ عَلى صَلَواتِهِمْ يُحافِظُونَ * أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ * الَّذينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فيها خالِدُونَ﴾[2]».

* * *

(١) خرّج هذا الحديث الكليني في الكافي ج٢ ص٢٣١ في باب (المؤمن وعلاماته وصفاته برقم٤، رفعه إلى أبي عبد الله ٤٢قال: «المؤمن له قوة في دين وحزم في لين، وإيمان في يقين وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وعلم في حلم»... إلى آخر الحديث) فراجع.

(٢) سورة المؤمنون/ الآيات من ١-١١.

ملحق*

في المؤمن وعلاماته وصفاته

عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجلٌ يقال له: همّام -وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً- إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين: صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه؟ فقال: **«يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً[1] وأذلُّ شيءٍ نفساً، زاجرٌ عن كلِّ فانٍ[2]، حاضٌ على كلِّ حسنٍ[3]، لا حقودٌ ولا حسودٌ، ولا وثّابٌ[4]، ولا سبّابٌ، ولا عيّابٌ، ولا مغتابٌ، يكره الرِّفعة، ويشنأ السُّمعة[5] طويل الغمّ[6]، بعيد الهمّ، كثير الصمت[7]،**

---

* الكافي ج٢ كتاب الإيمان والكفر ص٢٢٦.

(١) في بعض النسخ [قدراً].

(٢) زاجر: اي نفسه او غيره.

(٣) حاض: اي حريص.

(٤) اي لا يثب في وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة.

(٥) اي يبغض الرياء.

(٦) لما يستقبله من سكرات الموت وأحوال القبر وأحوال الآخرة. وقوله: «بعيد الهم» إما تأكيد للفقرة السابقة لأن الهم والغم متقاربان او المراد بالهم القصد: اي هو عالي الهمّة، لا يرضى بالدون من الدينا الفانية.

(٧) اي عما لا يعنيه.

وقورٌ[1]، ذكورٌ، صبورٌ، شكورٌ، مغمومٌ بفكره[2]، مسرورٌ بفقره، سهل الخليقة، ليّن العريكة[3]، رصين الوفاء، قليل الأذى، لا متأفّكٌ[4] ولا متهتّكٌ، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق[5]، ضحكه تبسّم واستفهامه تعلّم، ومراجعته تفهّم، كثيرٌ علمه، عظيمٌ حلمه، كثير الرّحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر[6]، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه[7]، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد[8]،

(١) أي ذو وقار ورزانة، لا يستعجل في الأمور ولا يبادر في الغضب ولا تجره الشهوات إلى مالا ينبغي فعله.

(٢) أي بسبب فكره في أمور الآخرة. قوله: «مسرور بفقره» لعلمه بقلة خطره ويسر الحساب في الآخرة وقلة تكاليف الله فيه.

(٣) «سهل الخليقة» أي ليس في طبعه خشونة وغلطة. والعريكة كسفينة: النفس ورجل ليّن العريكة: سلس الخلق منكسر النخوة. وقال الجوهري العريكة: الطبيعة. والرصين (بالصاد المهملة) كأمين: المحكم الثابت.

(٤) كأنه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب أي لا يكذب كثيراً أو المعنى لا يكذب على الناس وفي بعض النسخ [مستأفك] اي لا يكذب على الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفك. وقيل: المتأفك من لا يبالي أن ينسب إليه الإفك.

(٥) نزق: خف عند الغضب.

(٦) البطر: شدة الفرح والطغيان.

(٧) الحيف: الجور زالظلم. وقوله: «لا يجور في علمه» اي لا يظلم أحداً بسبب علمه وربما يقرء بالزاء أي لا يتجاوز عن العلم الضروري إلى غيره.

(٨) «نفسه أصلب من الصلد» أي من الحجر الصلب، كناية عن شدة تحمّله للميثاق أو عن عدم عدوله عن الحق. وقوله: «مكادحته أحلى من الشهد» الكدح: السعي ويحتمل أن يكون المعنى أن سعيه في تحصيل المعيشة والأمور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف. والجشع محركة: أشد الحرص وأسوءه أو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك. والهلوع: الجزوع.

لا جشعٌ ولا هلعٌ ولا عنِفٌ ولا صلِفٌ ولا متكلِّفٌ ولا متعمِّق[1]، جميل المنازعة، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رفيقٌ إن طلب، لا يتهوّر ولا يتهتّك ولا يتجبّر[2]، خالص الودّ، وثيق العهد، وفيُّ العقد، شفيقٌ، وصولٌ، حليمٌ، خمولٌ[3] قليل الفضول، راض عن الله عزَّ وجلَّ، مخالفٌ لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصرٌ للدّين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه[4] ولا ينكي

---

(١) «صلف» الصلف ككتف: التكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً ويقال له بالفارسية: لاف زدن. والمتكلف: المتعرض لما لا يعنيه وقوله «ولا متعمق» أي لا يبالغ في الأمور الدنيوية.

(٢) أي لا يتكبّر على الغير ولا يعد نفسه كبيراً. وقوله: «خالص الود» أي محبّته خالصة لله أو محبّته خالصة لكل من يوده غير مخلوطة بالخديعة والنفاق وكأن هذا أظهر.

(٣) في القاموس الشفق: حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق. وحاصله أنه ناصح ومشفق على المؤمنين. وقيل: خائف من الله والأول أظهر. وقوله: «خمول» في أكثر النسخ بالخاء المعجمة أي أنه خامل الذكر غير مشهور بين الناس وكأنه محمول على أنه لا يحب الشهرة ولا يسعى فيها وفي بعض النسخ بالحاء المهملة والمراد به الحلم، تأكيداً أو المراد بالحليم العاقل أو المراد أنه يتحمّل مشاقّ المؤمنين.

(٤) عدم الخرق كناية عن عدم التأثير فيه، كأنّه لم يسمعه. وقوله: «لا ينكى الطمع قلبه» أي لا يؤثر في قلبه ولا يستقر فيه وفيه: إشعار بأن الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرء. وقوله: «لا يصرف اللعب حكمه» أي لا يلتفت إلى اللعب لحكمته. وقوله: «قوال» أي كثير القول لما يحسن قوله، كثير الفعل والعمل بما يقوله. وقوله: «عالم» قيل هو: ناظر إلى قوله: «قوال» وقوله: «حازم» ناظر إلى قوله: «عمال» والحزم: رعاية العواقب وفي القاموس الحزم: ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة.

الطمع قلبه، ولا يصرف اللّعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوّالٌ، عمّالٌ، عالمٌ حازمٌ، لا بفحّاش ولا بطيّاش[1]، وصولٌ في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختّال[2] ولا بغدّار، ولا يقتفي أثراً[3]، ولا يحيف بشراً، رفيقٌ بالخلق، ساع في الأرض، عونٌ للضعيف، غوثٌ للملهوف، لا يهتك ستراً ولا يكشف سرّاً، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شرّاً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب ويقيل العثرة ويغفر الزلّة، لا يطلع على نصح فيذره[4]، ولا يدع جَنَحَ حيف فيصلحه، أمينٌ، رصينٌ، تقيٌّ، نقيٌّ، زكيٌّ، رضيٌّ[5]، يقبل العذر ويجمل الذّكر؛ ويحسن بالناس الظنّ، ويتّهم على الغيب نفسه، يحبُّ في الله

---

(١) الطيش: النزق والخفة، طاش يطيش فهو طايش وطياش، وذهاب العقل، والطياش من لا يقصد وجهاً واحداً.

(٢) في بعض النسخ [لا بختار]. وفي القاموس الختر: الغدر والخديعة أيضاً بمعناه.

(٣) أي لا يتبع عيوب الناس أو لا يتبع اثر من لا يعلم حقيقته. وقوله: «لا يحيف بشراً» بالحاء المهملة وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة.

(٤) أي لا يطلع على نصح لأخيه فيتركه، بل يذكره له والجنح في القاموس بالكسر: الجانب والكتف والناحية ومن الليل الطائفة منه ويضم والحنف: الجور والظلم؛ والحاصل أنه لا يدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد، بل يصلحه. أو لا يصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه. وفي بعض النسخ [جنف] مكان حيف وهو محركة: الميل والجور.

(٥) «ورصين» بالمهملة أي المحكم الثابت والحفي بحاجة صاحبه وفي بعض النسخ بالمعجمة وهو تصحيف. وقوله: «زكي» اي طاهر من العيوب. وفي بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العليّة من المبادئ الخفيّة بسهولة وقوله: «يجمل الذكر» أي يذكرهم بالجميل.

بفقه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرحٌ، ولا يطيش به مَرَحٌ[1]، مذكر للعالم، معلّم للجاهل، لا يُتوقّع له بائقةٌ[2]، ولا يخاف له غائلةٌ، كلُّ سعيٍ أخلص عنده من سعيه، وكلُّ نفسٍ أصلح عنده من نفسه، عالمٌ بعيبه، شاغلٌ بغمّه، لا يثق بغير ربّه، غريبٌ وحيدٌ جريدٌ حزين، يحبُّ في الله ويجاهد في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربّه، مجالسٌ لأهل الفقر، مصادقٌ لأهل الصّدق، موازرٌ لأهل الحقّ، عونٌ للقريب، أبٌ لليتيم، بعل للأرملة[3]، حفيٌّ بأهل المسكنة، مرجوٌّ لكلّ كريهة، مأمولٌ لكلّ شدَّة، هشّاشٌ بشّاشٌ[4]، لا بعبّاس ولا بجسّاس، صليبٌ، كظّامٌ، بسّام، دقيق النظر، عظيم الحذر[5]، لا يبخل وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، وودّه يعلو

(١) «لا يخرق به فرح» اي لا يصير الفرح سبباً لخرقه وسفهه. وقوله: «لا يطيش به مرح» اي لا يصير شدة فرحه سبباً لنزقه وخفّته وذهاب عقله أو عدوله عن الحق وميله إلى الباطل..

(٢) البائقة: الداهية والغائلة أيضاً الداهية.

(٣) الأرملة: المرأة التي لا زوج لها والحفي البر اللطيف. وقوله: «مرجو لكل كريهة» اي يأمله الناس لدفع كل شدة.

(٤) الهشاشة: الارتياح والخفة للمعروف. والبشاشة: طلاقة الوجه. وقوله: «بعباس» اي كثير العبوس. وقوله: «بجساس» اي كثير التجسس. وقوله: «صليب» اي متصلب شديد في أمور الدين..

(٥) في بعض النسخ [عظيم الحظر].

حسده، وعفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلاّ الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضعٌ لربّه بطاعته، راضٍ عنه في كلّ حالاته، نيّته خالصة، أعماله ليس فيها غشٌّ ولاّ خديعة، نظره عبرةٌ، وسكوته فكرةٌ، وكلامه حكمةٌ، مناصحاً متباذلاً متواخياً، ناصحٌ في السّر والعلانية، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرّجاء، ولا يفشل في الشدّة، ولا يبطر في الرَّخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيداً كسله، دائماً نشاطه، قريباً أمله، قليلاً زَلَله، متوقعاً لأجله، خاشعاً قلبه ذاكراً ربّه، قانعةً نفسه، منفيّاً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خُلقه، آمناً منه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قُدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم لا يُنصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلّم ليتجبَّر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أعتب نفسه لآخرته، فأراح النّاس من نفسه، إنْ بُغي عليه صبر حتّى يكون الله الذي ينتصر له؛ بعده ممن تباعد منه بغضٌ ونزاهةٌ ودنوُّه ممن دنا منه لين ورحمةٌ، ليس تباعده تكبراً ولا عظمة، ولا دُنوُّه خديعةً ولا خلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمامٌ لمن بعده من أهل البرّ».

قال: فصاح همّام صيحة، ثم وقع مغشياً عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها»**، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: **«إنَّ لكلِ أجلاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فإنما نفث على لسانك شيطان»**.

* * *

ما أنحله الله للمؤمن من أسماء

وبسندنا عن الصادق عليه السلام أنه قـال: «إن للمؤمن ثلاثة عشر اسماً ثابتـة أنحله الله إياها. فالمؤمن علوي لأنه على فـي معرفـة الله عـزّ وجـل، والمؤمن هاشمي لأنه هشم الباطل وهشّ إلى الحـق هـشّاً. والمـؤمن قرشي لأنه أقر بالشيء واللاشيء فالشيء هو نبوة محمد واللاشيء هو الضد المعاند، والمؤمن عربي لأنه أعرب بإقراره بـالحق وعـري مـن قمصان المسوخية، والمؤمن فارسي لأنه تفرس في علوم الله وافتـرس أخاه المؤمن الضعيف من أيدي الكفرة، والمؤمن نبطي لأنـه اسـتنبط الحقائق من منبعها وطرح العلائق، والمؤمن عبراني لأنه عبّـر عـن الله وعبر إلى معرفته، والمـؤمن سـرياني لأنـه وعـا الـسرائر والـضمائر، والمؤمن حبشي لأنه أحب الشيء القديم وهو محمد وأبغض اللاشيء وهو الضد، والمؤمن نوبي لأنه أنـاب إلـى الله فـيمن مـن المـؤمنين وخلص بإنابته من عذاب الله. والمؤمن أعجمي لأنه أعجم عن الباطـل واستعجم عن الناس. والمؤمن كردي لأنه كرَّ فـي الأكـوار ودار فـي الأدوار. والمؤمن رومي لأنه رام الحقيقة ورنا إليها بقلبه».

خبر المائدة

حيث أن هذا الموضوع في أصل الكتاب لم يكن واضحاً وكاملاً ولذلك ارتأينا أن ننقل مائدتين في هذا البحث أحداها طلب حواريي عيسى منه عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة من السماء (من تفسير مجمع البيان/ للطبرسي)، والثانية مائدة الطائر المشوي (من كتاب ------).

أما الأولى:

فقد قال الله عزّ وجلّ[1]:

﴿إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

أخبر الباري(سبحانه) عن الحواريين وسؤالهم، فقال **﴿إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ﴾** والعامل في إذ قوله: أوجبت. ويحتمل أنْ يكون معناه واذكر إذ قال الحواريون **﴿إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾**. قيل فيه أقوال أحدها: أن يكون

(١) مجمع البيان للطبرسي ج٧ ص٤٥٠/٤٥٧ طبع الأعلمي-بيروت.

معناه: هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إياه، ليكون علماً على صدقك؟ ولا يجوز أن يكونوا شكّوا في قدرة الله تعالى، على ذلك، لأنهم كانوا عارفين مؤمنين، وكأنهم سألوه ذلك، ليعرفوا صدقه، وصحة أمره، من حيث لا يعرض عليهم فيه إشكال ولا شبهة. ومن ثمَّ قالوا ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا﴾ كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾، عن أبي علي الفارسي. **وثانيها**: إن المراد هل يقدر ربك وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام، فقال: ﴿قالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذاك الوقت. **وثالثها**: أن يكون معناه هل يستجيب لك ربك؟ وإليه ذهب السدي في قوله: يريد هل يطيعك ربك إن سألته؟ وهذا على أنْ يكون استطاع: بمعنى أطاع. كما يكون استجاب: بمعنى أجاب.

قال الزجاج: يحتمل مسألة الحواريين عيسى عليه السلام المائدة، على ضربين: أحدهما: أن يكونوا أرادوا أنْ يزدادوا تثبيتاً كما قال إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى﴾ (وجائز) أن يكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه، والأبرص، وأحيا الموتى ﴿قالَ اتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه اتقوا الله أنْ تسألوه شيئاً لم تسأله الأمم قبلكم. وقيل: إن معناه الأمر بالتقوى مطلقاً، كما أمر الله المؤمنين بها في قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ عن أبي علي الفارسي. وقيل: أمرهم أنْ لا يقترحوا الآيات، وأن لا يقدّموا بين يدي الله ورسوله، لأن الله تعالى قد أراهم البراهين والمعجزات بإحياء الموتى وغيره مما هو أوكد مما سألوه وطلبوه، عن الزجاج ﴿قالُوا﴾ أي: قال

الحواريون ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها﴾ قيل في معناه قولان أحدهما: أن تكون الإرادة التي هي من أفعال القلوب، ويكون التقدير فيه: نريد السؤال من أجل هذا الذي ذكرنا. والآخر: أنّ يكون الإرادة هاهنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع أي: نحبُّ ذلك ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا﴾ يجوز أنّ يكونوا قالوا وهم مستبصرون في دينهم، ومعناه نريد أن نزداد يقيناً، وذلك أنَّ الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطاء ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا﴾ بأنك رسول الله، وهذا يقوي قول من قال: إن هذا كان في ابتداء أمرهم. والصحيح أنهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتأكيد في الإعجاز ﴿وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لله بالتوحيد، ولك بالنبوة. وقيل: من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم.

﴿قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾.

ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى عليه السلام إياه فقال ﴿قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ عن قومه، لمّا التمسوا منه. وقيل: إنه إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال ﴿اللهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً﴾ أي: خواناً عليه طعام ﴿مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما: نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيداً نعظمه نحن، ومن يأتي بعدنا، عن السدي، وقتادة، وابن جريج، وهو قول أبي علي الجبائي.

والثاني: إنّ معناه تكون عائدة فضل من الله علينا، ونعمة منه لنا، والأول هو الوجه ﴿لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ أي: لأهل زماننا، ومن يجيء بعدنا. وقيل: معناه يأكل منها آخر الناس، كما يأكل أولهم، عن ابن عباس. ﴿وَآيَةً مِنْكَ﴾ أي: ودلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها، والاعتراف بالحق الذي تشهد به ظاهرها، تدل على توحيدك، وصحة نبوة نبيك ﴿وَارْزُقْنَا﴾ أي: واجعل ذلك رزقاً لنا. وقيل: معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائي ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وفي هذا دلالة على أنّ العباد قد يرزق بعضهم بعضاً، لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح أنْ يقال له سبحانه ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ كما لا يجوز أن يقال أنت خير الآلهة، لما لم يكن غيره إلهاً ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مجيباً إلى ما التمسه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ يعني: المائدة ﴿عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾ أي: بعد إنزالها عليكم ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ قيل في معناه أقوال **أحدها**: إنه أراد عالمي زمانه، فجحد القوم فكفروا بعد نزولها، فمسخوا قردة وخنازير، عن قتادة. وروي عن أبي الحسن موسى أنهم مسخوا خنازير **وثانيها**: إنه أراد عذاب الاستئصال. **وثالثها**: إنه أراد جنساً من العذاب، لا يعذب به أحداً غيرهم، وإنما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة، لأنهم كفروا بعد ما رأوا الآية التي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها، فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموضع، كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع.

القصة: اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا؟ فقال الحسن، ومجاهد: إنها لم تنزل، وإنّ القوم لما سمعوا الشرط استعفوا عن نزولها، وقالوا: لا نريدها، ولا حاجة لنا فيها، فلم تنزل. والصحيح أنها نزلت، لقوله تعالى: **﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾**، ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف، ولأن الأخبار قد استفاضت عن النبي ﷺ والصحابة، والتابعين، أنها نزلت. قال كعب: إنها نزلت يوم الأحد، ولذلك اتخذه النصارى عيداً.

واختلفوا في كيفية نزولها، وما عليها: فروي عن عمار بن ياسر، عن النبي ﷺ قال: «**نزلت المائدة خبزاً ولحماً، وذلك لأنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد، يأكلون منها قال: فقيل لهم: فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا، وتخبأوا، وترفعوا، فإنْ فعلتم ذلك عذبتم، قال: فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا**».

وقال ابن عباس: «**إنّ عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوماً، ثم اسألوا الله ما شئتم، يعطيكم. فصاموا ثلاثين يوماً، فلما فرغوا قالوا: يا عيسى! إنا لو عملنا لأحد من الناس، فقضينا عمله، لأطعمنا طعاماً، وإنا صمنا وجعنا، فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة، وسبعة أحوات[1]، حتى وضعوها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس، كما أكل أولهم**». وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

---

(١) جمع الحوت.

وروى عطاء بن السائب، عن زاذان، ومسيرة قالا: كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل، اختلف عليها الأيدي من السماء، بكل طعام إلا اللحم، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم. وقال عطاء: نزل عليها كل شيء إلا السمك واللحم. وقال عطية العوفي: نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء. وقال عمار، وقتادة: كان عليها ثمر من ثمار الجنة. وقال قتادة: كانت تنزل عليهم بكرة وعشياً حيث كانوا كالمنّ والسلوى لبني إسرائيل. وقال يمان بن رئاب: كانوا يأكلون منها ما شاؤوا.

وروى عطاء بن أبي رباح، عن سلمان الفارسي أنه قال: والله ما تبع عيسى شيئاً من المساوئ قط، ولا انتهر يتيماً، ولا قهقه ضحكاً، ولا ذبَّ ذباباً عن وجهه، ولا أخذ على أنفه من شيء نتن قط، ولا عبث قط، ولمّا سأله الحواريون أن ينزل عليهم المائدة، لبس صوفاً وبكى وقال: ﴿**اللهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً**﴾ الآية. فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها، وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم. فبكى عيسى وقال: «**اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها مثلة وعقوبة**». واليهود ينظرون إليها، ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه.

فقام عيسى فتوضأ، وصلى صلاة طويلة، ثم كشف المنديل عنها، وقال بسم الله خير الرازقين، فإذا هي سمكة مشوية ليس عليها فلوسها، تسيل سيلاً من الدسم، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل، وحولها من أنواع البقول ما عدا الكراث. وإذا خمسة أرغفة على

واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد.

فقال شمعون: يا روح الله! أمِن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة؟ فقال عيسى: ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا، ولا من طعام الآخرة، ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة. كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله. فقال الحواريون: يا روح الله! لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى؟ فقال عيسى: يا سمكة أحيي بإذن الله، فاضطربت السمكة، وعاد عليها فلوسها وشوكها، ففزعوا منها، فقال عيسى: ما لكم تسألون أشياء إذا أُعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنتِ بإذن الله، فعادت السمكة مشوية كما كانت.

فقالوا: يا روح الله! كن أول من يأكل منها، ثم نأكل نحن. فقال عيسى: معاذ الله أن آكل منها، ولكن يأكل منها من سألها. فخافوا أن يأكلوا منها، فدعا لها عيسى أهل الفاقة[1]، والزمنى، والمرضى، والمبتلين، فقال: كلوا منها جميعاً، ولكم المهنا ولغيركم البلاء. فأكل منها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة، من فقير، ومريض، ومبتلى، وكلهم شبعان يتجشى. ثم نظر عيسى إلى السمكة فإذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء، ثم طارت المائدة صعداً، وهم ينظرون إليها، حتى توارت عنهم، فلم يأكل منها يومئذ زمن إلاّ صحّ، ولا مريض إلاّ أُبرئ، ولا فقير إلاّ استغنى، ولم يزل غنياً حتى مات وندم الحواريون، ومن لم يأكل منها.

---

(١) وفي بعض النسخ الخطية «العاهة» بدل «الفاقة».

وكانــت إذا نزلــت اجتمــع الأغنيــاء والفقــراء، والــصغار والكبــار، يتزاحمــون عليهــا، فلمــا رأى ذلــك عيــسى جعلهــا نوبــة بيــنهم، فلبثــت أربعين صباحاً تنزل ضحى، فـلا تـزال منـصوبة يؤكـل منهـا، حتـى إذا فـاء الفيء طارت صعوداً، وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم.

وكانــت تنــزل غبّــاً يومــاً، ويومــاً لا، فــأوحى الله إلــى عيــسى: اجعــل مائــدتي للفقــراء مــن دون الأغنيــاء، فعظــم ذلــك علــى الأغنيــاء، حتــى شَكُّوا وشكّكوا النــاس فيهــا، فــأوحى الله إلــى عيــسى: إنــي شــرطت علــى المكذبين شــرطاً أنّ مــن كفــر بعــد نزولهــا لأعذبــه عــذاباً لا أعذبــه أحــداً من العالمين. فقال عيــسى: **﴿إِنْ تُعَــذِّبْهُمْ فَــإِنَّهُمْ عِبــادُكَ وَإِنْ تَغْفِــرْ لَهُــمْ فَإِنَّــكَ أَنْــتَ الْعَزِيــزُ الْحَكِــيمُ﴾** فمــسخ مــنهم ثلاثمائــة وثلاثــة وثلاثــين رجلاً بــاتوا مــن لــيلهم مــن فرشــهم مــع نــسائهم فــي ديــارهم، فأصــبحوا خنــازير، يــسعون فــي الطرقــات والكناســات، ويــأكلون العــذرة فــي الحشوش.

فلمــا رأى النــاس ذلــك فزعــوا إلــى عيــسى، وبكــوا وبكــى علــى الممسوخين أهلــوهم، فعاشــوا ثلاثــة أيــام ثــم هلكــوا. وفــي تفــسير أهــل البيت عليهم السلام «**كانــت المائــدة تنــزل علــيهم، فيجتمعــون عليهــا، ويــأكلون منها، ثــم ترتفــع. فقــال كبــراؤهم ومترفــوهم: لا نــدع ســفلتنا يــأكلون منها معنا، فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسخوا قردة وخنازير**».

والثانية: خبر الطائر المشوي

والتي هي من الأحاديث المنقولة بالتّواتر عند الخاصّة والعامّة.

روى أنس بن مالك[1] قال: أُهدي لرسول الله ﷺ طيرٌ، فقال: «**اللّهمّ، آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّير**».

فقلت: اللهم، اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء عليّ، فقلت: إنّ رسول الله ﷺ على حاجة، فذهب. ثم جاء فقلت له مثل ذلك، فذهب.

ثمّ جاء، فقال رسول الله ﷺ: «**افتح**»، ففتحت.

ثمّ دخل، فقال: «**ما أخّرك، يا عليّ**»؟

قال: «**هذه آخر ثلاث كرّات يردّني أنس، يزعم أنّك على حاجة**».

قال: «**ما حملك على ما صنعت، يا أنس؟**».

قال: سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في رجل من قومي.

فقال النّبي ﷺ: «**إنّ الرّجل قد يحبّ قومه، إنّ الرّجل يحبّ قومه**»[2].

---

(١) مناقب ابن المغازلي ١٥٦/١٥٧/١٤٤.

(٢) قال ابن البطريق في العمدة/٢٥٣:

فقد ثبتت مزيته على ساير الخلق بدليل ثابت وهو سؤال النبي ﷺ لذلك، وإذا كان أحب خلق الله تعالى إليه، وجب الاقتداء به دون غيره وهو غاية التنويه بذكره ودعوة الخلق إلى اتباعه، وفي هذه المدحة أيضاً، قطع النظارة له، لأنه إذا كان أحب خلق الله تعالى إليه، فلا مماثل له في ذلك إلا النبي ﷺ لأن النبي ﷺ خارج من هذه الدعوة، يدل على ذلك قوله ﷺ حين رآه: «اللهم والِ...». وقال العلامة البياضي في الصراط المستقيم ٢١٠/١: أكثر شيوخنا يفضّلونه على أولي العزم لعمومة رئاسته، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته، لكونه خليفة لنبوّة عامة بخلاف نبوّتهم ولقول النّبي ﷺ في خبر الطائر المشويّ: «ائتني بأحب خلقك إليك»، ولم يستثن الأنبياء، ولأنّه مساوٍ للنبيّ الذي هو افضل منه في قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران/٦١] والمراد المماثلة لامتناع الاتّحاد ولأنّه افضل من الحسنين في قوله ﷺ: «أبوهما خيرٌ منهما»، وقد جعلهما جدُّهما سيّدين لأهل الجنّة في الحديث المشهور فيهما.

←

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٨/٣٥٨-٣٥٩: اعلم أنّ تلك الأخبار مع تواترهاه واتّفاق الفريقين على صحّتها تدلّ على كونهعليه السلام أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد الرسولصلى الله عليه وآله، أمّا دلالتها على كونه أفضل فلأنّ حبّ الله تعالى ليس إلاّ كثرة الثواب والتوفيق والهداية المترتّبة على كثرة الطاعة والاتّصاف بالصفات الحسنة كما برهن في محلّه أنّه تعالى منزّه عن الانفعالات والتغيّرات، وإنّما اتّصافه بالحبّ والبغض وأمثالهما باعتبار الغايات، وقد مرّ تحقيق ذلك في كتاب التوحيد، وأنّه ليس إثباته تعالى وإكرامه بدون فضيلة وخصلة كريمة وأعمال حسنة توجب ذلك، لحكم العقل بقبح تفضيل الناقص على الكامل والعاصي على المطيع والجاهل على العالم والفائق في الكمالات على القاصر فيها، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران/٣١] فظهر أنّ حبه تعالى إنّما يترتّب على متابعة الرسولصلى الله عليه وآله فثبت أنّهعليه السلام أفضل من جميع الخلق، وإنّما خصّ الرسول بالإجماع وبقرينة أنّه كان هو القائل لذلك، فالظاهر أنّ مراده: أحبّ سائر الخلق إليه تعالى.

وأمّا كونه أحقّ بالخلافة فلأنّ من كان أفضل من جميع الصحابة، بل من سائر الأنبياء والأوصياء لا يجوز العقل تقدّم غيره عليه، لا سيّما تقدّم من لا يثبت له فضيلة واحدة إلاّ بروايات المعاندين التي تظهر عليها أمارات الوضع والافتراء واختيار رضا سلاطين الجور على طاعة ربّ الأرض والسماء.

وقال الشيخ المظفّر في دلائل الصدق ٢/٤٣٦: وأما دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنينعليه السلام فمن أظهر الأمور، لأن أحب الناس إلى الله تعالى إنما هو أفضلهم وأتقاهم وأعملهم بطاعته فلا بد أن يكون أحقهم بالإمامة لا سيما من أبي بكر وعمر، إذ مع دخولهما بعموم الناس صرح حديث النسائي باسمهما بالخصوص.

انظر: تلخيص الشافي ٣/١١ والمناقب ٢/٢٨٢ وكشف المراد/٤١٩ ولوامع الحقايق (مبحث الإمامة)/١١.

خبر الطائر المشوي برواية أخرى:

في احتجاج الطبرسي: عن الإمام الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال: «كنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد بعد أن صلى الفجر، ثم نهض ونهضت معه، وكان إذا أراد أن يتجه إلى موضع أعلمني بذلك فكان إذا أبطأ في الموضع صرت إليه لأعرف خبره، لأنه لا يتقار (لا يسكن) قلبي على فراقه ساعة واحدة، فقال لي: إنه متجه إلى بيت عائشة. فمضى ومضيت إلى بيت فاطمة عليها السلام فلم أزل مع الحسن والحسين، وهي وأنا مسروران بهما، ثم إني نهضت وصرت إلى باب عائشة فطرقت الباب فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت لها: أنا علي، فقالت: إنّ النبي راقد، فانصرفت، ثم قلت: النبي راقد وعائشة في الدار؟! فرجعت وطرقت الباب فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا علي. فقالت: إن النبي على حاجة، فانثنيت (انصرفت) مستحيياً من دقي الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبراً، فرجعت مسرعاً فدققت الباب دقاً عنيفاً فقالت لي عائشة: من هذا؟ قلت: أنا علي، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها: يا عائشة افتحي له الباب. ففتحت فدخلت فقال لي: اقعد يا أبا الحسن، أحدثك بما أنا فيه أو تحدثني بإبطائك عني، فقلت: يا رسول الله حدثني، فإن حديثك أحسن. فقال: يا أبا الحسن كنت في أمر كتمته من ألم الجوع، فلما دخلت بيت عائشة وأطلت القعود ليس عندها شيءٌ تأتي به مددت يدي وسألت الله القريب المجيب، فهبط عليَّ حبيبي جبرئيل ومعه هذا الطير -ووضع إصبعه على طائر بين

يديه- فقال جبرئيل: إن الله عز وجل أوحى إليّ أن آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنة فآتيك به يا محمد.

فحمدت الله كثيراً، وعرّج جبرئيل فرفعت يدي إلى السماء فقلت: اللهم يسّر عبداً يحبك ويحبني يأكل معي من هذا الطائر، فمكثت ملياً فلم أر أحداً يطرق الباب، فرفعت يدي، ثم قلت: اللهم يسر عبداً يحبك ويحبني وتحبه وأحبه يأكل معي من الطائر، فسمعت طرقك للباب، وارتفاع صوتك فقلت لعائشة: أدخلي علياً، فدخلتَ، فلم أزل حامداً لله حتى بلغت إليّ إذ كنتَ تحب الله وتحبني، ويحبك الله وأحبك فكل يا علي.

فلما أكلت أنا والنبي الطائرَ قال لي: يا علي حدثني، فقلت: يا رسول الله لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعاً، ثم نهضت أريدك، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟ فقلت: أنا علي. فقالت: إن النبي راقد. فانصرفت، فلما أن صرت إلى الطريق الذي سلكته رجعت فقلت: إن النبي راقد وعائشة في الدار؟ لا يكون هذا!! فجئت فطرقت الباب فقالت لي: من هذا؟ فقلت: أنا علي. فقالت: النبي على حاجة فانصرفت مستحيياً. فلما انتهيت إلى الموضع الذي رجعت منه أول مرة وجدت في قلبي ما لا أستطيع عليه صبراً، وقلت: النبي على حاجة وعائشة في الدار؟ فرجعت فدققت الباب الدق الذي سمعته يا رسول الله، فسمعتك يا رسول الله تقول لها: أدخلي علياً.

فقال النبي ﷺ: **أبى الله إلا أن يكون هكذا، يا حميراء ما حملكِ على هذا؟ فقالت: يا رسول الله اشتهيت أن يكون أبي يأكل من هذا الطير... الخ**».

حديث الطائر بصورة أخرى:

مجمع الحديث: إن أنس بن مالك تعصّب بعصابة، فسُئل عنها فقال: هذه دعوة علي، قيل: وكيف ذلك؟ قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ طائر مشوي فقال: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير**»، فجاء علي فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي. فدعا رسول الله ﷺ ثانياً، فجاء علي فقلت: رسول الله عنك مشغول، فرفع علي صوته وقال: «**وما يشغل رسول الله عني؟**» وسمعه رسول الله ﷺ فقال: «**يا أنس من هذا؟**» قلت: علي بن أبي طالب. قال: «**ائذن له**»، فلما دخل قال له: «**يا علي إني قد دعوت الله ثلاث مرات أن يأتيني بأحبّ خلقه إليه وإليّ يأكل معي هذا الطير، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك**».

فقال: «**يا رسول الله إني قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يردين أنس ويقول: رسول الله عنك مشغول**»، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما حملك على هذا؟**» قلت: أحببت أن يكون رجلاً من قومي، وفي رواية قال: رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار، فقال لي: «**أوفي الأنصار خير من علي؟ أوفي الأنصار أفضل من علي؟؟**».

قال أنس: فلما كان يوم الدار استشهدني علي فكتمته، فقلت إني لا أعلم، فرفع علي يده إلى السماء فقال: اللهم ارم أنساً بوضح لا يستره من الناس. وفي رواية: لا تواريه العمامة.

ثم كشف العمامة عن رأسه فقال: هذه دعوة علي!!



في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها*

عن القاسم بن بريد قال: حدَّثنا أبو عمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيُّها العالم أخبرني أيُّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: «**ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به**»، قلت: وما هو؟ قال: «**الإيمان بالله الذي لا إله إلاّ هو، أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظّاً**»، قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان، أقولٌ هو وعملٌ أم قولٌ بلا عمل؟ فقال: «**الإيمان عملٌ كلُّه والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بيّن في كتابه، واضح نوره[1]، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب[2] ويدعوه إليه**»، قال: قلت: صفه لي جعلت فداك حتّى أفهمه، قال: «**الإيمان[3] حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البيّن نقصانه ومنه الرّاجح الزّائد رجحانه**»، قلت: إنّ الإيمان ليتمّ وينقص ويزيد؟ قال: «**نعم**»، قلت: كيف ذلك؟ قال: «**لأنّ الله تبارك وتعالى**

* نقلنا هذا الحديث بكامله من كتاب أصول الكافي ج٢ ص٣٤.

(١) «واضح نوره» صفة للفرض وكذا «ثابتة حجته».

(٢) «يشهد له» أي لكونه عملاً او للعامل. «به» اي بذلك الفرض. «ويدعو إليه» اي يدعو للعامل على ذلك الفرض.

(٣) في بعض النسخ [للإيمان].

فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحةٌ إلاّ وقد وكّلت من الإيمان بغيرها وكّلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره ومنها عيناه اللّتان يبصر بهما وأُذناه اللّتان يسمع بهما ويداه اللّتان يبطش بهما ورجلاه اللّتان يمشي بهما وفرجه الذي ألباه من قِبله، ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه، فليس من هذه جارحةٌ إلاّ وقد وكّلت من الإيمان بغيرها وكّلت به أُختها، بفرض من الله تبارك اسمه، ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها، ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على السمع غير ما فرض على العينين، وفرض على العينين غير ما فرض على اللّسان وفرض على اللّسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرِّجلين، وفرض على الرِّجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة والعقد والرِّضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً وأنَّ محمداً عبده ورسولهﷺ والإقرار بما جاء من عند الله من نبيّ أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾[1] وقال: ﴿ألا بِذِكْرِ الله تَطْمَئِنُّ

(١) سورة النحل/ الآية ١٠٦.

الْقُلُوبُ﴾[1] وقال: ﴿آمَنوا بأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] وقال: ﴿إِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾[3] فذلك ما فرض الله عزّ وجلّ على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان وفرض الله على اللّسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقرّ به قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[4] وقال: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلٰهُنا وَإِلٰهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[5] فهذا ما فرض الله على اللّسان وهو عمله وفرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله عزّ وجلّ فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا في حَديثٍ غَيْرِهِ﴾[6] ثم استثنى الله عزّ وجلّ موضع النسيان فقال: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ﴾[7] فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[8] وقال عزّ

(١) سورة الرعد/ الآية ٢٨.
(٢) سورة المائدة/ الآية ٤١ والآية هكذا ﴿قالُوا آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾.
(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٨٤.
(٤) سورة البقرة/ الآية ٨٣.
(٥) سورة العنكبوت/ الآية ٤٦.
(٦) سورة النساء/ الآية ١٤٠.
(٧) سورة الأنعام/ الآية ٦٨.
(٨) سورة الزمر/ الآيات من ١٧-١٨.

وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ﴾[1] وقال: ﴿إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ﴾[2] وقال: ﴿وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾[3] فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغي إلى ما لا يحلُّ له وهو عمله وهو من الإيمان وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرَّم الله عليه وأنْ يعرض عمّا نهى الله عنه، ممّا لا يحلُّ له وهو عمله وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[4] فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن يُنظر إليه وقال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[5] من أن تنظر إحداهنّ إلى فرج أُختها وتحفظ فرجها من أن يُنظر إليها وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزِّنا إلاّ هذه الآية فإنّها من النظر، ثمَّ نظم ما فرض على القلب واللّسان والسمع والبصر في آية أخرى فقال: ﴿وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾[6] يعني بالجلود:

---

(١) سورة المؤمنون/ الآيات من ١-٤.

(٢) سورة القصص/ الآية ٥٥.

(٣) سورة الفرقان/ الآية ٧٢.

(٤) سورة النور/ الآية ٣٠.

(٥) سورة النور/ الآية ٣١.

(٦) سورة فصلت/ الآية ٢٢.

الفروج والأفخاذ وقال: ﴿وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[1] فهذا ما فرض الله على العينين من غضّ البصر عمّا حرّم الله عزّ وجلّ وهو عملهما وهو من الإيمان وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرّم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عزّ وجلّ وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرَّحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصَّلاة، فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلَى الصَّلاة فَاغْسلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْديَكُمْ إلَى الْمَرافق وَامْسَحُوا برُؤُسكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إلَى الْكَعْبَيْن﴾[2] وقال: ﴿فَإذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقاب حَتَّى إذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ[3] فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإمَّا فداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها﴾[4] فهذا ما فرض الله على اليدين لأنَّ الضرب من علاجهما[5] وفرض على الرِّجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ فقال: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجبالَ طُولاً﴾[6] وقال: ﴿وَاقْصدْ في مَشْيكَ وَاغْضُضْ منْ صَوْتكَ إنَّ أَنْكَرَ الأَصْوات لَصَوْتُ الْحَمير﴾[7] وقال: فيما شهدت

(1) سورة الإسراء/ الآية ٣٦.

(2) سورة المائدة/ الآية ٦.

(3) أي قتلتم اكثرهم وأوهنتموهم وضعفتموهم.

(4) سورة محمد الآية ٤، حتى تضع الحرب اوزارها: اي أثقالها يعني تنتهي.

(5) العلاج: المزاولة.

(6) سورة الإسراء/ الآية ٣٧.

(7) سورة لقمان/ الآية ١٩

الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عزَّ وجلَّ به وفرضه عليهما: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين وعلى الرِّجلين وهو عملهما وهو من الإيمان وفرض على الوجه السجود له باللّيل والنّهار في مواقيت الصّلاة فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2] فهذه فريضةٌ جامعةٌ على الوجه واليدين والرِّجلين، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ الْمَساجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾[3] وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصّلاة بها وذلك أنّ الله عزَّ وجلَّ لمّا صرف نبيّهﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[4] فسمّى الصلاة إيماناً فمن لقي الله عزَّ وجلَّ حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عزَّ وجلَّ عليها لقي الله عزَّ وجلَّ مستكملاً لإيمانه وهو من أهل الجنّة ومَن خان في شيء منها أو تعدّى ما أمر الله عزَّ وجلَّ فيها لقي الله عزَّ وجلَّ ناقص الإيمان» قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال: «قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ

(١) سورة يس/ الآية ٦٥.

(٢) سورة الحج/ الآية ٧٧.

(٣) سورة الجن/ الآية ١٨.

(٤) سورة البقرة/ الآية ١٤٣.

إيماناً فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشرُونَ * وَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[1] وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدىً﴾[2] ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنَّة وبالزِّيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرّطون النّار».

وعن بعض أصحابنا، رفعه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش، فإذا هم بقوم بيض ثيابهم[3]، صافية ألوانهم، كثير ضحكهم، يُشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ بهم[4]، ثم مرَّ بمجلس للأوس والخزرج فإذا قومٌ بليت منهم الأبدان ودقَّت منهم الرِّقاب واصفرّت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام، فتعجب عليٌّ عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي إنـي مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم، ثمّ قال: وجميعٌ مؤمنون فأخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه، إنّ من أخلاق المؤمنين يا

(١) سورة التوبة/ الآيات من ١٢٤-١٢٥.

(٢) سورة الكهف/ الآية ١٣.

(٣) بيض بالكسر جمع ابيض ويحتمل فيه وفي نظائره الجر والرفع.

(٤) «يشيرون بأصابعهم» استهزاءاً او إشارة إلى عيوبهم.

عليٌّ الحاضرون الصلاة والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطّهرون أطمارهم[1] المتّزرون على أوساطهم[2]، الذين إن حدّثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإن ائتمنوا لم يخونوا وإن تكلّموا صدقوا، رهبانٌ بالليل، أُسدٌ بالنهار[3]، صائمون النّهار، قائمون اللّيل[4]، لا يؤذون جاراً ولا يتأذى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هونٌ وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين».

١- عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال وقوراً: عند الهزاهز[5]، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرّخاء، قانعاً بما رزقه الله، لايظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والنّاس منه في راحة، إنّ العلم خليلُ المؤمن والحلمُ وزيره والعقل أمير جنوده والرِّفق أخوه والبرُّ والده».

---

(١) أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير.

(٢) أي يشدون المئزر على وسطهم احتياطاً لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب. وقيل: هو كناية عن الاهتمام في العبادة.

(٣) الرهبان يكون واحداً وجمعاً وفسر الرهبانية في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ بصلاة الليل. وأسد بالنهار.

(٤) «قائمون الليل» الفرق بينه وبين «رهبان بالليل» أن الرهبان إشارة إلى التضرع والرهبة أو التخلي وترهب وقيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئاً من ذلك.

(٥) الهزاهز: الفتن التي يفتتن الناس بها.

وروي عن جعفر بن بشير، عن المفضل بن عمر قـال: قـال أبـو عبـد الله عليه السلام: **«إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتدّ ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي».**

وروي عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة، عن علـيٍّ بـن الحسين عليه السلام قال: **«من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار[1]، والتوسّع على قدر التوسّع، وإنصاف الناس وابتداؤه إيّاهم بالسّلام عليهم».**

* * *

(١) الإقتار: ضيق المعيشة.

الباب الحادي عشر



في حقوق الإخوان وفيما افترضه الله لبعضهم على بعض

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«للمؤمن على أخيه المؤمن خمس خصال: لا يعصي له أمراً ولا يفشي له سراً ولا يوغر له صدراً ولا يُحْوِجُهُ إلى مسألةٍ ولو قاسمه نفسه»[1].

وعنه عليه السلام قال:

«لم يبح الله الدنيا لأحد من المؤمنين إلا لمن يكون أخوه المؤمن أملك لما في يده منه ومن أراد أن يكون من أهل الجنة فلا يبخل بنعمته ألا وإن البخيل ينادى عليه في كل ملأ من الملائكة: يا عبد الله تبخل على أخيك بالدنيا وأنت تزعم أنك طالب الآخرة، فلو كانت لك الآخرة لكنت بها أبخل، ألا ومن احتشم أخاه كثرت همومه ومن اغتنم أخاه عسرت آماله ومن غش أخاه عمي عن رشده».

---

(١) ومرّ رجل في المسجد وأبو جعفر عليه السلام جالس وأبو عبد الله عليه السلام فقال له بعض جلسائه: والله إنّي لأُحبُّ هذا الرّجل، قال له أبو جعفر عليه السلام: «ألا فأعلِمه، فإنّه أبقى للمودّة وخير في الألفة».

وعن المفضل بن عمر قال:

دخلت على مولاي جعفر الصادق عليه السلام يوماً فسلمت عليه فردّ علي السلام فقلت: يا سيدي إلى كم ينقسم الناس؟ قال: «**يقسم الناس إلى تسعة لا عاشر لهم**[1]. **فمنهم السباع والكلاب والذئاب والضباع والثعالب والقردة والخنازير والنعاج**» فقلت: يا مولايّ فسّرهم لي. قال: «**أما السباع فالملوك يفترسون ولا يُفترسون يقطعون الأيدي والأرجل ويضربون الرقاب ويأخذون الأموال من غير حل فعليهم لعنة الله. وأما الكلاب فالرجال الذين يمشون بين أيديهم ويسطون بسطوتهم فعليهم لعنة الله. وأما الذئاب فالقضاة الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ولا يحكمون بما أنزل الله أما الضباع فالذين يشهدون الزور ويخونون الأمانات فعليهم لعنة الله أما الثعالب فالقراء المراؤون الذين يأكلون الدنيا بالدين أما القردة فهم التجار الفجار الذين باعوا شيئاً مدحوه وإذا اشتروا شيئاً ذموه ولا يزِنون بالقسطاس المستقيم أما الخنازير فهم المتشبهون بالنساء من الرجال فعليهم لعنة الله**». قلت: يا مولاي فمن هم النعاج؟ قال: «**هم أولياؤنا يا مفضل يؤكل لحمهم ويكسر عظمهم ويُتجمل بصوفهم أولئك هم المؤمنون حقاً الأقلون عدداً الأكثرون خطراً مجهولوا الأقدار**

---

(١) سقط واحد من اصناف الناس فهو ذكرعليه السلام تسعة لا عاشر لهم لكن المعدودين في الحديث ثمانية ويبدو انه سقط من الناسخ سهواً.

تلـوح فـي وجـوههم الأنـوار إن شـهدوا أنـصفوا وإن تفرقـوا لـم يعرفوا فعليهم من الله السلام»[1].

وقال الإمام الصادقؑ: **«لا تصح أخوة حتى تثبت أبوة وكل أخـوة منفصلة إلا أخوة الإيمان فإنها عقد وثيق وسبب لا ينفصل ومن قطـع أخاه المؤمن فقد قطع دينه»**.

وقد سئل محمد بن سنان عن قول العالم: **«حديثنا صعب مستصعب»** فقال: إن الصعب المواساة بين الإخوان والمستصعب المساواة.

* * *

---

(١) الحديث مبني على التمثيل بهدف الإيضاح والتفهيم وهذا شائع في القرآن الكريم الشريف وكلام آل البيتؑ بل هو من أشهر أساليب اللغة العربية في البيان والتقريب قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ماذا أَرادَ اللهُ بِهذا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفاسِقِينَ﴾ سورة البقرة/ الآية ٢٦.
وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾ سورة إبراهيم/ الآيات من ٢٥-٢٦.
وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الجمعة/ الآية ٥.

البَابُ الثَّانِي عَشَر

فيه نصائح للشيعة وتحذير

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«من تكبّر على أخيه المؤمن ابتلاه الله بمن هو أظلم منه ومن زنى بأخيه زنى به ومن استحل مال أخيه استحل ماله ومن سعى بأخيه ابتلاه الله بمن يسعى به»[1].

---

(١) عن محمد بن الحنفية: لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتّخذ له طعاماً فبعث إليه عليه السلام وإلى أصحابه فأقبل ثمّ قال: «يا أحنف ادع لي أصحابي»، فدخل عليه قوم متخشّعون كأنّهم شنان بوالي، فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلّة الطّعام؟ أو من هول الحرب؟!

فقال عليه السلام: «لا يا أحنف! إنّ الله سبحانه أجاب أقواماً تنسّكوا لله في دار الدنيا تنسّك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها...».

وقال أيضاً في موضع آخر: «شيعتي والله الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبّه، أنضاء عبادةً، أحلاس زهادةً، صفر الوجوه من التهجّد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشّفاه من الذّكر، خمص البطون من الطّوى، تُعرف الربّانيّة في وجوههم، والرّهبانية في سمتهم، مصابيح كلّ ظلمة... إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون، الاهاه شوقاً إليهم».

وعن مسعدة بن صدقة قال: دخلت حضرة مولاي الصادق عليه السلام فقال لي: «يا ابن صدقة مصباح عصره من انقطع إلينا يناجينا ويدرس علومنا فما كان عنده من حق باركناه وما كان عنده من زلل نبهناه وإن استزادنا زدناه».

وعنه عليه السلام قال:

«افترق محبونا ثلاث فرق قوم أحبونا وأحبوا أولياءنا فأولئك منا وقوم أحبونا ليزينوا بنا فنحن زينة لمن تزين بنا في الدنيا وقوم أحبونا يتأكلون بنا في الدنيا حشى الله بطونهم ناراً»[1].

وقال العالم عليه السلام: «مواساة الإخوان تدر الرزق وتكثر البركات».

وقال: «موت شيعتنا بذنوبهم أكثر من موتهم بآجالهم».

وقال: «الظلم والعدوان يقصران العمر ويبعدان عن الله وإن عقوق الوالدين يعجّل فناء العمر».

وقال: «إن من يعيش بالبر أكثر ممن يعيش بالعمر»[2].

---

(١) وعن الإمام العسكري عليه السلام:
«شيعة عليٍّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة عليٍّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث امرهم، وشيعة عليٍّ هم الذين يقتدون بعليٍّ عليه السلام في إكرام إخوانهم المؤمنين».

(٢) وقال الإمام امير المؤمنين عليه السلام: «شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، اهل الفضائل، النّاطقون بالصّواب، مأكلهم القوت، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التّواضع... تحسبهم وقد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربّهم ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزّكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل،...».
←

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال:

دخلت على مولاي الباقر عليه السلام فلما استقر بي المجلس قلت: يا مولاي اشتهيت أن تعلمني صفة المؤمن، قال: «نعم، يا جابر؛ المؤمن لسانه مشرق الضياء وأذنه مغرب الهدى وقلبه معرفة الولي وأيديه مفاتيح الرحمة ورجلاه أبواب النعمة ترى البشاشة في وجهه والحق على لسانه لا حسود ولا حقود ولا كذاب ولا مغتاب ذكور فكور صبور وقور سهل الخلق كثير الحياء قليل الأذى إن غضب لم ينزق وإن ضحك لم يغرق ضحكه التبسم وحديثه التفهم، جميل المنازعة كريم المراجعة حليم إن غضب رفيق إن طلب هشاش بشاش لا بطاش ولا فحاش ولا بذيء عطوف رؤوف شفيق رفيق كثير الخير قليل الشر حافظ المودة صادق الأمانة وأما خصال السوء التي يجب على المؤمن تجنبها والحذر منها يا جابر فأولها الغي والتكبر والبخل والقنوط والذل والهزل والزنا والغش والخداع والحقد والمكر والمكايدة والخرق والسفاهة والعجب والرياء والحسد والغدر والفتنة والغفلة والخفة والنميمة والحرص على الدنيا وسوء الظن واليمين الكاذب وجحود الإحسان والتنابز بالألقاب والجدال والخصومة»[1].

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«شيعتنا ثلاثة أصناف: صنفٌ يأكلون الناس بنا، وصنفٌ كالزجاج ينمُّ وصنفٌ كالذهب الأحمر كلّما أُدخل النار ازداد جودةً».

(١) خرّج الحراني في التمحيص قريباً من معناه ص٦١ الحديث٧.

وعن المفضل بن عمر قال: حججت ودخلت يوماً على مولاي الصادق عليه السلام فقال: «**حججت يا مفضل؟**» قلت: نعم يا مولاي. قال: «**ما للحجاج من الثواب؟**» قلت: الله أعلم وأنت يا مولاي، قال: «**من طاف بهذا البيت وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا الله عنه ألف ألف سيئة**». فقلت: جعلت فداك كل هذا؟ قال: «**يا مفضل ألا أنبئك بما هو خير من هذا كله؟ سعيك في قضاء حاجة أخيك المؤمن**»[1].

---

(١) عن الصّادق عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال عليه السلام له: «**ممّن الرّجل؟**» فقال: من محبيكم ومواليكم، فقال له جعفر عليه السلام: «... **من اي محبّينا انت؟**» فسكت الرّجل.

فقال له سدير: وكم محبّوكم يا ابن رسول الله؟ فقال: «**على ثلاث طبقات: طبقة احبّونا في العلانية ولم يحبّونا في السرّ، وطبقة يحبّونا في السرّ ولم يحبونا في العلانية، وطبقة يحبّونا في السرّ والعلانية هم النمط الأعلى..**

والطبقة الثانية: النمط الأسفل، أحبّونا في العلانية وساروا بسيرة الملوك، فألسنتهم معنا وسيوفهم علينا.

والطّبقة الثّالثة: النّمط الأسود، احبّونا في السّرّ ولم يحبّونا في العلانية، ولعمري لئن كانوا احبّونا في السّرّ دون العلانية فهم الصوّامون بالنّهار القوّامون بالليل ترى اثر الرهبانية في وجوههم، اهل سلم وانقياد».

قال الرّجل: فأنا من محبيكم في السّرّ والعلانية، قال جعفر عليه السلام: «**إنّ لمحبينا في السّرّ والعلانية علامات يُعرفون بها**»، قال الرجل: وما تلك العلامات؟

* * * * * * * * * *

قال: «تلك الخلال أوّلها أنّهم عرفوا التّوحيد حقّ معرفته وأحكموا علم توحيده...».

وعن عبد الله بن زياد قال سلّمنا على أبي عبد الله بمنى ثمّ قلتُ: يا ابن رسول الله! إنّا قوم مجتازون لسنا نطيق هذا المجلس منك كلّما أردناه فأوصنا؟

قال: «عليكم بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الصحبة لمن صحبكم، وإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واتّبعوا جنائزهم»، قال أبي: حدّثني أنّ شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيه كان منهم، وإن كان مؤذّن فهو منهم، وإن كان إمام كان منهم، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، كذلك أحبّونا إلى النّاس ولا تبغّضونا إليهم.

وعن الإمام الباقر: قال أبي وعنده أصحابه: «من منكم تطيّب نفسه أن يأخذ جمرة في كفّه فيمسكها حتى تطفى؟» فكاع النّاس كلّهم ونكلوا قال: فقمت فقلت: «يا أبت أتأمرني أن أفعل؟» قال: «فليس إيّاك عنيت، إنّما أنت منّي وأنا منك بل إيّاهم أردت».

فكرّر هذا ثلاثاً، ثمّ قال: «ما أكثر الوصف وأقلّ الفعل؟! إنّ أهل الفعل قليل، ألا وإنا أعرف أهل الفعل والوصف معاً فوالله لكأنما مادت بهم الأرض حياءاً».

عن موسى بن بكر الواسطيّ عن أبي الحسن قال: «لو ميّزتُ شيعتي لم أجدهم إلاّ واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلاّ مرتدّين، ولو تمحّصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلاّ ما كان لي، إنّهم طال ما اتكئوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة عليّ، إنّما شيعة عليّ من صدّق قولُهُ فعله».

البَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ

فيمن عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين فجحدها

بإسنادنا إلى الأصبغ بن نباتة أنه قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام بأهريص فيه ماء وفيه ضفادع تنقنق فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام بالنبطية: «**من أجدى يتخاها خاها**» فقالوا: إنه تفسيره من طرحكم ها هنا، قالوا: أنت[1].

(١) رواه نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية مرفوعاً إلى الأصبغ بن نباتة بلا سند ج٤ ص٨٢-٨٣. أما رواية الشيخ هنا فمسندة وهذه القصة غير مستبعدة وليست بكبيرة على مقام أمير المؤمنين عليه السلام فقد تواترت الأخبار عنهم بكثرة في أنهم يعرفون منطق الطير روى الصفار في بصائر الدرجات الجزء السابع الباب١٤ في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير الحديث٥ ص٣٢٠ (عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.. فقلت: جعلت فداك ما حال الطير؟ فقال: «**يا ابن مسلم كل شيء خلقه الله من طين أو بهيمة أو شيء فيه روح هو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم**»..) والحديث السادس ص٣٢١ (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إنّا عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء**») والحديث رقم١٢ ص٣٢٢ (عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: إن الله علّمنا منطق الطير كما علمه سليمان بن داوود ومنطق كل دابة في برٍّ أو بحر**») والباب١٦ (باب الأئمة عليهم السلام أنهم يعرفون منطق المسوخ ويعرفونهم) (عن عبد الله بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ[1] فقال: «**هو رجس وهو مسخ وإذا قتلته فاغتسل**، ثم قال: «**إن أبي كان قاعداً في الحِجْر ومعه رجل يحدثه فإذا وزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟**» فقال الرجل: لا علم لي بما يقول، قال: «**فإنه يقول والله لئن ذكرت عثماناً لأسبّن علياً عليه السلام أبداً حتى تقوم من ها هنا**») والحديث الثاني في الباب مثله ص٣٣٠ من بصائر الدرجات طبعة بيروت.

وروي عن النبي(ص) انه قال لعليّ بن ابي طالب(ع): «يا عليّ، لا يحبّك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلاّ من خبثت ولادته، ولا يواليك إلاّ مؤمن، ولا يعاديك إلاّ كافر».

فقام إليه عبد الله بن مسعود فقال: يا رسول الله! فقد عرفنا علامة خبث الولادة والكافر في حياتك ببغض عليّ وعداوته، فما علامة خبث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه وأخفى مكنون سريرته؟

فقال رسول الله(ص): «يا ابن مسعود، إنّ علي بن أبي طالب(ع) إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم، فإذا مضى فالحسن، ثم الحسين، إبناي إماماكم بعده، وخليفتيّ عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، أئمتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم امتي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يحبهم إلا من طابت ولادته، ولا يبغضهم إلاّ من خبثت ولادته، ولا يواليهم إلاّ مؤمن ولا يعاديهم إلاّ كافر، من انكر واحداً منهم فقد انكرني، ومن انكرني فقد انكر الله عزّ وجلّ ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني، ومن جحدني فقد جحد الله عزّ وجلّ، لأن طاعتهم طاعتي، وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ، ومعصيتهم معصيتي، ومعصيتي معصية الله عزّ وجلّ.

يا ابن مسعود، إيّاك أن تجد في نفسك حرجاً مما قضيت فتكفر فوعزّة ربّي ما أنا متكلّف ولا أنا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمة(ع) من ولده».

ثم قال(ص) -وهو رافع يديه إلى السماء-: «اللهم والِ من والى خلفائي وأئمة امّتي من بعدي، وعادِ من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، ولا تُخلِ الأرض من قائم منهم بحجّتك، إمّا ظاهرٍ مشهورٍ أو خائفٍ مغمورٍ، لئلا يبطل دينك وحجتك وبيّناتك».

ثم قال(ص): «يا ابن مسعود، قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم، وإن تمسّكتم به نجوتم، والسلام على من اتّبع الهدى»[ب].

(أ) الوزغ: مفرد الأوزاغ والوزغان، وهي التي يقال لها سام أبرص وهي حيوان صغير أصغر من العظاية، يقال أنه كان ينفخ على نار إبراهيم(ع) (مجمع البحرين ج٥ ص١٨ مادة وزغ فراجع ففيها حديث عجيب عن الصادق عن ابيه(ع)).

(ب) رواه الصدوق في كمال الدين، ص٢٦١، الباب٢٤، الحديث٨: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحق(رض) قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني قال: حدثنا محمد بن هشام قال: حدثنا علي بن الحسن السائح قال: سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: **«حدثني أبي، عن ابيه، عن جده(ع) قال: قال رسول الله(ص)...»**.
ونقله المجلسي(ره) في البحار ٣٦/٢٤٦-٢٤٧.

وعن جعفر بن يزيد القزويني عن زيد الشحام عن أبي هارون المكفوف عن ميثم التمار عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: جاء نفر إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقالوا: إن المعتمد يزعم عنك أنك تقول أن هذا الجري مسخ فقال:

«**مكانكم حتى أخرج إليكم**» فتناول ثوبه ثم خرج إليهم فمضى حتى انتهى إلى شاطئ الفرات بالكوفة فصاح: «**يا جري**» فأجابه: لبيك لبيك، قال: «**من أنا؟**» قال: أنت أمير المؤمنين. فقال له أمير المؤمنينعليه السلام: «**فمن أنت؟**» قال: أنا ممن عرضت علي ولايتك فجحدتها ولم أقبل فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً.

قال له أمير المؤمنين: «**فبيّن لهم صفتك ومن كنت ومن مسخ معك**». قال: نعم يا أمير المؤمنين، كنا أربعة وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد بغينا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن والعمران وسكنا المفاوز والقفار رغبة منا في البعد عن المياه والأنهار فأتانا آتٍ فصاح بنا صيحة فجمعنا في جمع واحد وكنا متبددين في تلك المفاوز والقفار فقال لنا ما لكم هربتم من المدن والمياه والأنهار وسكنتم هذه المفاوز؟ فأردنا أن نقول لأننا فوق العالم تكبراً وتعززاً، فقال لنا: قد علمت ما في نفوسكم أفعلى الله تتعززون وتتكبرون؟ فقلنا له: لا. قال: أوليس قد أُخذَ عليكم العهد بولاية وصيه علي بن أبي طالب؟ فسكتنا فلم نجب بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا تأباها ولا نقر، فقال لنا: أوتقولون بقلوبكم وألسنتكم فقلناها بألسنتنا ولم نقر بها بقلوبنا.

فصاح بنا صيحة وقال لنا: كونوا بإذن الله مسوخاً كل طائفة جنساً ويا أيتها القفار كوني بإذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا

حتى لا يكون ماء إلا كانوا فيه فمسخها ونحن أربعة وعشرون طائفة وجنساً فصاحت اثنتا عشرة طائرة منا أيها المقتدر علينا بقدرة الله، بحقه عليك لما أعفيتنا من الماء وجعلتنا على سطح الأرض كيف شئت فقال: قد فعلت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام[1]: **«هيه يا جريّ فبين ما كنت من الأجناس الممسوخة البرية والبحرية»** فقال: أما البحرية فنحن الجري والدوق والسلاحف والمرماهي والزمّار والسراطين والدلافين والضفادع وبنات

---

(١) أقول روى الشيخ المفيد في الإرشاد ص١٨٣ فصل في تكليم الحيتان معه عليه السلام قال: (ومن ذلك ما رواه نقله الآثار واشتهر في أهل الكوفة لاستفاضته بينهم وانتشر الخبر به إلى من عداهم من أهل البلاد فأثبته العلماء في كلام الحيتان -الأسماك- له في فرات الكوفة وذلك أنهم رووا أن الماء طغى في الفرات وزاد حتى أشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج والناس معه إلى شاطئ الفرات فنزل عليه السلام فأسبغ الوضوء وصلى منفرداً بنفسه والناس يرونه ثم دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم ثم تقدّم إلى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء، وقال: انقص بإذن الله ومشيئته فغاص الماء حتى بدت الحيتان في قعره، فنطق كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين ولم ينطق منها أصناف من السمك وهي: الجري، والمارماهي، والزمّار. فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق ما نطق؟ وصمت ما صمت؟ فقال: أنطق لي الله ما طهر من السمك وأصمت ما حرّمه ونجّسه وبعّده وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية كشهرة كلام الذئب للنبي صلى الله عليه وآله وتسبيح الحصى في كفّه وحنين الجذع إليه، وإطعام الخلق الكثير من الزاد القليل ومن رام طعناً فيه(آ) فهو لا يجد في الشبهة في ذلك إلا ما يتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله. انتهى كلام المفيد.

(آ) وقد مرّ في هذا الكتاب خبر المائدة فلا تعجب ولا تستنكر.

نقرص والغرمان والكوسج والتمساح. فقال أمير المؤمنين: «**هيه فالبرية؟**» قال: نعم، الوزغ والخفاش والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحربا والورل والخنافس والأرنب والضبع. قال أمير المؤمنين: «**فما فيكم من خلق الإنسانية وطبعها؟**» قال الجري: أفواهنا والبغض لكل صورة إنسانية وكلنا نحيض مثل الإناث، قال أمير المؤمنين: «**صدقت يا جري وحفظت ما كان**». قال الجري: فهل من توبة فقال عليه السلام: «**الأجل يوم القيامة يوم الوقت المعلوم والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين**». قال الأصبغ بن نباتة: فسمعنا والله ما قاله ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرفناه على أمير المؤمنين ومسخ من القوم الذين حضروا (جرياً) وكان هذا من عجائب ودلائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن بعض الشيعة أنه شكا إلى مولانا جعفر الصادق عليه السلام فقال: يا مولاي: إن الأضداد يبارزوننا ويزدروننا في الأسواق بالقبيح، قال مولانا: «**أيغمّك ذلك؟**» قال: نعم يا مولانا. فأمسك بيده ومضى به إلى السوق وكشف عن بصره، فنظر إلى قرد في دكان يبيع خبزاً وكلب قائم بين يديه زنبيل يشتري من ذلك الخبز. وخنزيراً يبيع لحماً وذئباً يشتري من ذلك اللحم وكل ما رآه في صورة البشر رآه في صورة المسوخ. فقال له: يا مولاي لا صبر لي بالنظر إلى هؤلاء، فقال لهم مولانا: «**من كانت هذه صورهم وخلقتهم على الحقيقة فلا يغمك كلامهم ثم ينقلهم الله يوم القيامة إلى شر من ذلك**».

* * *

ملحق الباب الثالث عشر

روي عن محمد بن عيسى القمي، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ**﴾[1] كلمات في محمّد وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريّتهم فنسي، هكذا والله أُنزلت على محمّد صلى الله عليه وآله.

وعن خالد بن ماد، عن محمد بن الفضل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2] قال: إنّك على ولاية عليٍّ وعليٌّ هو الصراط المستقيم**».

وعن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن مُنَخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ (في عليٍّ) بَغْياً﴾[3]**».

---

(١) سورة طه/ الآية ١١٥.

(٢) سورة الزخرف/ الآية ٤٣.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٩٠.

وعن محمّد بن أورمة ومحمد بن عبد الله، عن عليٍّ بن حسان، عن عبد الله بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَساءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[1] قال: «النَّبأ العظيم: الولاية»، وسألته عن قوله ﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ للهِ الْحَقِّ﴾[2] قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام».

وعن معلّى بن محمّد، عمن أخبره، عن عليٍّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله تيماً وعدياً وبني أميّة يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسى به: ﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى﴾[3] ثم أوحى إليه يا محمّد إنّي أمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع في وصيك».

وعن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾[4] يقول: «لأشربنا قلوبهم الإيمان. والطريقة هي ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء عليهم السلام».

وعن جميل بن صالح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[5] قال: «يا زرارة أولم تركب هذه الأمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان».

---

(١) سورة النبأ/ الآيات من ١-٢.

(٢) سورة الكهف/ الآية ٤٤.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٣٤.

(٤) سورة الجن/ الآية ١٦.

(٥) سورة الانشقاق/ الآية ١٩.

وروي عن عليٍّ بن حسان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[1] قال: «**نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبيِّ صلى الله عليه وآله في أوَّل الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» ثمَّ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقرُّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم مَن بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيءٌ**».

وروي بهذا الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[2]، «**فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام**» قلت: قوله تعالى: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ سَنُطيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾[3]، قال: «**نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزَّ وجلَّ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمَّد صلى الله عليه وآله: ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ (في عليٍّ عليه السلام) سَنُطيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾**»، قال: «**دعوا بني أُميَّة إلى ميثاقهم ألاَّ يصيِّروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إيَّاه، لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون**

(١) سورة آل عمران/ الآية ٩٠.

(٢) سورة محمد/ الآية ٢٥.

(٣) سورة محمد/ الآية ٢٦.

الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ألاّ نعطيهم منه شيئاً» وقوله: ﴿كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ﴾ «والذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ...﴾[1]».

وروي عن عليٍّ بن حسّان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكتابَ منْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكتابِ﴾ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة» ﴿وَأُخَرُ مُتَشابهاتٌ﴾ قال: «فلانٌ وفلانٌ» ﴿فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبهمْ زَيْغٌ﴾ «أصحابهم وأهل ولايتهم» ﴿فَيَتَّبعُونَ ما تَشابَهَ منْهُ ابْتغاءَ الْفتْنَة وَابْتغاءَ تَأْويله وَما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلاَّ اللهُ وَالرَّاسخُونَ في الْعلْمِ﴾[2] «أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام».

وروي عن عليٍّ بن حسان عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إلَى الطَّيِّب منَ الْقَوْل وَهُدُوا إلى صراط الْحَميد﴾[3] قال: «ذاك حمزة وجعفر وعُبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد بن الأسود وعمّار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام» وقوله: ﴿حَبَّبَ إلَيْكُمُ الإيمانَ وَزَيَّنَهُ في قُلُوبكُمْ (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) وَكَرَّهَ إلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعصْيانَ﴾[4] «الأوّل والثّاني والثّالث».

---

(١) سورة الزخرف/ الآية ٧٩.

(٢) سورة آل عمران/ الآية ٧.

(٣) سورة الحج/ الآية ٢٤.

(٤) سورة الحجرات/ الآية ٧.

وروي عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾[1] قال: «**هم والله أولياء فلان وفلان، اتّخذوهم أئمّة دون الإمام الذي جعله الله للنّاس إماماً، فلذلك قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[2]**» ثم قال أبو جعفرعليه السلام: «**هم والله يا جابر! أئمة الظلمة وأشياعهم**».

وروي عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفرعليه السلام قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[3] قال: «**من قال: إني إمام وليس بإمام**»، قال: قلت: وإن كان علوياً؟ قال: «**وإن كان علوياً**»، قلت: وإن كان من ولد عليٍّ بن أبي طالبعليه السلام؟ قال: «**وإن كان**».

روي عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الحسين بن المختار قال: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام: جعلت فداك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٦٥.

(٢) سورة البقرة/ الآيات من ١٦٤-١٦٧.

(٣) سورة الزمر/ الآية ٦٠.

الله﴾؟ قال: «**كلّ من زعم أنّه إمام وليس بإمام**»، قلت: وإن كان فاطمياً علوياً؟ قال: «**وإن كان فاطمياً علويّاً**».

وروي عن الحسن بن عليٍّ الوشاء قال: حدّثنا محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر‰: «**إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً**» قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: «**تصديق الله عزَّ وجلَّ وتصديق رسولهﷺ وموالاة علي‰ والائتمام به وبأئمّة الهدى‰ والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوّهم، هكذا يُعرف الله عزَّ وجلَّ**».

وروي عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أُذينة قال: حدثنا غير واحد، عن أحدهما‰ أنّه قال: «**لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلّهم وإمام زمانه ويردّ إليه ويسلّم له**»، ثمّ قال: «**كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل؟!**».

وروى الحسن بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمد بن منصور قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلّ: **﴿وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللهُ أَمَرَنا بها قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بالْفَحْشاء أَتَقُولُونَ عَلَى الله ما لا تَعْلَمُونَ﴾**(١) قال: فقال:«**هل رأيت أحداً زعم أنَّ الله أمر بالزِّنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم؟**» فقلت: لا، فقال: «**ما هذه الفاحشة التي يدَّعون أنَّ الله أمرهم بها؟**» قلت: الله أعلم ووليُّه، قال: «**فإنَّ هذا في**

---

(١) سورة الأعراف/ الآية ٢٨.

أئمّة الجور، ادّعوا أنّ الله أمرهم بالإيتمام بقوم لم يأمرهم الله بالإيتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم فأخب أنهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة».

وروي عن منصور بن يونس، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ قال لي: اعرف الآخر من الأئمّة ولا يضرّك أن لا تعرف الأوّل، قال: فقال: «**لعن الله هذا فإني أُبغضه ولا أعرفه وهل عرف الآخر إلاّ بالأوّل**».

روي عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً وجعل لكلّ سبب شرحاً وجعل لكلّ شرحٍ علماً وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً، عرفه من عرفه وجهله من جهله، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن**»[1].

---

(١) أي جرت عادته سبحانه على وفق قانون الحكمة والمصلحة أن يوجد الأشياء بالأسباب كإيجاد زيد من الإباء والمواد والعناصر وإن كان قادراً على إيجاده من كتم العدم دفعة بدون الأسباب وكذا علوم اكثر العباد ومعارفهم جعلها منوطة بشرائط وعلل وأسباب كالمعلم والإمام والرسول والملك واللوح والقلم وإن كان يمكنه إفاضتها بدونها وكذا ساير الأمور التي تجري في العالم ففيما هو عليه السلام بصدد بيانه من الحاجة إلى الإمام الشيء حصول النجاة والوصول إلى درجات السعادات الأخروية أو الأعم والسبب: المعرفة والطاعة؛ والشرح: الشريعة المقدسة؛ والعلم بالتحريك أي ما يعلم به الشرع أو بالكسر أي سبب علم وهو القرآن والباب الناطق الذي به يوصل إلى علم القرآن: النبي صلى الله عليه وآله في زمانه والأئمة عليهم السلام بعده فظهر انه لا بد في حصول النجاة والوصول إلى الجنة الصورية والمعنوية من معرفة النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام، ويحتمل العلم: الرسول صلى الله عليه وآله والباب: الإمام فقوله: ذاك راجع إليهما معاً والأول اظهر.

روي عن العلا بن رزين عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كلٌّ من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضالٌّ متحيرٌ والله شانئٌ[1] لأعماله ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها فهجمت[2] ذاهبة وجائية يومها، فلما جنها[3] اللّيل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترّت بها، فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الرّاعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت[4] إليها واغترت بها، فصاح بها الرّاعي: ألحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذَعِرة، متحيرة، تائهة، لا راعيٍ لها يرشدها إلى مرعاها أو يردُّها، فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها، فأكلها، وكذلك والله يا محمدا! من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزَّ وجلَّ ظاهر عادل أصبح ضالاً، تائهاً وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمّد! أنَّ أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله

(١) أي مبغض لأعماله بمعنى أنها غير مقبولة عند الله وصاحبها غير مرضي عنده سبحانه.

(٢) أي دخلت في السعي والتعب بلا روية وعلم ذاهبة جائية متحيرة في جميع يومها.

(٣) أي حان حين خوفه وأحاطت ظلمة الجهل به ولم يعرف من يحصل له الثقة به وطلب من يلحق به، لحق على غير بصيرة لجماعة يراهم مجتمعين على من لا يعرف حاله وحسن إليهم واغتر بهم، ظناً منه أنهم على ما هو عليه. قوله: مع راعيها أي الشاة وفي بعض النسخ [مع راعيه]، فالضمير راجع إلى الغنم.

(٤) في القاموس الحنن: الشوق وتوقان النفس. والذعرة: الفزع والخوف.

قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدَّت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد».

روي عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «جاء ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يعرِّفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلاّ من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضَّل علينا غيرنا، فإنّهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به[1] ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة، يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربّها، لا نفاد لها ولا انقطاع».

وروي عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الاستطاعة وقول النّاس، فقال –وتلا هذه الآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ

---

(١) يعني ليس كل من اعتصم الناس به سواء في الهداية ولا سواء فيما يسقيهم بل بعضهم يهديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويسقيهم من عيون صافية وبعضهم يذهب بهم إلى الباطل وإلى طريق الضلال ويسقيهم من عيون كدرة كما يفسره فيما بعده؛ يفرغ اي يصب بعضها في بعض حتى يفرغ.

مُخْتَلفينَ * إلاّ مَنْ رَحِمَ ربُّكَ وَلذلكَ خَلَقَهُمْ﴾[1]-: «يا أبا عبيدة! النّاس مختلفون في إصابة القول وكلّهم هالك»، قال: قلت: قوله: ﴿إلاّ مَنْ رَحِمَ ربُّكَ﴾؟ قال: «هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله: ﴿وَلذلكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول: لطاعة الإمام الرَّحمة التي يقول: ﴿ورَحْمَتي وَسعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: علم الإمام ووسع علمه الذي هو من علمه كلّ شيء هم شيعتنا ثم قال: ﴿فَسأَكْتُبُها للَّذينَ يَتَّقُونَ﴾[2] يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثم قال: ﴿يَجدُونَهُ مَكْتُوباً عنْدَهُمْ في التَّوْراة وَالإنْجيلِ﴾ يعني النبيﷺ والوصي والقائم ﴿يَأْمُرُهُمْ بالْمَعْرُوف (إذا قام) وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده ﴿وَيُحلُّ لَهُمُ الطَّيِّبات﴾ أخذ العلم من أهله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائثَ﴾ والخبائث قول من خالف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ﴾ وهي الذُّنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿وَالأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهمْ﴾ والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم والإصر الذنب وهي الآصار، ثمَّ نسبهم فقال: ﴿الَّذينَ آمَنُوا به -يعني بالإمام- وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزلَ مَعَهُ أُولئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ﴾[3] يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها والجبت والطاغوت فلانٌ وفلانٌ والعبادة

(١) سورة هود/ الآيات من ١١٨-١١٩.

(٢) سورة الأعراف/ الآية ١٥٦.

(٣) سورة الأعراف/ الآية ١٥٧.

طاعة النّاس لهم، ثم قال: ﴿أَنيبُوا إلى ربِّكُمْ وأَسْلِمُوا لَهُ﴾[1] ثم جزاهم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ﴾[2] والإمام يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنّجاة في الآخرة والورود على محمدﷺ الصادقين عليٌّ الحوض».

وروي عن الحسن بن محمّد الهاشمي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن عيسى قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه‌ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾[3] قال: «لمّا نزلت ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[4] اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول اللهﷺ في مسجد المدينة، فقال: بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وإن آمنا فإنّ هذا ذلٌّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أنّ محمّداً صادقٌ فيما يقول ولكنّا نتولاّه ولا نطيع عليّاً فيما أُمرنا، قال: فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾ يعرفون ولاية [علي بن أبي طالب] وأكثرهم الكافرون بالولاية».

قال رسول اللهﷺ للناس: «إن تولّوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم».

---

(١) سورة الزمر/ الآية ٥٤.

(٢) سورة يونس/ الآية ٦٤.

(٣) سورة النحل/ الآية ٨٣.

(٤) سورة المائدة/ الآية ٥٥.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله(تعالى):
﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾[1].

قال (عليه السلام): «فهو علي (عليه السلام) يضل الله به من عاداه. ويهدي من والاه».

قال: «﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ -يعني علياً (عليه السلام)- إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني من خرج من ولايته فهو فاسق».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من سرّه أن يحيا حياتي ويموت ميتتي. فليتولّ علياً (عليه السلام) ولياً ثم الأوصياء من ولده فإنهم عترتي. خلقوا من طينتي».

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن التي غرسها الله ربي بيده[2]. فليتولّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وليتولّ وليّه وليعاد عدوّه. وليسلّم للأوصياء من بعده. فإنهم عترتي...».

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من سرّه أن يلقى الله تعالى مقبلاً عليه غير معرض عنه. فليوال علياً (عليه السلام)».

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): «يا علي بشّرني جبرئيل عن رب العالمين فقال: -يا محمّد- بشّر أخاك علياً (عليه السلام) أني لا أعذّب من تولاّه ولا أرحم من عاداه. [مشارق الأنوار: ص٥٧ وجامع الأخبار: ص٥١ وبشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله): ص١٦]». وإطلاقه يشمل الدنيا والآخرة. كما في قوله تعالى:
﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...﴾[3].

* * *

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٦.
(٢) أي: بقدرته وإرادته عزّ وجلّ.
(٣) سورة الأنفال/ الآية ٣٣.

*الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالبؑ اثنا عشر[1]

حدّثنا عليُّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيُّ قال: حدّثني أبي، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال: حدّثني النهيكي قال: حدّثنا أبو محمّد خلف بن سالم قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدُّمه على عليٍّ بن أبي طالبؑ اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص[2] والمقداد بن الأسود وأبيٌّ بن كعب وعمّار بن ياسر وأبو ذرٍّ الغفاريُّ وسلمان الفارسيُّ وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلميُّ وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيّوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التّيهان وغيرهم فلمّا صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلاّ نأتيه فننزله عن منبر رسول اللهﷺ وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقال الله

* نُقل عن كتاب الخصال للصدوق ص٤٦١-٤٦٥.

(١) راجع مفصل شرح هذا الحديث الشريف هامش الوافي ج٢ الجزء الأول ص٢٥ (ط-المكتبة الإسلامية).

(٢) في الاحتجاج «عمرو بن سعيد» وهو الصحيح لأن خالد حينذاك عامل اليمن.

عزَّ وجلَّ ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1] ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسك وتركت حقّاً أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرّجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإنَّ الحقَّ حقُّك، وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك، فقال لهم علي عليه السلام: «لو فعلتم ذلك ما كنتم إلاّ حرباً لهم ولا كنتم إلاّ كالكحل في العين أو كالملح في الزّاد، وقد اتّفقت عليه الأمّة التاركة لقول نبيّها والكاذبة على ربّها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلاّ السّكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم[2] وبغضهم لله عزَّ وجلَّ ولأهل بيت نبيّه عليه السلام وإنّهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي ولبّبوني[3] وقالوا لي: بايع وإلاّ قتلناك فلم أجد حيلة إلاّ أن أدفع القوم عن نفسي وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله «يا علي إنّ القوم نقضوا أمرك واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإنّ الأمة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربّي تبارك وتعالى» ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيّكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم

(١) سورة البقرة/ الآية ١٩٢.
(٢) وغر صدره على فلان: توقد عليه من الغيظ.
(٣) اي اخذوا بتلبيبي وجروني.

للحجّة عليه [وأزيد] وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه وقد عصى نبيّه وخالف أمره» قال: فانطلقوا حتى حفّوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم جمعة فقالوا للمهاجرين: إنّ الله عزّ وجلّ بدأ بكم في القرآن فقال: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**﴾ فبكم بدأ.

وكان أوّل من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أميّة.

فقال: يا أبا بكر اتّق الله فقد علمت ما تقدّم لعليّ عليه السلام من رسول الله ﷺ ألا تعلم أنّ رسول الله ﷺ قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منّا ذوي قدر فقال: «**يا معشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصيّة فاحفظوها وإنّي مؤدٍ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إنّ علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربّي وإنّكم إن لم تحفظوا وصيّتي فيه وتأووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الأمر شراركم ألا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائلون بأمر أُمّتي، اللهم فمن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنّة التي عرضها السماوات والأرض**».

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممّن يرضى بقوله، فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطّاب فوالله إنّك لتعلم أنّك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إنّ قريشاً لتعلم [أنّي أعلاها حسباً وأقواها أدباً وأجملها ذكراً وأقلّها غنى من الله ورسوله

و] إنّك ألأمها حسباً، وأقلّها عدداً وأخملها ذكراً، وأقلّها من الله عزَ وجلَ ومن رسوله وإنّك لجبان عند الحرب، بخيل في الجدب، لئيم العنصر ما لك في قريش مفخر، قال: فأسكته خالد فجلس.

ثم قام أبو ذرٍّ(رضي الله عنه) فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أمّا بعد يا معشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله ﷺ قال: **«الأمر لعليٍّ عليه السلام بعدي، ثم للحسن والحسين عليهما السلام، ثم في أهل بيتي من ولد الحسين»** فأطرحتم قول نبيّكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم، واتّبعتم الدّنيا، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا تهدَّم بنيانها ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكّانها وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها بدّلت وغيّرت فحاذيتموها حذو القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم وما الله بظلاّم للعبيد. [ثم قال:].

ثمّ قام سلمان الفارسي(رضي الله عنه) فقال: يا أبا بكر إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمة في حياته قد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيّته فعمّا قليل يصفوا لكم الأمر حين تزوروا القبور، وقد أثقلتَ ظهرك من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدّمت، فلو راجعت إلى الحقّ وأنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرّد في حفرتك بذنوبك عمّا أنت له فاعل، وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عمّا أنت له فاعل، فالله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثمّ قام المقداد بن الأسود(ﷺ) فقال: يا أبا بكر إربع على نفسك، وقِسْ شِبْرَكَ بِفِتْرِكَ[1] وألزم بيتك، وابك على خطيئتك فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ وجلّ ورسوله ولا تركن إلى الدُّنيا ولا يغرنَّك من قد ترى من أوغادها[2] فعمّا قليل تضمحلُّ عنك دنياك، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليٍّ عليه السلام وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثمّ قام بريدة الأسلميُّ فقال: يا أبا بكر نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلّمنا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، ونبيُّنا ﷺ بين أظهرنا فاتّق الله ربّك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر ووكّله إلى من هو أحقُّ به منك، ولا تماد في غيّك، وارجع وأنت تستطيع الرُّجوع فقد نصحتك نصحي وبذلك لك ما عندي، فإن قبلت وفّقت ورشدت.

ثمّ قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيِّكم ﷺ أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وإن كنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون: إنّ السابقة لنا فأهل نبيّكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقة منكم، وعليُّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيِّكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدُّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

---

(١) «اربع على نفسك» اي توقّف واقتصر على حدك. والفتر بالكسر: ما بين الإبهام والسبابة والشبر ما بين الخنصر والإبهام اي لا تتجاوز حدك.

(٢) الوغد: الضعيف العقل، الأحمق، الدنيء.

ثم قام عمّار بن ياسر فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ وخالفه في أهل بيته واردد الحقّ إلى أهله تخفّف ظهرك وتقلّ وزرك وتلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، ثم يصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عمّا فعلت.

ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر ألست تعلم أنّ رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم**».

ثم قام أبو الهيثم بن التّيهان فقال: يا أبا بكر أنا أشهد على النّبي ﷺ أنّه أقام عليّاً فقالت الأنصار: ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلاّ ليعلم النّاس أنّه وليُّ من كان رسول الله ﷺ مولاه، فقال ﷺ: «**إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدِّموهم ولا تقدّموهم**».

ثم قام سهل بن حنيف فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر: «**إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأُمتي**».

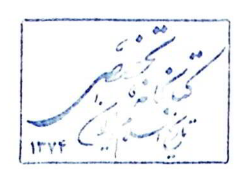
ثم قام أبو أيّوب الأنصاريُّ فقال: اتّقوا الله في أهل بيت نبيِّكم وردُّوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ «**أنهم أولى به منكم**» ثمّ جلس.

ثم قام زيد بن وهب فتكلّم وقام جماعة من بعده فتكلّموا بنحو هذا، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطّاب وطلحة والزُّبير، وعثمان بن

عفّان، وعبد الرّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة بن الجرّاح مع كلٍّ واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرين السيوف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر، وقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحدٌ بمثل الذي تكلّم به لنملأنّ أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحدٌ بعد ذلك.



البَابُ الرَّابِعَ عَشَرَ



في القضاء والقدر

سأل المقداد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن القضاء والقدر فقال:

«**بحر عميق لا تلجه**» فأعاد عليه السؤال فقال: «**طريق وعر لا تسلكه**» فأعاد عليه القول فقال: «**لا تطيق حمله**» فأقسم عليه المقداد قسماً عظيماً ليخبره به على حقيقة معناه فقال: «**اسمع وعِ وابلغ به حيث تبلغ به راحلتك واكتمه عمّن لا يحمله وصنهُ عمن لا يستحقه.**

ما ابتدأ الله عباده بضلال ولا عذّبهم بغير فعال لم ينه عن الطاعة وقد أمر بها ولم يأمر بالمعصية وقد نهى عنها لا يعصى بغلبة ولا يطاع بإكراه هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك شاء أن تكون مستطيعاً لما لم يشاء أن تكون فاعله والخير من الله والسوء من أنفسكم إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً وجعلك مخيراً قديراً[1] **واعلم يا مقداد أن الأعمال ثلاثة فرض وتطوع ومعصية.**

(١) إلى هنا خرّجه الصدوق في التوحيد عن الإمام الرضا عليه السلام وهو الصحيح (عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكر عنده الجبر والتفويض فقال: «**الا اعطيكم في هذا اصلاً لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احداً إلا كسرتموه**»، قلنا: إن رأيت ذلك. فقال: «**إنّ الله عزّ وجل لم يطع**

أما الفرض فبأمر الله وبإذنه وإرادته ومشيئته جرى به القلم وعمله مأجور والله عنه راضٍ. وأما التطوع فليس بأمر الله فيكون كالفرض لكن بإرادة الله وجرى به القلم وعامله مأجور والله عنه راضٍ. وأما المعصية فليست بأمر الله ولا بإرادته ولا بمشيئته ولكن الله يعلم بها وعلم الله بالأشياء والمعاصي لا يدخل الخلق في فعلها وعاملها غير مأجور والله عليه غضبان»[1].

وروي أن الحجاج لعنه الله دعا ثلاثة من فقهاء العراق فسألهم عن القضاء والقدر، فقال الأول: لا أعلم فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «يا

بإكراه، ولم يُعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكته، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن لله صاد ولا منها مانعاً، وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل وإن لم يحُل وفعلوه فليس الذي أدخلهم فيه»، ثم قال ﷺ: «من يضبط حدود الكلام فقد خصم من خالفه». ص٣٦١ الحديث٧ باب الجبر والتفويض.

(١) خرّجه أيضاً الصدوق في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام باب القضاء الحديث٩ ص٣٦٩ ويبدو أنه تم الخلط بين هذا الحديث والذي قبله فتوهم أنهما حديث واحد والحديث هو: (.. قال: حدّثنا أبو أحمد الغازي، قال: حدثنا علي بن موسى الرّضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي. وأما الفرائض فبأمر الله عزّ وجلّ، وبرضى الله وتقديره ومشيئته وعلمه وأمّا الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيئته وبعلمه. وأما المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيئته وبعلمه ثم يعاقب عليها». قال مصنف هذا الكتاب (الشيخ الصدوق): (قضاء الله عزّ وجلّ في المعاصي حكمه فيها ومشيئته في المعاصي نهيه عنها، وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها) انتهى.

ابن آدم أتظن الذي نهاك دهاك وإنما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذالك». وقال الثاني: لا أعلم فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين(ع) «ما حمدت الله تعالى عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك». وقال الثالث: ما أعلم فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين(ع): «لو كان الوزر في القضاء محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً»[1].

وسئل رسول الله(ص): يا رسول الله صف لنا الله عز وجل؟ فقال: «إن النطق لا يبرزه والذكر لا يصفه»، وسئل رسول الله(ص): يا رسول الله صف

---

(١) الذين سألهم الحجاج هم أربعة وليسوا ثلاثة والقصة كاملة أوردها العلامة الطباطبائي في الميزان ج١ ص١٠٣ نقلاً عن كتاب الطرائف: (.. وفي الطرائف روي أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصري، وإلى عمرو بن عبيد، وإلى واصل بن عطاء، وإلى عامر الشعبي، أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر. فكتب إليه الحسن البصري: أن أحسن ما انتهى إليَّ ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع) انه قال: اتظن ان الذي نهاك دهاك؟ وإنما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذلك. وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعتُ في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع): لو كان الزور في الأصل محتوماً، لكان المزوّر في القضاء مظلوماً. وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع): ايدلك على الطريق ويأخذ عليك بالمضيق؟. وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع): كلما استغفرت الله منه فهو منك وكلما حمدت الله عليه فهو منه. فلما وصلت كتبهم إلى الحجّاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها في عين صافية).

لنا الله عز وجل فقال: «**إن النطق لا يبرزه والذكر لا يصفه احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ظاهر في غيبته غائب في ظهوره لم نؤمن به اضطراراً، بل من حيث وجود قدرته نستدل على القادر**».

وعن الحسن بن محمد بن علي بن أحمد عن أبيه أحمد بن علي عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عميرة عن جميل بن دراج عن زرارة بن أعين وعبد الله بن سليمان وعمر بن حنظلة قالوا جميعاً سمعنا أبا عبد الله يقول عن القضاء والقدر: «**خلقان من الله والله يزيد في الخلق ما يشاء**»[1].

وبالإسناد عن أحمد بن علي عن محمد بن عبد الحميد عن محمد مسكان عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبيدة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إن الله عزَّ وجلَّ يقول: أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير وخالق الشر وهما خلقان من خلقي فطوبى لمن قدرت له الخير وويل لمن قدرت له الشر وويل لمن قال كيف ذا ولِمَ**».

وبالإسناد أحمد بن علي عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر أمر إبليس أن يسجد لآدم ولم يشأ أن**

---

(١) خرّج الصدوق في كتاب التوحيد (ابي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء»). التوحيد باب القضاء ٣٦٤.

يسجد لآدم ولو شاء لسجد ونهى آدم عن الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو شاء ما أكل منها».

وعن درست عن ابن أذينة عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ «**أقول أن الله إذا جمع الناس يوم القيامة سألهم عما عهده إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم**»[1].

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الله شاء؟ قال: «**نعم**». قلت: قدر؟ قال: «**نعم**». قال فأحب: قال: «**لا**». قلت: وكيف ذلك؟ قال: «**هكذا أخرج إلينا**»[2].

---

(١) خرّجه الصدوق في التوحيد ايضاً باب٦٠ (باب القضاء والقدر والفتنة والأرزاق والآجال): (.. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قلت له: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: اقول: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم**») التوحيد ص٣٦٥.

(٢) وروي عن جميل بن صالح، عن بعض أشياخ بني النجاشي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**رأس طاعة الله الصبر والرّضا عن الله فيما أحبَّ العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احبّ او كره إلاّ كان خيراً له فيما احبّ او كره**».

وروي عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن عمرو بن نهيك بياع الهرويّ(أ) قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال الله عز وجل: «**عبدي المؤمن لا اصرفه في شيء إلاّ جعلته خيراً له، فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمّد من الصدّيقين عندي**».

وروي عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «**الصبر والرضا راس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما احب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما احب او كره إلاّ ما هو خيرٌ له**».

وروي عن ابن محبوب، عن داود الرقي عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل: إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لا**

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يصلح لهم امر دينهم إلاّ بالغنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن، فيصلح عليهم أمر دينهم وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح أمر دينهم إلاّ بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم، فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده(ب) ولذيذ وساده فيتهجّد لي اللّيالي(ج) فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس اللّيلة واللّيلتين نظراً منّي له وإبقاءاً عليه، فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقتٌ لنفسه زاريٌ عليها ولو أُخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى الفتنةبأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير، فيتباعد منّي عند ذلك وهو يظن انّه يتقرّب إليّ، فلا يتّكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا انفسهم وافنوا اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جنّاتي ورفيع درجات العلى في جواري ولكن فبرحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا والى حسن الظن بي فليطمئنّوا، فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم، ومنّي يبلغهم رضواني ومغفرتي، تلبّسهم عفوي فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت».

(أ) أي بياع الثوب المعمول في هران بخراسان.

(ب) الرقاد بالضم: النوم او هو خاص بالليل. والوساد بالفتح: المتكأ والمخدّة كالوسادة مثلثة وإضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف.

(ج) «الليالي» منصوب بالظرفية.

البَابُ الخَامِسَ عَشَرَ

في التوحيد

عن شيخنا وسيدنا أبي محمد عبد الله الجنان الجنبلاني عن شيخه محمد بن جندب يرفع الحديث إلى حمران بن أعين قال:

قلت لمولاي الصادق ﷺ: يا مولاي إذا كشف الله عن أعين الخلائق عند الظهور هل يرون حقيقته؟

فقال: «**يا حمران النور لا يدرك إلا بضياء القلوب ونور العقول والخلق لا يرونه إلا بحجبه النورية لأن المعز عزّ عزّه لا يحلّ بالناسوتية البشرية وإنما يقدرهم على النظر إليه من حيث هم لا من حيث هو إذ هو نور لا ظلام فيه وصمد لا جوف له أظهر حجابه الميم والحاءات التي أحكم بها صنعته وأظهر بها قدرته والدليل عليه اسمه السَّنيّ ونوره البهي ووجهه المضيءلا يدرك ذلك إلا بالنظر العقلي وإنما يدرك بالحواس من شاكل الحواس والله يعرف بالحواس الباطنة التي هي الفكر والذكر والفطنة والحكمة وهي القوى العقلية المضيئة فبضياء القدرة ينقدح الفكر وبالفكر يشهده العقل وبالذكر ينتبه العقل وبالفطنة تنمو المعرفة وبالحكمة الصادقة تناجيه الروح**

وبالهمة يتضح وجوده وبوجوده يصح ظهوره وبظهوره يصح اليقين وباليقين يصح النظر، واعلم يا حمران أن جوهر ذاته لا يليق بجوهرية خلقه وأن معلل العلل ليس كالعلل وليس مفطوراً فيكون كالمنفطرات ولا تعرف ذاته إلا به هو الدليل على ذاته وبه عرفناه[1] يا حمران هذا هو الوجه البين في معرفة الله عز وجل لا يعقله إلا العالمون فمن زعم أنه يدرك الله بالحواس فقد أشرك لأنه بريء من الأفعال ومن التغيير من حال إلى حال ومن كان بريئاً من ذلك فليس بمحدث».

وعن علي بن محمد عن جعفر بن مالك الفرازي عن محمد بن مهران عن إبراهيم بن القاسم عن أبي قتادة الحراني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير عن أبي همامة الباهلي عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**افترى على الله من حدّه في مكان أو وصفه بصفات غيره أو سماه بما هو منفصل عنه أو عرفه بغير ما عرف به نفسه سبحان من لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير**».

---

(١) قوله عليه السلام: «وبه عرفناه» خرّج الصدوق في التوحيد في باب (أنه عز وجل لا يُعرف إلا به) ١٠أحاديث مختصرة ومفصلة فراجع.

وخرّج الكليني في الكافي ج١ ص٨٥ (باب أنه لا يعرف إلا به): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان» وقد مرّ الحديث نفسه في تعليقاتنا السابقة فوجب التذكير فراجع.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح المشهور: «يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته وجلّ عن ملائمة كيفياته...».

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: فأين يجده المشتاق إليه الجاد في طلبه فقال له ﷺ: «**ابحث عنه علّك تغنى عن العيان وتعرفه كشفاً بالقلب فإن ذلك يغنيك عن تحديده بصفة فتسمعه من مكانك بحيث يدنو قلبك فعليك بالمكان المكين عنده تراه به وقد أغناه بالإشارة عن المشاهدة فاكتفى بذلك**»[1].

---

(١) روي عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه عن أبي عبد الله ؈ قال: بينا أمير المؤمنين ؈ يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجلٌ يقال له: ذعلب[أ] ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربّك؟ قال: «ويلك يا ذعلب! ما كنتُ أعبد ربّاً لم أره»، فقال: يا أمير المؤمنين! كيف رأيته؟ قال: «ويلك يا ذعلب! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار[ب] ولكن رآته القلوب بحقايق الإيمان ويلك يا ذعلب! إنّ ربّي لطيف اللّطافة[ج] لا يوصفُ باللُّطف، عظيمُ العظمة لا يوصفُ بالعظم، كبيرُ الكبرياء لا يوصفُ بالكبر، جليلُ الجلالة لا يوصفُ بالغلظ، قبل كلِّ شيء، لا يقال شيءٌ قبله وبعد كلِّ شيء، لا يقال: له بعدٌ، شاء الأشياء لا بهمّة، درّاك لا بخديعة[د] في الأشياء كلّها غير متمازج بها ولا باين منها، ظاهرٌ لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية[هـ]، تام لا بمسافة، قريبٌ لا بمداناة، لطيف لا بتجسُّم، موجودٌ لا بعد عدم، فاعلٌ لا باضطرار، مقدّر لا بحركة، مريدٌ لا بهمامة، سميعٌ لا بآلة، بصيرٌ لا بأداة، لا تحويه الأماكن ولا تضمّنه الأوقات ولا تحدّه الصفات ولا تأخذه السنات، سبق الأوقات كونُه والعدم وجودُه والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مشعر له[و] وبتجهيره الجواهر عُرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عُرف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللّين والصرد بالحرور[ز]، مؤلف بين متعادياتها ومفرّق بين ←

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

متدانياتها، دالةٌ بتفريقها على مفرِّقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ففرّق بين قبل وبعد ليُعلم أن لا قبل له ولا بعد له، شاهدة بغرايزها أن لا غريزة لمغرِّزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقِّتها، حجب بعضها عن بعض ليُعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه، كان رباً إذ لا مربوب وإلهاً إذ لا مألوه وعالماً إذ لا معلوم وسميعاً إذ لا مسموع».

(أ) بكسر المعجمة وإسكان المهملة بعدها ثم اللام المكسورة قبل الموحدة.

(ب) إضافة المشاهدة إلى الإبصار إما بيانية أو تخصيصية.

(ج) اللطيف النافذ في الأشياء الممتنع من أن يدرك وأيضاً العالم بدقائق المصالح وغوامضها السالك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف وإضافته إلى اللطافة مبالغة في اللطف. لا يوصف باللطف اي اللطف الذي من صفات الأجسام وهو الصغر والدقة والقلة والنحافة ورقة القوام ونحوها وكذلك العظم المنفي ونظائره.

(د) كأنه اراد به أنه سبحانه عالم بما في الضمائر والمكامن، من غير مكر وحيلة يتوسل بهما إلى الوصول إلى ذلك كما قد يفعله بعض الناس.

(هـ) اي ظاهر غير خفي على عباده بالآيات والأدلة، لا بظهور وانكشاف من رؤية؛ ناء من الأشياء بعيد عنها.

(و) أي بإيجادها وإفاضة وجوداتها وكونها ممكنة بوجوده بالإيجاد عرف أنها مخلوقة ولا يستكمل بها ولا يكون مناط علمه الذاتي فلا يكون مشاعر له: وبتجهير الجواهر أي بتحقيق حقايقها عرف أنها ممكنة وكل ممكن محتاج إلى مبدء فمبدء المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقايق.

(ز) الصرد: البرد، فارسي معرب.

وسئل الصادق عليه السلام عن الله فقال: «**كل ما اختلط به وهمك أو وجده فكره أو حسسته بحواسك فالله غير ذلك**»[1].

وسئل الصادق عليه السلام عن الله ما هو؟ وما اسمه؟: فقال للسائل: «**هو الله**»، قال السائق: فما هو اسمه؟ قال الصادق عليه السلام: «**الله**». قال السائل: هو اسم أم معنى؟ قال الصادق عليه السلام: «**هو معنى**». قال السائل: لا بد للمعنى من اسم يعرف به. قال الصادق عليه السلام: «**نعم**». قال السائل: فإذا كان كذلك فإن الله اسم لنفسه ومعنى لنفسه. قال الصادق: «**فطنت لذلك!**» قال السائل: بتوفيق الله وتعليم منكم.

---

(١) في أصول الكافي ج١ ص٨٢ (باب إطلاق بأنه شيء): الحديث١ (عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد فقلت: اتوهم شيئاً؟ فقال: «**نعم غير معقول ولا محدود، فما وقع همك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُفعل وخلاف ما يُتصور في الأوهام إنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود**»).

بالنسبة لقضية التفريق بين اسمه تعالى وذاته (معناه) معروفة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام. خرّج فيها الكليني في الكافي ج١ ص٨٧ (باب المعبود) اربعة أحاديث/ الحديث الأول: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من عبد الله بالتوهّم فقد كفر، ومن عبد الاسم من دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب امير المؤمنين عليه السلام حقا**»).

والحديث الثاني من قوله لهشام بن الحكم: (..«**والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم من دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، وعبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى من دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام**» قال: فقلت زدني. قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم إلهاً ولكن الله معنى يُدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره**»..).

ويروى عن حبابة الوالبية: أنها كانت إذا حلّت العتمة قامت على سطح بيتها وشدت عليها درعها ثم قالت: يا إلهي قد غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب إلى حبيبه وأبوابك مفتوحة للسائلين وهذا مقامي بين يديك، ثم تقبل على صلاتها فإذا كان السحر وطلع الفجر قالت: إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت ليلتي أم رددتها على غربتي هذا دأبي أبداً ما أبقيتني وعزّتك لو انتهروني على بابك ما بارحته لما وقع في نفسي من جودك وكرمك وعظيم فضلك إنك أنت العلي العظيم.

وعن يحيى بن أم الطويل[1]: أنه كان في يوم الخروج إلى عرفة يرتفع على تلة من الأرض وينادي بأعلى صوته أنا براء منكم ومما تعبدون من

---

(١) أورد في العقد الفريد حواراً بين أم الطويل الثمالي تلميذ الإمام علي بن الحسين عليه السلام ج٥ ص٢٨١ روى المفيد في الاختصاص ص٢٥٠ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ارتد الناس بعد الحسين إلاّ ثلاثة أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا»، وفي صفحة٦٤ وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: (كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء).

ونقل الأردبيلي من جامع الرواة ج٢ باب الواو ص٢٩٩ من ترجمة في أبو خالد الكابلي، عن محمد بن نصير قال حدثنا محمد بن عيسى عن صفوان عمّن سمعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ارتد الناس بعد مقتل الحسين عليه السلام إلاّ ثلاثة أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم ثم إن الناس لحقوا وكثروا» وروى عن يونس عن حمزة بن محمد الطيار مثله وزاد فيه وجابر بن عبد الله الأنصاري.

وترجمهم الأردبيلي في ص٣٢٦ يحيى بن أم الطويل، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال: «أما يحيى بن أم الطويل فكان يظهر الفتوة وكان إذا مشى في الطريق ←

دون الله كفرنا بمن توالون من أعداء الله وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحده وبأوليائه الذين افترض ولايتهم. اللهم إني أبرأ إليك من أشعارهم وأبشارهم الله إني أبرأ إليك مما يقول الظالمون. اللهم احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين[1].

وضع الخلوق على راسه ويمضغ اللبان ويطول ذيله فطلبه الحجاج فقال: اتلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله رضوان الله عليه».

وأورد الكليني في الكافي ج٢ كتاب الإيمان والكفر باب مجانبة أهل المعاصي الحديث١٦ ص٣٧٩-٣٨٠ عن اليمان بن عبد الله قال: رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكُناسة (موضع بالكوفة) ثم نادى بأعلى صوته: معشر أولياء الله إنّا براء مما تسمعون. من سبّ علياً فعليه لعنة الله ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله ثم يخفض صوته فيقول: من سبّ أولياء الله فلا تقاعدوه ومن شك فيمن نحن عليه فلا تفاتحوه ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه ثم يقرأ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ سورة التوبة/ الآية١٨.

(١) روي عن محمد بن يحيى عن أبي عبد الله‹ع› أنّ أمير المؤمنين‹ع› استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد[أ] الناس قام خطيباً، فقال: «**الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرِّد الذي[ب] لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان، قدرة[ج] بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حدٌ تضرب له فيه الأمثال، كلَّ دون صفاته[د] تحبير اللّغات وضلَّ هناك تصاريف الصفات وحار في ملكوته[هـ] عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب[و]، تاهت في أدنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور.**

فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعد الهمم ولا يناله عوصُ الفطن وتعالى الذي ليس له وقتٌ معدودٌ ولا اجلٌ ممدود ولا نعتٌ محدودٌ، سبحان الذي ليس له أوّل مبتدأ أو لا غاية منتهى ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، وحدُّ الأشياء كلّها عند خلقه، إبانة لها من شبهها،

فلم يحلل فيها ليقال: هو فيها كائنٌ ولم ينأ[ز] عنها فيقال: هو منها بائنٌ ولم يخل منها فيقال له: اين، لكنّه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه، ولم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدُّجى[ح] ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى، لكلٌ شيء منها حافظ ورقيبٌ وكلُّ شيء منها بشيء محيطٌ والمحيط بما أحاط منها؛

الواحد الأحدُ الصمدُ الذي لا يغيره صروفُ الأزمان ولا يتكأَدُه[ط] صنع شيء كان، إنّما قال لما شاء: كن فكان؛ ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكلُّ صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكلُّ عالم فمن بعد جهل تعلّم والله لم يجهل ولم يتعلّم، احاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد بكونها علماً، علمه بها قبل ان يكوّنها كعلمه بعد تكوينها، لم يكوّنها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو[ي] ولا ندّ مكاثر ولا شريك مكابر، لا خلايق مربوبون وعبادٌ داخرون؛ فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برئ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاءٌ مبرمٌ وعلمٌ محكمٌ وأمرٌ متقنٌ، توحّد بالرُّبوبية وخصٌ نفسه بالوحدانيّة واستخلص المجد والثناء وتفرّد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحّد بالتحميد وتمجّد بالتمجيد وعلا عن اتّخاذ الأبناء وتطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء وعزٌ وجلٌ عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضدٌ ولا له فيما ملك ندٌ ولم يشركه في ملكه أحدٌ، الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد[ك] والوارث للأمد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً، قبل بدء الدُّهور وبعد صروف الأمور، الذي لا يبيد ولا ينفد، بذلك أصف ربّي فلا إله إلا الله، من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما أجلّه ومن عزيز ما أعزّه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

وهذه الخطبة من مشهورات خطبهعليه السلام حتّى لقد ابتذلها[ل] العامّة وهي كافيةٌ لمن طلب علم التوحيد إذا تدبّرها وفهم ما فيها، فلو اجتمع السنة الجنٌ والإنس ليس فيها لسانُ نبيٍّ على أن يبينّوا التوحيد بمثل ما اتى به، بأبي وأمّيعليه السلام ما قدروا عليه ولولا إبانتهعليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد، الا ترون إلى قوله: «لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان»، فنفى بقوله: «لا من شيء كان» معنى الحدوث وكيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل

ولا مثال، نفياً لقول من قال: إنّ الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض وإبطالاً لقول الثنوية الذين زعموا انّه لا يحدث شيئاً إلاّ من أصل ولا يدبّر إلاّ باحتذاء مثال، فدفع عليه السلام بقوله: «لا من شيء خلق ما كان» جميع حجج الثوية وشبههم، لأنّ أكثر ما يعتمد الثنوية[م] في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء فقولهم: من شيء خطأ وقولهم من لا شيء مناقضة وإحالة، لأنّ (مِن) توجب شيئاً و(لا شيء) تنفيه، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ وأصحها فقال عليه السلام: «لا من شيء خلق ما كان» فنفى (مِن) إذ كانت توجب شيئاً ونفى الشيء إذ كان كلُّ شيء مخلوقاً محدثاً، لا من أصل أحدثه الخالق، كما قالت الثنوية: إنّه خلق من أصل قديم، فلا يكون تدبيرٌ إلاّ باحتذاء مثال؛

ثمّ قوله عليه السلام: «ليست له صفة تنال ولا حدٌّ يضرب له فيه الأمثال، كلٌّ دون صفاته تحبير اللّغات» فنفى عليه السلام أقاويل المشبّهة حين شبّهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع إلى إثبات هيئة لم تعقل شيئاً فلم تثبت صانعاً، ففسّر أمير المؤمنين عليه السلام انّه واحد بلا كيفية وأنّ القلوب تعرفه بلا تصوير ولا إحاطة؛

ثمّ قوله عليه السلام: «الذي لم يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقتٌ معلومٌ ولا أجلٌ ممدودٌ ولا نعتٌ محدودٌ»؛ ثمّ قوله عليه السلام: «لم يحلل في الأشياء فيقال: هو منها كائن ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن» فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الأعراض والأجسام لأنّ من صفة الأجسام التباعد والمباينة ومن صفة الأعراض الكون في الأجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الأجسام على تراخي المسافة، ثم قال عليه السلام: «لكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه» أي هو في الأشياء بالإحاطة والتدبير على غير ملامسة.

(أ) أي جمع وفي بعض النسخ بالراء بمعناه.

(ب) أي في الخلق والتدبير أو بساير الكمالات، ولا من شيء خلق أي ليس إحداثه للأشياء موقوفاً على مادة أو شيء ليس هو موجده.

(ج) قوله: قدرة أي له قدرة أو هو عين القدرة. وفي التوحيد قدرته.

(د) أي وهن دون صفاته أي قبل الوصول إليها، والتحبير التزيين والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل؛ وضل هناك تصاريف الصفات أي لم يهتد إليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم الصفات.

* * * * * * * * * *

(هـ) ملكوت فعلوت من الملك وقد يخص بعالم الغيب وعالم المجردات والملك بعالم الشهادة وعالم الماديات؛ وأفكر في شيء وفكر فيه وتفكر بمعنى أي تحير في إدراك حقايق ملكوته وخواصها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير العميقة.

(و) دون غيبه أي قبل الوصول إلى غيبه؛ والتيه الحيرة؛ والضمير في أدانيها راجع إلى الحجب؛ والطامح المرتفع وطامحات العقول العقول المرتفعة؛ ولا يبلغه بعد الهمم أي الهمم البعيدة والهمة العزم الجازم وبعدها تعلقها بالأمور العلية دون محقراتها أي لا تبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وإن أمعنت في الطلب كنه حقيقتها وقدم الصفة للعناية بها، واستعار وصف الغوص لتعمق الأفهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبار نعوت كماله التي لا تقف عند حد ونهاية؛ ووقت معدود أي داخلٌ في العدّ ولا نعت محدود أي ليس لما يعتبره عقولنا من الصفات نهاية معقولة تكون حداً لها عند خلقه أي عند تقديره وإيجاده.

(ز) لم ينأ: أي لم يبعد.

(ح) الدجى جمع دجية بالضم وهي الظلمة.

(ط) أي لا يثقله.

(ي) مناوٍ أي معادٍ وفي التوحيد مثاور أي مواثب؛ داخرون أي صاغرون؛ لايؤده أي لا يثقله.

(ك) أي المهلك للدهر.

(ل) أي اشتهرت بينهم فكأنها صارت مبتذلة؛ ولولا إبانته أي تمييزه الحق عن الباطل.

(م) لعل المراد بالثنوية غير المصطلح من القائلين بالنور والظلمة، بل القائلين بالقدم وانه لا يوجد شيء إلا عن مادة، لأن قولهم بمادة قديمة إثبات لإله آخر إذ لا يعقل التأثير في القديم.

الباب السادس عشر

الدلائل والهداية

خبر المشعوذ مع مولانا ابي الحسن العسكري[1]:

عن أبي الحواري عن عبد الله بن محمد قال حدثني محمد بن أحمد الخصيبي قال: ورد على المتوكل رجل هندي مشعوذ يلعب الخفة فأحضره المتوكل وأمره فلعب بين يديه بأشياء طريفة فكثر تعجبه منها فقال للهندي: سيحضر عندنا رجل فالعب بين يديه بكل ما تحسن وتعرض له واقصد أن تخجله فأرسل المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن فحضر فلعب الهندي وهو ينظر إليه والمتوكل يظهر تعجبه من لعبه حتى تعرض الهندي لسيدنا أبي الحسن وقال: أيها الشريف لا تهش للعبي أظنك جائعاً وضرب الهندي بيده على صورة البساط وقال: ارتفعي فإذا يخيل إليهم أنها رغيف وقال: امض يا رغيف إلى هذا الجائع ليأكل ويشبع ويفرح للعبي.

فأشار سيدنا أبو الحسن عليه السلام على صورة سبع في البساط وقال له: خذه فوثب من تلك الصورة سبع عظيم فابتلع الهندي ورجع إلى صورة

(١) خبر المشعوذ رواه الأربلي في كشف الغمة في معرفة الأئمة الجزء الثالث في تاريخ الإمام الحسن العسكري عليه السلام فراجع.

البساط فارتاع المتوكل وسقط لوجهه وهرب من كان في المجلس فقال المتوكل -وقد عاد إليه عقله-: يا أبا الحسن أين الرجل؟ فقال له: «**إن رَدَّتْ عصا موسى ما لَقَفَتْ رُدَّ هذا**».

سؤالات الأعرابي لأمير المؤمنين عليه السلام:

دخل أعرابي على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! أتيتك من البادية لأسألك عن مسائل. فقال: «**سل يا أخا العرب**». قال: يا أمير المؤمنين! أي شيء أثقل من السماء وأي شيء أوسع من الأرض وأي شيء أغنى من البحر وأي شيء أشد من الحجر وأي شيء أحر من النار وأي شيء أضرُّ من السم. قال: «**أحسنت يا أخا العرب.**

أما قولك: أي شيء أثقل من السماء فهو ترك البر. وأما قولك: أي شيء أوسع من الأرض فهو قلب المؤمن. وأما أي شيء أغنى من البحر فهو العلم في صدور العارفين. وأما أي شيء أقسى من الحجر فهو قلب الكافر. وأما أي شيء أبرد من الثلج فهو كلام الأهل وأما قولك أي شيء أضرُّ من السّم فهو كلام النّمام».

حديث الروح

عن الحارث الهمداني قال: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده عابد فقال: يا أمير المؤمنين في نفسي مسألة، فقال: «**سل**». قال: أخبرني عن الروح ما هي؟ فقال له: «**الروح لطيفة من لطائف باريها جل وعلا أخرجها من ملكه وأسكنها في ملكه وجعل لك عنده شيئاً وجعل له عندك شيئاً فالذي لك عنده الرزق**

والذي له عندك الحياة فإذا استوفيت ما لك عنده استوفى ما له عندك»[1].

---

(١) روي عن ابي عمير، عن ابن أذينة، عن الأحول قال: سألت ابا عبد اللهعليه السلام عن الروح التي في آدمعليه السلام، قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال: «هذه روحٌ مخلوقةٌ والروح التي في عيسى مخلوقة».
وروي عن الحجال، عن ثعلبة، عن حمران قال: سألت ابا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز وجلّ: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: «هي روح الله مخلوقةٌ خلقها الله في آدم وعيسى».
وروي عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: سألت ابا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ كيف هذا النفخ؟ فقال: «إنّ الرّوح متحرّك كالرِّيح وإنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الرِّيح وإنّما أخرجه على لفظة الرِّيح، لأنّ الأرواح مجانسة الرِّيح وإنّما اضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على ساير الأرواح، كما قال لبيت من البيوت: بيتي، ولرسول من الرّسل: خليلي، وأشباه ذلك وكلُّ ذلك مخلوقٌ مصنوعٌ محدثٌ مربوبٌ مدبَّرٌ».
روي عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمد بن مسلم قال: سألت ابا جعفرعليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته، فقال: «هي، صورة: محدثةٌ، مخلوقةٌ واصطفاها الله واختارها على ساير الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه والرُّوح إلى نفسه، فقال: بيتي ونفخت فيه من روحي».
ومن أسالة الزّنديق عن أبي عبد اللهعليه السلام.. قال: فأخبرني عن الرّوح أغير الدّم؟ قالعليه السلام: «نعم، الرّوح على ما وصفت لك مادّته من الدّم، ومن الدّم رطوبة الجسم وصفاء اللون.. فإذا جمد الدّم فارق الرّوح البدن».
وعن شقيق بن سلمة قال: جاء رجل إلى عليّ وكلّمه فقال في عرض الحديث: إنّي أحبّك فقال له علي: «كذبت»، قال: لِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: «لأنّي لا أرى قلبي يحبّك»، قال النّبيصلى الله عليه وآله: «إنّ الأرواح كانت تلاقى في الهواء فتشامُ، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر اختلف».
فلمّا كان من أمر عليٍّ ما كان، كان ممّن خرج عليه.
وعن الإمام الباقرعليه السلام:
«إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح، روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة وروح القوّة، وروح الشهوة: فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثّرى.. إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلاّ روح القدس فإنّها لا تلهو ولا تلعب».

مسائل زهير بن أبي سلمية لرسول الله ﷺ

سأل زهير بن أبي سلمية رسول الله ﷺ قال:

يا محمد أخبرني عن أرض تنبت نابتها في غير وجهها وعن راكض أشهراً لا يبرح مكانه وعن خارج من بيته لا يرجع إليه وعمن يأكل ولا يشرب وعمن يشرب ولا يأكل وعمن بين عينيه لا إله إلا الله.

فقال النبي ﷺ: **«أما التي تنبت نباتها في غير وجهها فهي المرأة الحبلى وأما الراكض أشهراً ولم يبرح مكانه فهو الجنين في بطن أمه وأما الخارج من بيت لا يرجع إليه فهو الفرخ يخرج من البيضة وأما من يأكل ولا يشرب فهو النار وأما من يشرب ولا يأكل فهو فتيلة المصباح وأما الذي بين عينيه لا إله إلا الله فهي الدنيا»**.

فقال: صدقت يا محمد أتحبّ أن أتبعك؟ فقال: **«ذلك إليك يا زهير»**. فقال زهير: أعطني برهاناً. فقال النبي: **«أي برهان تريد؟»** فقال زهير: يكون في طرف سوطي هذا نار تضيء كالمصباح لا تنطفئ حتى أضعه من يدي فإذا أخذته عادت فدعا النبي ﷺ فصار في سوطه نار تضيء كالمصباح لا تنطفئ ما دام في يده فأسلم زهير ومن كان معه من أهله وحسن إسلامه.

حديث الخصال

قال رسول الله ﷺ: **«إذا ظهرت في أمتي تسع خصال، عمّ البلاء، إذا قلّ الدعاء نزل البلاء، وإذا قلّت الصدقات كثرت الأمراض، وإذا كثر الربا زلزلت الأرض، وإذا منعت الزكاة ماتت البهائم، وإذا جارت**

السلاطين قلَّت البركات، وإذا حكموا بغير الحقٍّ سلَّط الله عليهم أعداءهم، وإذا بدَّلوا عهد الله ابتلوا بالقتل، وإذا كثر الزنى كثر فيهم موت الفجأة، وإذا بخسوا الميزان ابتلاهم الله بالسنين المجدبة، فما سوف تنكرون فبسوءِ أعمالكم».

خبر السحابة[1]

حدثني أبو حمدان بن الخصيب قال: حدثني يحيى بن معين السامري قال حدثني محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله بن حزام جلوساً في حضرة مولانا أمير المؤمنين﵇ بالمدينة في داره إذ وثب الحسن والحسين فقالا له يا مولانا: إن الله تبارك وتعالى قد أعطى لسليمان ملكاً عظيماً وقد أحببنا أن ترينا يأجوج ومأجوج.

---

(١) روى شبيهاً بهذا الخبر وما في مضمونه عن تسخير السحاب لأمير المؤمنين﵇ العلامة الجليل الأقدم الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من أعلام القرن الخامس في كتابه عيون المعجزات ص٣٨-٣٩-٤٠ طبعة مؤسسة الأعلمي -بيروت) فراجع ففيه أخبار أعجب من خبر شيخنا هذا كلها دلائل على عظيم مكانتهم﵈.

وخبر السحابة مبني على مذهب أهل التفويض المتقدم على مذهب التقصير، ويعتبر مذهب أهل التفويض مرحلة متأخرة بدورها عن درجة مذهب أهل التوحيد. بمعنى أن مذهب أهل التوحيد (الأعلى) يتم التدرج إليه بالتتابع من: ١-درجة التقصير. ٢-إلى درجة التفويض. ٣-ثم إلى درجة التوحيد والارتفاع التي لا يصل إليها من المفوَّضة إلا أقل القليل، والبقاء على التفويض باطلٌ والتوحيد هو المذهب الطائر المتطور على ما قبله من العقائد والنحل على مقتضى تفسير سيدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي في مذهبه العرفاني العقلي.

فرأيت مولانا﵇ وقد قام في وسط الدار وقد مدّ يده فرأيتها تطول حتى غابت ثم ردّها وإذا هو يجرّ سحابة بيضاء يتلوها سحابة صفراء فأمرنا مولانا﵇ بركوب السحابة فركبنا واستوى مولانا على الأخرى وأمر السحابة أن ترتفع بنا، فارتفعت ولم يزل مولانا يحدثنا ونحن لا ندري أين نحن في الدنيا.

ثم أمر السحابة أن تهبط فهبطت فإذا نحن في بر أقفر، ما فيه من خلق نفس، وإذا هناك شجرة عادية قد أتى عليها طول الدهور والأزمان وقد نخر عودها ويبست أغصانها وجفت أوراقها فعجبت من عظم الشجرة. ونظر إليّ مولاي﵇ وهو مبتسم فقال لي: «**قم يا جابر فسلّم على الشجرة واسألها عن حالها**». قال جابر: فقمت لما أمرني به مولاي حتى أتيت الشجرة فسلمت وقلت لها: أيتها الشجرة مالي أراك على هذه الحالة التي أنت عليها؟

فقالت: وعليك السلام كن شفيعي إلى مولاي. فقلت لها وفيمَ أشفع لك. فقالت: يا جابر اعلم أنه كان مولاي يأتيني في كل أربعين صباحاً فيجلس عندي فأخضر وأورق وأثمر ولي منذ فقدت مولاي على هذه الحالة التي تراها فكن شفيعي إليه بحقه عليك.

قلت: سبوح قدوس حتى أتيت مولاي وأنا متعجب مما سمعته من نطق الشجرة ثم إن مولاي﵇ أمر السحابة به فارتفعت بنا فلم نزل سائرين في الجو ونحن لا ندري أين يراد بنا فإذا بمولاي قد أمر السحابة أن تهبط بنا فإذا نحن على جبلٍ قد أحاط بالدنيا وإذا هو من زمرّدة خضراء وإذا أطراف الدنيا من حوله كالثوب الملفوف، فقلت لسلمان: يا أبا عبد الله ما هذا الجبل؟ فقال: هذا جبل قاف المحيط بالدنيا فمددت بصري فإذا عليه

ملك باسط ذراعيه وإذا يده اليمنى قد قبض بها على أزمة الرياح الأربعة وقد قبض بيده اليسرى على السدّ فقلت:

سبوح قدوس يا قادر على الأشياء. قال جابر: فقال لي مولاي «**يا جابر هذا درديائيل على هذه الصورة ينتظر أمري**». ثم قال: «**مدّ عينيك يا جابر عن يمنة الجبل**»، فمددت عيني فإذا على يمنة الجبل خمسمائة مدينة لم أر أعظم منهنّ فقلت: يا مولاي ما هذه المدن؟ فقال لي: «**يا جابر هذه جابلقا خلقتها قبل خلق آدم بمائة ألف عام وخلقت فيها أقواماً يعظمونني ويقدسونني**». ثم قال: «**يا جابر مُدّ عينيك على يسرة الجبل**» فمددت عيني فإذا على يسرة الجبل خمسمائة مدينة عظيمة أعظم من تلك المدن فقلت: سبوح قدوس ما هذه المدن يا مولاي؟ فقال: «**هذه جابرصا خلقتها قبل خلق آدم بخمسة آلاف عام وخلقت في هذه المدن أقواماً لا يدرون أني خلقت دنيا ولا خلقاً غيرهم**» فقلت: سبحان الفعال لما يشاء.

قال جابر: وقام مولاي أمير المؤمنين عليه السلام وقمنا حتى أتينا معه إلى السدّ وإذا هو جبل عظيم من حديد صلد وإذا هو يخرج منه دخانٌ عالي. فأومى إليّ بالقضيب وقال لي «**اضربه يا جابر**»، فضربته بالقضيب فإذا هو قد انفتح عن دنيا مثل دنيانا هذه سبعين مرة فدخل مولاي وأمرنا بالدخول فدخلنا ونظرنا إلى أقوام طول الرجل منهم عظم الذراع ولحيته مثل ذلك ومنهم من طوله كالنخلة السحوق وهم يسبحون لله ويقدسونه بلغاتٍ شتى فعجبنا من ذلك، وخرج مولاي أمير المؤمنين وخرجنا خلفه وانطبق السدّ.

ثم قال مولانا «**تريدون أن أريكم شراب القوم**»، قلنا: إن رأيت يا مولانا، فأوقفنا على شعبٍ في الجبل وإذا يخرج منه ماءٌ أسود مثل سمّ الخياط فعجبنا من ذلك. فقال مولانا: «**بهذا هلكت القرون السالفة وهو مذخور لأقوام**» ثم أمرنا مولانا بالركوب فوق السحابة فركبناها ولم تزل تطير بنا حتى حطتنا في دار أمير المؤمنين في المكان الذي أقلّتنا منه، وكنا قد خرجنا من الدار وقت الزوال ورجعنا والوقت بين الصلاتين فرأينا قدرة عظيمة[1].

وقد روينا أن أمير المؤمنين عليه السلام قام خطيباً في مسجد الكوفة بعد رجوعه عليه السلام من صفين ونقض معاوية للهدنة ونفوذ غاراته على الأنبار وأطراف العراق، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته نقض معاوية للهدنة واستنفر الناس للخروج إلى قتاله، فقام إليه إبراهيم بن الحسن الأزدي فوقف بإزاء المنبر والناس يسمعون وقال: يا أمير المؤمنين ليس مبعوث من الله إلا وله وصي ورسول الله أفضل المرسلين وأنت سيد الوصيين. وقد سمعنا ليوشع بن نون وصي موسى ولآصف بن برخيا وصي سليمان ولشمعون الصفا وصيّ عيسى

(١) إذا عجبت من هذا الخبر وانتابك هاجس من الإنكار له لا تتعجل واقرأ معي (عن علي بن محمد النوفلي قال: سمعت أبا الحسن -الهادي- عليه السلام يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنما عند آصف حرف واحد فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيّره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه اثنا وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله مستأثر به في علم الغيب»). عن مناقب آل أبي طالب لمؤلفه علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨هـ الجزء الرابع ص٤٠٦ طبعة قم.

عجائب ومعاجز أظهروها أذلوا بها الجبارين وأقاموا بها الآيات والبراهين وما كان لهم فلك فيه وقد أعطاك الله ما لم يعطهم وآتاك ما لم يؤتِ وصياً قبلك فما الذي يقصر يدك عن ابن هند ويمنع قدرتك عنه؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **«ليهلك من هلك على بينة ويحيى من حيا عن بينة والذي نفس محمد بيده لو شئت لمددت رجلي هذه وضربت بها صدر ابن هند وهو على سريره بدمشق فرميته»**، ثم مدّ أمير المؤمنين ساقه حتى رأيناها خرجت من أبواب كندة من جهة الشام ثم ردّها وقال: **«ليأتينكم عما قريب نبأ ابن هند وما صنعته به»** فوردت الأخبار من دمشق بأن رجلاً وساقاً دخلت على باب معاوية والناس حوله ينظرون حتى وصلت إلى صدره فركلته عن سريره فانحط ساقطاً على أم رأسه فشج وسال الدم[1].

* * *

---

(١) خرّج هذه القصة صاحب عيون المعجزات بشكل مختصر ص٤١ وقال في أولها: (روت الشيعة من طرق شتى أن قوماً اجتمعوا على أمير المؤمنين). لكن الشيخ في المائدة يذكر أن الذي سأل أمير المؤمنين (هو إبراهيم بن الحسن الأزدي). ثم يذكر صاحب عيون المعجزات في آخر القصة ما يلي:

(وروي أنه عليه السلام قال -لما تعجب الناس-: «ولا تعجبوا من أمر الله سبحانه، فإن آصف بن برخيا كان وصياً وكان عنده علم من الكتاب على ما فقه الله تعالى في كتابه، فأتى بعرش بلقيس من سبأ إلى بيت المقدس قبل أن يرتد إلى سليمان طرفه، وأنا أكبر قدرة منه، فإن عندي علم الكتاب كله. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ما عنى به إلا علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لو طرحت لي الوسادة لقضيت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم بقضاء يصعد إلى الله تعالى».

الباب السابع عشر

احتجاج النبيﷺ على عبد الله بن صوريا

وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود -أعداء الله- لمّا قدم رسول اللهﷺ المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمّد، كيف نومك؟ فإنّا قد أخبرنا عن نوم النّبيﷺ الذي يأتي في آخر الزمان.

فقال رسول اللهﷺ: «**تنام عيني وقلبي يقظان**». قال: صدقت يا محمّد.

[ثم] قال: فأخبرني يا محمّد، الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟

فقال النبيﷺ: «**أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأما اللحم والدّم والشعر فمن المرأة**». قال: صدقت يا محمّد.

ثم قال: يا محمّد، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول اللهﷺ: «**أيُّهما علا ماؤه ماء صاحبه، كان الشّبه له**».

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عمّن لا يولد له، ومن يولد له؟

فقالﷺ: «**إذا مغرت النطفة لم يولد له -أي إذا احمرّت وكدرت- فإذا كانت صافية ولد له**».

فقال: أخبرني عن ربّك ما هو؟ فنزلت ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ إلى آخرها.

فقال ابن صوريا: صدقت يا محمّد، فقد بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتّبعتك: أيُّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: «**جبرئيل**».

قال ابن صوريا: ذلك عدوّنا من بين الملائكة، ينزل بالقتل والشدّة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك، آمنّا بك لأنّه كان يشدّد ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا، فهو عدوّنا لذلك.

احتجاج سلمان (ﷺ) على عبد الله بن صوريا

فقال له سلمان الفارسيﷺ: وما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان، عادانا مراراً كثيرة. وكان من أشد ذلك علينا، أنّ الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: «بخت نصّر» وفي زمانه أخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت.

فلمّا بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس، بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم [نبيّاً] -كان يعدّ من أنبيائهم- يقال له «دانيال» في طلب «بخت نصّر» ليقتله.

فحمل معه وقر[1] مال لينفقه في ذلك، فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة[2]، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع

(١) الوِقر بالكسر: الثُقل يحمل على ظهر او على راس، وقيل: الوقر: الحمل الثقيل -لسان العرب ٢٨٩/٥.

(٢) في لسان العرب -٣٤٣/٨: ما هذا لفظه: وفي الحديث: «سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة، اي قوة تمنع من يريدهم بسوء.

عنه جبرئيل وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الذي أمره بهلاككم، فإنّ الله لا يسلّطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله؟

فصدّقه صاحبنا، وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك، وقوي «بخت نصّر» وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتّخذه عدواً، وميكائيل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا، بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل «بخت نصّر» وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنّه يملك ويخرب بيت المقدس؟ [و]أرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم في أخبارهم[1] أو صدقوهم في الخبر عن الله، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجّهوه إلاّ كفّاراً بالله؟ وأيّ عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصدّ عن مغالبة الله عز وجل، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، ولكنّه يمحو ما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذاً لا تثقوا بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى وما يستأنف فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوّة وأبطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت، ولعلّ كلّما أخبراكم [به عن الله] أن يكون لا يكون، وما أخبراكم به أن لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن، وما

(١) هكذا في المصدر ولكن في «د»: «ارادوا تكذيب انبياء الله في اخبارهم عن الله او اتّهموهم في اخبارهم».

أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه ولعلّ ما توعده من العقاب يمحوه، فإنّه يمحو ما يشاء ويثبت. إنّكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت[1].

فلذلك أنتم بالله كافرون، ولأخباره عن الغيوب مكذّبون، وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: فإنّي أشهد أنّ من كان عدواً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لميكائيل، وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما، سلمان[2] لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان(ﷺ): ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله، ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عند الله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإن جبرئيل نزّل هذا القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ الله﴾ بأمر الله ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَهُدىً﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] بنبوّة محمّدﷺ وولاية عليّ‌ؑ، ومن بعده من الأئمة بأنّهم أولياء الله حقّاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين.

---

(١) قال العلامة المجلسي: قوله: «إنّكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء» لعلّ مراده أن البداء إنما يكون فيما لم يخبر به الأنبياء والأوصياءؑ على سبيل الجزم الحتم وإلاّ يلزم تكذيبهم، وهذا ممّا كانوا أخبروا به على الحتم، وأيضاً الأمر الذي يكون فيه البداء لا يمكن رفعه بالمغالبة والمعارضة، بل ما يتوسّل به إلى جنابه تعالى من الدّعاء والصّدقة والتّوبة وأمثالها. بحار الأنوار ٢٨٩/٩.

(٢) واحده: سِلمٌ.

(٣) سورة البقرة ٢/ الآية ٩٧.

النبيّ ﷺ يصدّق قول سلمان(رض)

ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا سلمان! إنّ الله صدّق قيلك ووافق رأيك، وإنّ جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمّد، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك وودادِ عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة، عدوّان لمن أبغض أحدهما، وليّان لمن والاهما، ووالى محمّداً وعلياً، [و]عدوّان لمن عادى محمّداً وعليّاً وأولياءهما، ولو أحبّ أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش، لمحض ودادهما لمحمّد وعليّ وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما، لما عذّب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتة**».

احتجاج النبي ﷺ على اليهود

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية وهي: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾[1] في حقّ اليهود والنّواصب فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمّد، إنّك تهجونا وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً: نصوم ونتصدّق ونواسي الفقراء.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنّما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى [به]**.

---

(١) سورة البقرة ٢/ الآية ٧٤.

وأمّا ما أريد به الرياء والسمعة، ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار الغنى له والتمالك والتشرّف عليه فليس بخير، بل هو الشر الخالص، ووبال على صاحبه، [و] يعذّبه الله به أشد العذاب».

فقالوا له: يا محمّد! أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفقه إلاّ لإبطال أمرك، ودفع رياستك، ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الأعظم، نأمل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم، فأقلّ أحوالنا أنّك تساوينا في الدعاوي، فأيّ فضل لك علينا؟

فقال رسول الله ﷺ: **«يا إخوة اليهود، إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرّق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبيّن عن حقائق المحقين، ورسول الله محمّد لا يغتم جهلكم، ولا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة [الله]، ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها، ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم، وقلتم: إنّه متكلّف مصنوع محتالٌ فيه، معمول أو متواطئ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتي بحيلة ومقدّمات، فما الذي تقترحون؟**

فهذا ربّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم».

قالوا: قد أنصفتنا يا محمّد، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف، وإلاّ فأنت أوّل راجع من دعواك للنبوّة، وداخل في غمار الأمّة،

ومسلّم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك، وظهور باطل دعواك فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول الله ﷺ: «**الصدق ينبئ عنكم لا الوعيد**[1]**، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون**».

إتيانه ﷺ بمعجزة عظيمة باقتراح اليهود

فقالوا: يا محمّد، زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منّا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلمّ بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ، يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك، فاعلم بأنك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ: «**نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم، أستشهده ليشهد لي عليكم**».

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمّد، هذا الجبل فاستشهده.

فقال رسول الله ﷺ للجبل: «**إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل**[2] **ثمانية من**

---

(١) هذا مثلٌ يضرب به، قال الميداني: «الصدق ينبأ عنك لا الوعيد» يقول: إنّما ينبأ عدوّك عنك ان تصدقه في المحاربة وغيرها، لا ان توعده ولا تنفذ لما توعد به. مجمع الأمثال -١/٣٩٨ رقم٢١١١.

(٢) الكاهل: ما بين الكتفين -مجمع البحرين.

الملائكة، بعد أن لم يقدروا على تحريكه، وهم خلق كثير، لا يعرف عددهم غير الله عزّ وجلّ.

وبحقّ محمد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته.

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكاناً عليّاً، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله ﷺ».

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض عنه الماء ونادى:

يا محمّد، أشهد أنك رسول [الله] ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين.

وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجراً.

وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ: **«وأسألك أيها الجبل، أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين؟ الذين بهم نجّى الله نوحاً ﷺ من الكرب العظيم، وبرّد الله النار على إبراهيم ﷺ، وجعلها عليه برداً وسلاماً، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثير[1]، لم تر تلك**

(١) الوثير: الفراش الوطيء، وكل شيء جلست عليه او نمت عليه فوجدته وطيئاً فهو وثير -لسان العرب ٥/٢٧٨.

الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وعمّا حوله من أنواع النور، ممّا لا يوجد إلاّ في فصول أربعة من جميع السنة؟».

قال الجبل: بلى، أشهد لك يا محمّد بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربّك أن يجعل رجال الدّنيا قردة وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، أو يقلب النيران جليداً أو الجليد نيراناً لفعل، أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد[1] كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وإنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق [الله] من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقالت اليهود: يا محمّد! أعلينا تلبّس وتشبّه؟ قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور [من] هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال؟! لا يغترّ بمثل هذا إلاّ ضعفاؤك الذين تبحبح في عقولهم[2] فإن كنت صادقاً فتنحّ عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك،

(١) الوَهْدَة: بالفتح فالسكون: المُنْخَفِض من الأرض، وجمع الوهدة: وُهُدْ ووِهاد - مجمع البحرين.

(٢) قال العلامة المجلسي(ﷺ): قوله: «تبحبح في عقولهم» اي تتمكّن وتستقرّ في عقولهم من قولهم: بحبح في المكان اي تمكّن فيه، وفي بعض النسخ بالنونين والجيمين من قولهم: تنجنج إذا تحرّك وتجبّر -بحار الأنوار ٣٤٦/١٧.

فإذا حضرك ونحن نشاهده، فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سـمكه[1]، ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا، وتنخفض العليا تحـت الـسفلى، فإذا أصل الجبل قُلّته، وقُلّته أصـله، لـنعلم أنّـه مـن الله، لا يتفـق [مثلـه] بمواطأة، ولا بمعاونة مموّهين[2] متمرّدين.

فقال رسول الله ﷺ: -وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال[3]- «**يـا أيها الحجر تدحرج**»، فتدحرج. ثم قال لمخاطبه: «**خذهُ وقرّبه من أذنك، فسيعيد عليك ما سمعت، فإنّ هذا جزء من ذلك الجبل**».

فأخذه الرجل، فأدناه إلى أذنه، فنطق الحجر بمثل ما نطـق بـه الجبـل أولاً: من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكره عن قلوب اليهود، وفيمـا أخبـر به من أنّ نفقاتهم في دفع أمر محمّد ﷺ باطل، ووبالٌ عليهم.

فقال له رسـول الله ﷺ: «**أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك أو يوهمك، أو الحجر يكلّمك؟**» قال: لا، فأتني بما اقترحت في الجبل.

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع، ثم نادى الجبل وقـال: «**يا أيهـا الجبل، بحقّ محمّد وآله الطيبين الذين بجاههم ومسائلة عباد الله بهـم،**

---

(١) قال في مجمع البحرين: سَمْكُ البيت: سقفه، ورفَعَ سمْكَها اي بناءها.

(٢) قولُ مُمَوَّهُ اي مزخرف او ممزوج من الحقّ والباطل -مجمع البحرين.

(٣) قال في مجمع البحرين: تكرّر في الحديث ذكر الرّطل والأرطال بالعراقي، والمدني، والمكّي، والرطْلُ بالكسر والفتح: نصف المنّ عبارة عن إثني عشر أوقية وهي عبارة عن اربعين درهماً. والرُطل العراقي عبارة عن مائة وثلاثين درهماً، هي إحدى وتسعون مثقالاً.. والرَطل المدني عبارة عن رطلٍ ونصف بالعراقي يكون مائة وخمسة وتسعين درهماً، والرُطل المكّي عبارة عن رطلين بالعراقي.

أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية، تنزع النّاس كأنّهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة هائلة في قوم صالح‏ حتّى صاروا كهشيم المحتضر، لمَا انقلعت من مكانك بإذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه -ووضع يده على الأرض بين يديه-».

قال: فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج[1] حتى [صار بين يديه و] دنى من إصبعه [أصله] فلزق بها، ووقف ونادى: ها أنا سامع لك مطيع يا رسول ربّ العالمين، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك [يا رسول الله].

فقال رسول الله‏ﷺ: **«إن هؤلاء [المعاندين] اقترحوا عليَّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك، فتصير نصفين، ثم ينحطّ أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك»**.

فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين؟ قال: **«بلى»**. فانقطع الجبل نصفين وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثم نادى الجبل: يا معاشر اليهود! هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنّكم به مؤمنون؟!

---

(١) القارح من ذوي الحافر: ما انتهت أسنانه، يقال: قَرَحَ ذو الحافر فهو قارحٌ وذلك عند كمال خمس سنين -مجمع البحرين.
الهملاج بالكسر وسكون الميم وفي آخره جيم من البراذين: ما يمشى الهملجة وهو مشيٌ شبيه الهرولة -مجمع البحرين.
«دابّة هملاج: حسنة السّير في سرعة وتبختر».
وفي «ط»: «.. وصار كالفارع الهملاج».

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: ما عن هذا محيص.

وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت[1] يؤتى له [ما يريد] - والمبخوت يتأتّى له العجائب- فلا يغرنكم ما تشاهدون [منه].

فناداهم الجبل: يا أعداء الله! قد أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى عليه السلام، هلاّ قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعباناً، وانفلاق البحر طرقاً، ووقوف الجبل كالظلّة فوقكم، إنّك يؤتى لك، يأتيك جدّك[2] بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده منك.

فألقمتهم الجبال والصخور بمقالتها، ولزمتهم حجة ربّ العالمين[3].

* * *

(١) البَخت بالفتح: الحظّ وزناً ومعناً، وهو عجمي -مجمع البحرين.

(٢) الجدّ: الحظّ وهو الذي يسميّه العامّة: البَخْتُ -مجمع البحرين.

(٣) تفسير الإمام ص٢٨٥-٢٩٠، ونقله في البحار ١٧/٣٣٥-٣٤٦. وذكر قطعة منه السيد شرف الدين الاسترآبادي في: تأويل الآيات الظاهرة ١/٧٠.

احتجاجات النبيﷺ

احتجاجهﷺ من اليهود

ولقد حدثني أبي: الباقر(ع)، عن جدّي علـي بـن الحـسين، عـن أبيـه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أبيه أمير المؤمنين(ع)، أنه اجتمع يومـاً عند سول اللهﷺ أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدهريّة، والثنويّة، ومشركوا العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله، وقد جئناك يا محمّد لننظر ما تقول؟ فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منـك وأفـضل، وإن خالفتنـا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول: إن المسيح ابن الله، اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الـصواب منـك وأفـضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الدهريّة: نحن نقول: إن الأشياء لا بدء لهـا وهـي دائمـة، وقـد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتّبعتنـا فـنحن أسـبق إلـى الـصواب منـك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الثنويّة: نحن نقول إن النور والظلمة هما المدبّران، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقال مشركوا العرب: نحن نقول: إنّ أوثاننا آلهة، وقد جئناك لننظر فيما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

فقال رسول الله ﷺ: **«آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت [بالجبت والطاغوت و] بكل معبود سواه»**.

ثم قال لهم: **«إن الله تعالى قد بعثني كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً وحجةً على العالمين، وسيردّ كيد من يكيد دينه في نحره[1]»**.

ثم قال لليهود: **«أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجة؟»** قالوا: لا.

قال: **«فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله؟»**.

قالوا: لأنه أحيى لبني إسرائيل التوراة بعدما ذهبت، ولم يفعل بها هذا إلاّ لأنّه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ: **«فكيف صار عزير ابن الله دون موسى، وهو الذي جاءهم بالتوراة ورؤي منه المعجزات ما قد علمتم؟ ولئن كان عزير ابن الله، لما ظهر من إكرامه بإحياء التوراة، فلقد كان موسى بالنبوّة أولى وأحق، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب له**

(١) النحر: موضع القلادة من الصدر -مجمع البحرين.

أنّه ابنه، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من النبوة، لأنكم إن كنتم إنّما تريدون بالنّبوة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم من ولادة الأمهات الأولاد بوطئ آبائهم لهنّ، فقد كفرتم بالله تعالى وشبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن يكون له خالق صنعه وابتدعه».

قالوا: لسنا نعني هذا، فإنّ هذا كفر كما ذكرت، ولكنّا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة من غيره: «يا بنيّ» و«إنّه ابني» لا على إثبات ولادته منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لا نسب له بينه وبينه، وكذلك لمّا فعل الله تعالى بعزير ما فعل، كان قد اتخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله ﷺ: **«فهذا ما قلته لكم، إنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإنّ هذه المنزلة لموسى أولى، وإنّ الله تعالى يفضح كلّ مبطل بإقراره ويقلب عليه حجّته، إنّ الذي احتججتم به يؤدّيكم إلى ما هو أكبر ممّا ذكرته لكم، لأنكم قلتم: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: «يا بنيّ» و«هذا ابني» لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: «هذا أخي» ولآخر: «هذا شيخي» و«أبي» ولآخر: «هذا سيّدي» و«يا سيّدي» على سبيل الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أو شيخاً له، أو أباً،**

أو سيّداً، لأنه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال له: يا سيّدي ويا شيخي ويا عمّي ويا رئيسي [ويا أميري] على طريق الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة، زاده في مثل هذا القول.

أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أو شيخاً، أو عمّاً، أو رئيساً، أو سيّداً، أو أميراً، لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له: يا شيخي أو يا سيّدي أو يا عمّي أو يا رئيسي أو يا أميري؟».

قال: فبهت القوم وتحيّروا وقالوا: يا محمّد! أجّلنا نتفكر فيما قد قلته لنا. فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف، يهدكم الله تعالى.

ثم أقبل ﷺ على النصارى، فقال لهم: «وأنتم قلتم: إنّ القديم عزّ وجل، اتّحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى قولكم: إنّه اتّحد به، أنّه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟

فإن أردتم أنّ القديم صار محدثاً فقد أبطلتم، لأنّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم[1] لأن المحدّث أيضاً محال أن يصير قديماً.

وإن أردتم أنّه اتّحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عباده، فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتّحد به من أجله، لأنّه

---

(١) أحال: اتى بمحالٍ، والمحال من الكلام: ما عُدل به عن وجهه -لسان العرب: ١١/١٨٦.

إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتّحد به -بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده- فقد صار عيسى وذلك المعنى محدّثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه».

قال: فقالت النصارى: يا محمّد، إن الله تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «**فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه**».

ثم أعاد ﷺ ذلك كله، فسكتوا إلاّ رجلاً واحداً منهم فقال له: يا محمّد! أولستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل الله؟ قال: «**قد قلنا ذلك**». فقال: فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول إنّ عيسى ابن الله؟

فقال رسول الله ﷺ: «**إنهما لن يشتبها لأن قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله، فإنّما هو مشتق من الخَلّة أو الخُلّة. فأمّا الخلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً [إلى الله] وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا أُريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل وقال له: أدرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلّفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.**

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلاّ إليه. فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخلّة [العالم] وهو أنّه قد تخلّل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه[1] العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأنّ من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج [به] عن أن يكون ولده، لأنّ معنى الولادة قائم به؟

ثم إن وجب -لأنه قال لإبراهيم خليلي- أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه، وجب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى إنّه ابنه، فإنّ الذي معه من المعجزات لم يكون بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وأن يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنّه شيخه وسيّده وعمّه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود».

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أنّ عيسى قال: «أذهب إلى أبي».

فقال رسول الله ﷺ: «فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإنّ فيه «أذهب إلى أبي وأبيكم» فقولوا: إنّ جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إنّ ما

---

(١) قال المجلسي(ﷺ): (الخَلّة والخُلّة) والأولى بالفتح وهي بمعنى الفقر والحاجة، والثانية بالضمّ وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبة، اشتقّ من الخلال، لأنّ المحبة تخلّلت قلبه فصارت خلاله، اي في باطنه، وقد ذكر اللّغويّون انّه يحتمل كون الخليل مشتقاً من الخلّة بالفتح أو الضمّ -بحار الأنوار ٢٦٧/٩.

في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له، لأنّكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أنّ الذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها، لأنّه إذا قال: «أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعلّه عنى أذهب إلى آدم أو إلى نوح وإن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبوكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا».

قال: فسكت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً [مثلك] وسننظر في أمورنا.

احتجاج النبي ﷺ على الدهرية

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال: **«وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لا بَدْوَ لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟»**.

فقالوا: لأنّا لا نحكم إلاّ بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثاً فحكمنا بأنّها لم تزل، ولم نجد لها انقضاءً وفناءً فحكمنا بأنّها لا تزال.

فقال رسول الله ﷺ: **«أفوجدتم لها قدماً، أم وجدتم لها بقاءً أبد الآبد؟ فإن قلتم: إنّكم وجدتم ذلك أنهضتم لأنفسكم أنّكم لم تزالوا**

على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا، دفعتم العيان وكذّبكم العالمون الذين يشاهدونكم».

قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبد.

قال رسول الله ﷺ «**فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؟ لأنّكم لم تشاهدوا حدوثها، وانقضاؤها أولى من تارك التّمييز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الآبد.**

أولستم تشاهدون اللّيل والنهار و[أنّ] أحدهما بعد الآخر؟» فقالوا: نعم.

فقال: «**أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟**» فقالوا: نعم.

فقال: «**أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟**» فقالوا: لا.

فقال ﷺ: «**فإذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده**». قالوا: كذلك هو.

فقال: «**قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار[1] لم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرةً**».

ثم قال ﷺ: «**أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه، فكيف وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله؟**

---

(١) قال العلاّمة المجلسي(ره):

تدرج ﷺ في الاحتجاج فنزّلهم أولاً عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشك بهذا الكلام، وحاصله انكم كثيراً ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل والنهار فيما سبق من الأزمان، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجةً للجزم بإنكاره -بحار الأنوار ٩/٢٦٧.

وإن قلتم: إنّه متناهٍ فقد كان ولا شيء منهما[1]». قالوا: نعم.

قال رسول الله ﷺ: «**فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر لأنّه لا قوام للبعض إلاّ بما يتّصل به، ألا ترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلاّ لم يتّسق، ولم يستحكم، وكذلك سائر ما ترون**».

وقال ﷺ: «**فإذا كان هذا المحتاج -بعضه إلى بعض لقوّته وتمامه- هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثاً، كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟**».

قال: فبهتوا وعلموا أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلاّ وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنّه قديم، فوجموا[2] وقالوا: سننظر في أمرنا.

احتجاج النبي ﷺ على الثنوية

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية -الذين قالوا: النّور والظلمة هما المدبّران- فقال: «**وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟**».

فقالوا: لأنّا وجدنا العالم صنفين: خيراً وشراً، ووجدنا الخير ضداً للشر، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضدّه، بل لكلّ واحد منهما

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر: «وإن قلتم: إنه متناه ام غير فقد كان ولا شيء منهما بقديم».
والظاهر أنّ كلمة: «ام غير» زائدة وضمير التثنية في «منهما» يرجع إلى الليل والنّهار، وكان في قوله: «فقد كان» تامّة بمعنى وُجِدَ.

(٢) الوجوم: السكوت على غيظ، والواجم: الذي اشتدّ حزنه حتى امسك عن الكلام -لسان العرب: ١٢/٦٠٣.

فاعل، ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخن، كما أنّ النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمةً ونوراً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرةً وصفرةً وخضرةً وزرقةً؟ وكلّ واحدة ضدّ لسائرها، لاستحالة اجتماع اثنين منها في محل واحد، كما كان الحر والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد؟**» قالوا: نعم.

قال: «**فهلاّ أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً، ليكون فاعل كل ضدٍّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر؟!**» قال: فسكتوا.

ثم قال: «**وكيف اختلط النّور والظلمة**[1]**، وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول؟ أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً، أكان يجوز عندكم أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما؟**» قالوا: لا.

---

(١) قال العلاّمة المجلسي: قوله ﷺ: «وكيف اختلط هذا النور والظلمة» إشارة إلى ما ذكره (المانويّة) من الثنويّة، وهو أن العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين: أحدهما نور والآخر ظلمة وأنّهما لم يزالا ولا يزالان.
ثم اختلفوا في المزاج وسببه، فقال بعضهم: كان ذلك بالخبط والإنفاق، وقال بعضهم: وجوهاً ركيكة أخرى، وقالوا: جميع أجزاء النّور أبداً في الصعود والارتفاع، وأجزاء الظلمة أبداً في النزول والتسفل، فردّ النبي ﷺ عليهم بـ«إنكم إذا اعترفتم بأن النور يقتضي بطبعه الصعود، والظلمة تقتضي بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرها على الاجتماع والامتزاج، فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما ليحصل هذا العلم؟ وكيف يتأتّى الخبط والإنفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق؟..» بحار الأنوار ٢٦٨/٩.

قال: «**فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج؟ بل هما مدبّران جميعاً مخلوقان**»، فقالوا: سننظر في أمورنا.

احتجاج النبي ﷺ على مشركي العرب

ثم أقبل رسول الله ﷺ على مشركين العرب فقال: «**وأنتم فلِمَ عبدتم الأصنام من دون الله؟**» فقالوا: نتقرّب بذلك إلى الله تعالى.

فقال لهم: «**أوَهي سامعة مطيعة لربّها، عابدة له، حتّى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟**».

قالوا: لا.

قال: «**فأنتم الذين نحتّموها بأيديكم؟**» قالوا: نعم.

قال: «**فلئن تعبدكم هي -لو كان تجوز منها العبادة- أحرى من أن تعبدوها! إذا لم يكن أمركم بتعظيمها، من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم؟!**».

قال: فلمّا قال رسول الله ﷺ هذا [القول] اختلفوا، فقال بعضهم: إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصوّرنا هذه الصور، نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور التي حلّ فيها ربّنا.

وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا، كانوا مطيعين لله قبلنا فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله.

وقال آخرون منهم: إنّ الله لما خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له [فسجدوا تقرباً لله]، كنّا نحن أحق بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك،

فصوّرنا صورته فسجدنا لها تقرّباً إلى الله كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود -بزعمكم- إلى جهة (مكة) ففعلتم، ثم نصبتم في غير ذلك البلد لأنفسكم محاريب[1] سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم بالكعبة إلى الله عز وجلّ لا إليها.

فقال رسول الله ﷺ: «**أخطأتم الطريق وضللتم، أما أنتم** -وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا: إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صوّرناها، فصوّرنا هذه الصور نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حلّ فيها ربنا- **فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات، أوَيحلّ ربّكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء، فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفّته؟ ولمَ صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً، وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل في المحال، وهو عز وجل لا يزال كما لم يزل؟ وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول، فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال [والحدوث].**

وإذا وصفتموه بالزوال والحدوث، وصفتموه بالفناء! لأن ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول فيه، وجميع ذلك يغير الذات، فإن

---

(١) محاريب: جمع محراب: والمحراب بالكسر والسكون: العرفة ومقام الإمام في المسجد، ومحاريب بني إسرائيل: مساجدهم التي كانوا يحصون فيها، وقيل المحاريب: هي المساجد والقصور يُعبد فيها.

ومحراب المصلّي مأخوذ من المحاربة: لأنّ المصلي يحارب الشيطان ويحارب نفسه بإحضار قلبه -مجمع البحرين.

كان لم يتغير ذات الباري تعالى بحلوله في شيء جاز أن لا يتغير بأن يتحرك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ وتحلّه الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها، حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثاً -عز الله تعالى عن ذلك-».

ثم قال رسول الله ﷺ: «**فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحلّ في شيء، فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم**».

قال: فسكت القوم وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل ﷺ على الفريق الثاني فقال [لهم]: «**أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصلّيتم، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب -بالسجود لها- فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أنّ من حقّ مَن يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع، أيكون في ذلك وضع من حق الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟**» فقالوا: نعم.

قال: «**أفلا تعلمون أنّكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له، تزرون[1] على رب العالمين؟**».

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمورنا.

---

(١) تزرون: تعيبون عليه وتضعون من حقّه، يقال: زرى عليه عمله: إذا عابه وعنّفه -لسان العرب ١٤/٣٥٦.

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: «**لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبهتموناً بأنفسكم ولسنا سواء، وذلك أنّا عباد الله مخلوقون مربوبون، نأتمر له فيما أمرنا، وننزجر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريده منّا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا [به] ولم يأذن لنا، لأنّا لا ندري لعلّه إن أراد منا الأوّل فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعناه، ثم أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها من سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه، ولم نخرج في شيء من ذلك من اتّباع أمره، والله عزّ وجلّ حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به**».

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**أرأيتم لو أذن لكم رجل دخول داره يوماً بعينه، ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أولكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبيده، أو دابّةً من دوابّه، ألكم أن تأخذوا ذلك؟**».

قالوا: نعم. قال: «**فإن لم تأخذوه ألكم أخذ آخر مثله؟**» قالوا: لا لأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأول.

قال ﷺ: «**فأخبروني، الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟**».

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير إذنه.

قال: «**فلمَ فعلتم ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟**».

قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا، وسكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: **«فوالذي بعثه بالحق نبيّاً ما أتت على جماعتهم إلاّ ثلاثة أيّام حتى أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كلّ فرقة خمسة».**

وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد، نشهد أنّك رسول الله[1].

* * *

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص٥٣٠-٥٤٢، وبحار الأنوار ٩/٢٥٥.

البَابُ الثَّامِن عَشَر

باب سلوني قبل أن تفقدوني*

عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا بويع أمير المؤمنين عليه السلام، خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابساً بردته، منتعلاً بنعل رسول الله صلى الله عليه وآله ومتقلّداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر، فجلس متمكناً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال:

«يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، وهذا سفط[1] العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً، سلوني فإنَّ عندي علم الأوَلين والآخرين.

أما والله، لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتّى ينطق كلّ كتاب من كتب الله فيقول: (صدق عليٌّ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ) وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل الله فيه؟ ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما

---

* نقل من الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٦١٠.

(١) السفط محركة، واحد الأسفاط التي يعبى فيه الطيب ونحوه ويستعار للتابوت الصغير -مجمع البحرين.

يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[1]».

ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة، لو سألتموني عن أيّة آية، في ليل أُنزلت أم في نهار أُنزلت، مكّيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأنبأتكم».

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين: هل رأيت ربّك؟ فأجابه بما تقدم ذكرنا إيّاه.

ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقام إليه رجل من أقصى المجلس فقال: يا أمير المؤمنين، دلّني على عمل ينجيني الله به من النار، ويدخلني به الجنّة!

قال: «اسمع، ثم افهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاث: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيٍّ لا يبخل بماله على أهل دين الله، وبفقير صابر. فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغنيّ بماله، ولم يصبر الفقير على فقره، فعندها الويل والثبور، وكادت الأرض أن ترجع إلى الكفر بعد الإيمان.

أيها السائل، لا تغترنّ بكثرة المساجد، وجماعة أقوام، أجسادهم مجتمعة وقلوبهم متفرّقة، فإنّما الناس ثلاث: زاهد، وراغب، وصابر.

فأمّا الزاهد: فلا يفرح بالدنيا إذا أتته، ولا يحزن عليها إذا فاتته. وأمّا الصابر: فيتمنّاها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه

(١) سورة الرعد/ الآية ٣٩.

لعلمه بسوء العاقبة. وأمّا الراغب: فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام».

فقال: يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: **«ينظر إلى وليّ الله فيتولاّه، وإلى عدوّ الله فيتبرّأ منه وإن كان حميماً قريباً».**

قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين. ثم غاب فلم يُرَ. فقال: هذا أخي الخضر عليه السلام.. تمام الخبر[1].

احتجاجه عليه السلام على ابن الكوّا

وعن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، سلوني فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً».

فقام إليه ابن الكوّا فقال: يا أمير المؤمنين، ما الذاريات ذرواً؟

---

(١) رواه الصدوق(رحمه الله) في كتاب التوحيد ص٣٠٤ الباب٤٣، الحديث١، مسنداً قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطّان وعليّ بن احمد بن محمّد بن عمران الدقاق، قالا: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن محمّد بن العباس، عن محمّد بن ابي السري عن احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني عن الأصبغ بن نباتة، قال: لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمّماً.. ونقله في أماليه ص٢٨٠، المجلس٥٥، الحديث١ مسنداً أيضاً. ورواه الشيخ المفيد(رحمه الله) في الاختصاص، ص٢٣٥، بسند آخر ورواه أيضاً في الإرشاد، ص٢٣ باختصار، مسنداً.
ونقله في بحار الأنوار ١١٧/١٠، و٩٧/٤.

قال: **«الرياح»**.

قال: فما الحاملات وقراً؟

قال: **«السحاب»**.

قال: فما الجاريات يسراً؟

قال: **«السفن»**.

قال: فما المقسّمات أمراً؟

قال: **«الملائكة»**.

قال: يا أمير المؤمنين، وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً.

قال: **«ثكلتك أمّك يا ابن الكوّا! كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عمّا بدا لك»**.

قال: يا أمير المؤمنين، سمعته يقول: **﴿رَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ﴾**[1] وقال في آية أُخرى: **﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾**[2] وقال في آية أُخرى: **﴿قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾**[3].

قال: **«ثكلتك أُمّك يا ابن الكوّا! هذا المشرق وهذا المغرب، وأما قوله: رب المشرقين وربّ المغربين، فإنّ مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبُعدها؟ وأمّا قوله: ربّ المشارق والمغارب، فإنّ لها ثلثمائة وستين برجاً، تطلع**

---

(١) سورة المعارج ٧٠/ الآية ٤٠.

(٢) سورة الرحمن ٥٥/ الآية ١٧.

(٣) سورة المزمّل ٧٣/ الآية ٩.

كلَّ يوم من برج، وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك اليوم».

قال: يا أمير المؤمنين، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك؟

قال: «**ثكلتك أُمك يا ابن الكوّا! سل متعلّماً، ولا تسأل متعنّتاً، من موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل -مخلصاً-: (لا إله إلا الله**».

قال: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: «لا إله إلا الله»؟

قال: «**من قال لا إله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه، كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإن قال ثانية: لا إله إلا الله -مخلصاً- خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة، حتى تقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله، فإذا قال ثالثة: لا إله إلا الله -مخلصاً- تنهنه دون العرش، فيقول الجليل: (اسكني فوعزّتي وجلالي لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه)**» ثم تلا هذه الآية: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾[1] يعني إذا كان عمله صالحاً ارتفع قوله وكلامه.

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قوس قزح.

قال: «**ثكلتك أُمك يا ابن الكوّا! لا تقل: (قوس قزح) فإن قزحاً اسم شيطان، ولكن قل: (قوس الله) إذا بدت يبدو الخصب والريف[2]**».

---

(١) سورة فاطر ٣٥/ الآية ١٠.

(٢) الخِصْبُ: نقيض الجدب وهو كثرة العُشب -لسان العرب ١/٣٥٥.

والريف: كل ارض فيها زرع ونخل وقيل هو ما قارب الماء من أرض العرب ومن غيرها -النهاية ٢/٢٩٠.

قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء.

قال: «**هي شرج[1] في السماء، وأمانٌ لأهل الأرض من الغرق، ومنه غرق الله قوم نوح بماءٍ منهمر**».

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر.

قال عليه السلام: «**الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[2]**».

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: «**عن أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسألني؟**».

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أبي ذر الغفاري.

قال: «**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر)**».

قال: يا أمير المؤمنين، فأخبر عن سلمان الفارسي.

قال: «**بخ بخ، سلمان منّا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، علم علم الأول والآخر**».

---

(١) قال الفيروزآبادي: الشرج محركة: العري. ومنفسح الوادي ومجرة السماء وفرج المرأة واشنقاق في القوس. والشرج: الفرقة ومسيل ماءٍ من الحرة إلى السهل. وشدّ الخريطة -قاموس اللغة ١/١٩٥. وقال المجلسي(رحمه الله) بعد نقل ذلك: لعلّه شبّه بالخريطة التي تجعل في راس الكيس يشد بها أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً.. -بحار الأنوار ١٠/١٢٤.

(٢) سورة الإسراء ١٧/ الآية ١٢.

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن حذيفة بن اليماني.

قال: «**ذاك امرؤ عَلِم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً**».

قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن عمّار بن ياسر.

قال: «**ذاك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار أن تمسّ شيئاً منهما**».

قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن نفسك.

قال: «**كنتُ إذا سُئلتُ أعطيت، وإذا سكتّ ابتُدئت**».

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً**﴾[1].

قال: «**كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**».

ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوّا، ثم قال:

«**يا ابن الكوّا وما أهل النهروان منهم ببعيد**».

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أُريد غيرك، ولا أسأل سواك.

قال: فرأينا ابن الكوّا يوم النهروان فقيل له: ثكلتك أُمك! بالأمس تسأل أمير المؤمنين عمّا سألته، وأنت اليوم تقاتله، فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله[2].

---

(١) سورة الكهف ١٨/ الآية ١٠٣.

(٢) رواه الثقفي في الغارات ١٧٧/١ باختلاف وزيادة ونقل القمي(ﷺ) في تفسيره ٣٢٧/٢ قطعة منه. ونحوه في التبيان ٣٧٨/٩ والعياشي في تفسيره ٢٨٣/٢. ونقله المجلسي ﷺ في بحار الأنوار ١٢١/١٠ و٣٢٩/٢٢ و٣٧٧/٥٦ و٩٠/٥٥ و١٥٩.

ردّه عليه السلام على منافق

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال: **«سلوني عن كتاب الله عزّ وجلّ، فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ولا نهار، ولا مسير ولا مقام، إلاّ وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها»**.

فقام إليه ابن الكوّا فقال: يا أمير المؤمنين، فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟

قال: **«كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه، حتّى أقدم عليه، فيقرأنيه ويقول لي: يا عليّ أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، فيعلّمني تنزيله وتأويله»**[1].

* * *

وجاء في الآثار: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته: **«سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن فتنة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة»**.

---

(١) رواه الشيخ الطوسي(رحمه الله) في أماليه ١٣٦/٢ مسنداً، قال: اخبرنا جماعة عن أبي المفضّل عن الفضل بن محمد بن المسيّب ابي محمّد البيهقي الشعراني عن هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمّد أبي موسى المجاشعي عن الصادق عليه السلام...

ورواه سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص١٧٥. ونقله في بحار الأنوار ٧٨/٨٩ و١٢٥/١٠.

فقام إليه رجل[1] فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك مصداق ما أخبرتك به، ولولا أنّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما نبّأتك به من لعنك وسخلك الملعون**[2]». وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو[3] فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، تولّى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[4].

* * *

(١) هو سعد بن ابي وقاص، أبو عمر الذي قتل الحسين عليه السلام.

(٢) السخلة، تقال لأولاد الغنم ساعة تضعه من الضأن والمعز جميعاً ذكراً كان أو أنثى -مجمع البحرين.

(٣) حبى الصبي، حبواً: مشى على استه وأشرف بصدره -لسان العرب ١٦١/١٤.

(٤) رواه الصدوق(رحمه الله) في أماليه ص١١٥، المجلس٢٨، الحديث١ مسنداً -قال: حدثني أبي عن علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميداني عن أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي نجران عن جعفر بن محمّد الكوفي عن عبيد الله السمين عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني...- باختلاف يسير.
ونقله المجلسي(رحمه الله) في بحار الأنوار ١٢٥/١٠.

البَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ

باب نادر جامع في فضل الإمام أمير المؤمنينعليه السلام وصفاته*

١- روى عن أبي محمّد القاسم بن العلا(رحمه الله) رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرِّضاعليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأرادوا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيّديعليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّمعليه السلام ثم قال: «**يا عبد العزيز! جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إنّ الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيهصلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدّين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كلِّ شيء، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿ما فَرَّطْنا في الْكتاب منْ شَيْء﴾**[1]**، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمرهصلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإسْلامَ ديناً﴾**[2]**، وأمر الإمامة من تمام الدِّين ولم يمضصلى الله عليه وآله حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم عليّاًعليه السلام علماً وإماماً وما ترك [لهم]**

---

* باب كتاب الحجة أصول الكافي ج١ ص٢٠٠.

(١) سورة الأنعام/ الآية ٣٨.

(٢) سورة المائدة/ الآية ٣.

شيئاً يحتاج إليه الأمّة إلاّ بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله ومن ردّ كتاب الله فهو كافرٌ به، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمة فيجوز فيها اختيارهم، إنّ الإمامة أجلُّ قدراً وأعظمُ شأناً وأعلا مكاناً وأمنعُ جانباً وأبعدُ غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره[1] فقال:﴿ إنِّي جاعلُكَ للنَّاسِ إماماً﴾[2]، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالمينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كلِّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿ووَهَبْنا لَهُ إسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنا صالحينَ * وَجَعَلْناهُمْ أَئمَّةً يَهْدُونَ بأَمْرنا وَأَوْحَيْنا إلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرات وَإِقامَ الصَّلاة وَإيتاءَ الزَّكاة وَكانُوا لَنا عابدينَ﴾[3] فلم تزل في ذريته يرثها بعضٌ عن بعض قرناً فقرناً حتى ورّثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جلّ وتعالى: ﴿إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بإبْراهيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبيُّ وَالَّذينَ آمَنُوا وَاللهُ وَليُّ الْمُؤْمنينَ﴾[4] فكانت له خاصة فقلّدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله،

(١) الإشادة: رفع الصوت بالشيء.

(٢) سورة البقرة/ الآية ١٢٤.

(٣) سورة الأنبياء/ الآيات من ٧٢-٧٣.

(٤) سورة آل عمران/ الآية ٦٨.

فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ في كِتابِ اللهِ إلى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[1] فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة؛ إذ لا نبيٌ بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟! إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنَّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرَّسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إنَّ الإمامة زمامُ الدِّين ونظامُ المسلمين وصلاحُ الدُّنيا وعزُّ المؤمنين، إنّ الإمامة أُسُّ الإسلام النامي[2] وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحلُّ حلال الله ويُحرِّمُ حرام الله ويقيم حدود الله ويذبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير والسراجُ الزَّاهر والنور الساطع والنجمُ الهادي في غياهب الدُّجى[3]

---

(١) سورة الروم/ الآية ٥٦.

(٢) الأس والأساس أصل البناء؛ والنامي: صفة المضاف أو المضاف إليه والأول أظهر؛ والسامي: العالي المرتفع؛ وبالإمام تمام الصلاة.. الخ إذ هو الأمر بجميعها ومعلم أحكامها والباعث لإيقاعها على وجه الكمال وشرط تحقق بعضها والعلم بإمامته شرط صحة جميعها والفيء: الغنيمة.

(٣) الغيهب: الظلمة وشدة السواد، والدجى: بضم الدال الظلمة والإضافة بيانية للمبالغة واستعير لظلمات الفتن والشكوك والشبهة؛ وأجواز: جميع الجوز وهو من كل شيء وسطه؛ والقفار: جمع القفر وهي مفازة لا نبات فيها ولا ماء والمراد الخالية عن الهداية أو المراد بأجوازها بينها. والظما بالتحريك: شدة العطش.

وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار، الإمام الماءُ العذب على الظما والدالُّ على الهدى والمنجي من الرَّدى، الإمام النار على اليفاع[1]، الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السَّحابُ الماطر والغيثُ الهاطل[2] والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة[3] والغدير والروضة، الإمام الأنيس الرَّفيق والوالدُ الشفيق والأخُ الشقيق والأم البرَّة بالولد الصغير ومفزعُ العباد في الداهية النآد[4] الإمام أمين الله في خلقه وحجّته على عباده وخليفته في بلاده والدَّاعي إلى الله والذَّاب عن حُرُم الله، الإمام المطهَّرُ من الذُّنوب والمبرَّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدِّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين[5]، الإمام واحدُ دهره، لا يدانيه أحدٌ ولا يعادله عالمٌ ولا يوجد منه بدلٌ ولا له مثلٌ ولا نظيرٌ، مخصوصٌ بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون[6] وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلّت

---

(١) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

(٣) الغزيرة: بإعجام الغين وتقديم المعجمة: الكثيرة.

(٤) الداهية: الأمر العظيم، والنآد: كسحاب بمعناها.

(٥) البوار: الهلاك.

(٦) الحلوم: كالألباب: العقول؛ وضلت وتاهت وحارت متقاربة المعاني وخسئت أي كلت.

الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء[1] عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يُفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا؟! أتظنون أنّ ذلك يوجد في غير آل الرّسول محمّدﷺ كذبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل[2] فاتّقوا مرتقاً صعباً دحضاً[3] تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً، [قاتلهم الله أنى يؤفكون[4]] ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزيّن لهم الشيطان أعمالهم، فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول اللهﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخيَرَةُ سُبْحانَ الله وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5] وقال عز وجلّ: ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[6] وقال: ﴿ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتابٌ

---

(١) عييت اي عجزت.
(٢) منتهم الأباطيل اي اوقعت في انفسهم الأماني الباطلة او اضعفهم.
(٣) الدحض: الزَلق.
(٤) هذا على رواية الصفواني، كما أشار إليه المجلسي.
(٥) سورة القصص/ الآية ٦٨.
(٦) سورة الأحزاب/ الآية ٣٦.

فيه تَدْرُسُونَ * إنَّ لَكُمْ فيه لَما تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالغَةٌ إلى يَوْمِ القيامَةِ إنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بذلكَ زَعيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بشُرَكائهِمْ إنْ كانُوا صادقينَ﴾[1]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[2]؟! أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون[3]؟! أم ﴿قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[4] أم ﴿قالُوا سَمِعْنا وَعَصَيْنا﴾[5] بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالمٌ لا يجهل وراعٍ لا ينكل[6] معدنُ القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوصٌ بدعوة الرَّسولﷺ ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرَّسولﷺ والرِّضا من الله عزّ وجلَّ، شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، نامي العلم ملُ الحلم، مضطلعٌ بالإمامة[7] عالمٌ بالسياسة،

---

(١) سورة القلم/ الآيات من ٣٦-٤١.

(٢) سورة محمد/ الآية ٢٤.

(٣) هذا من كلامهﷺ اقتبسه من الآيات وليس من القرآن.

(٤) سورة الأنفال/ الآيات من ٢١-٢٣.

(٥) سورة البقرة/ الآية ٩٣.

(٦) راع اي حافظ للأمة وفي بعض النسخ بالدال؛ لا ينكل: من باب ضرب ونصر وعلم اي لا يضعف ولا يجبن.

(٧) أي قوى عليها من الضلاعة وهي القوة.

مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزَّ وجلَّ، ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لـدين الله؛ إنَّ الأنبياء والأئمةﷺ يـوفقهم الله ويـؤتيهم مـن مخـزون علمـه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهـل الزَّمـان فـي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهدِّي إلاَّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُـؤْتَ الْحكْمَةَ فَقَدْ أُوتيَ خَيْراً كَثيراً﴾[2] وقوله في طالوت: ﴿اصْطَفاهُ عَلَـيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً في الْعلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتي مُلْكَهُ مَـنْ يَـشاءُ وَاللهُ واسـعٌ عَليمٌ﴾[3] وقال لنبيّهﷺ: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكتابَ وَالْحكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَـمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظيماً﴾[4] وقال في الأئمة مـن أهـل بيت نبيّه وعترته وذريتهﷺ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ منْ فَضْله فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهيمَ الْكتابَ وَالْحكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكـاً عَظيمـاً * فَمنْهُمْ مَنْ آمَنَ به وَمنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفـى بجَهَـنَّمَ سَـعيراً﴾[5] وإن العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأمور عباده شرح صـدره لـذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصومٌ مؤيّدٌ موفّقٌ مسدَّدٌ، وقد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصُّه الله بذلك ليكون حجَّته على عباده وشاهده على

(١) سورة يونس/ الآية ٣٥.
(٢) سورة البقرة/ الآية ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٤٧.
(٤) الآية في سورة النساء وهي هكذا ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ...الخ﴾ فالتغيير إما من النساخ أو منهﷺ نقلاً بالمعنى.
(٥) سورة النساء/ الآيات من ٥٤-٥٥.

خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه، تَعَدَّوا وبيت الله الحق[1] ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنّهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمّهم الله ومقّتهم وأتعسهم[2] فقال جلّ وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3] وقال: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[4] وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[5] وصلّى الله على النبيّ محمَّدٍ وآله وسلّم تسليماً كبيراً».

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم «أنَّ الله عزّ وجلّ أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه وأبلج[6] بهم عن سبيل منهاجه وفتح[7] بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد

---

(١) يدل على جواز الحلف بحرمات الله فما ورد من المنع عن الحلف بغير الله إما مخصوص بغير هذا أو بالدعاوي.

(٢) التمس بالفتح والتحريك: الهلاك.

(٣) سورة القصص/ الآية ٥٠.

(٤) سورة محمد/ الآية ٨.

(٥) سورة غافر/ الآية ٣٥.

(٦) ابلج: اي اوضح.

(٧) في بعض النسخ [منح] اي أعطى بوسيلتهم.

طعم حلاوة إيمانه علم فضل طلاوة إسلامه[1]، لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام علَماً لخلقه وجعله حجة على أهل موادّه[2] وعالمه وألبسه الله تاج الوقار وغشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء، لا ينقطع عنه موادّه ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة أسبابه ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفته، فهو عالمٌ بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى ومعمّيات السنن ومشبّهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلٍّ إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّ ما مضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إماماً علَماً بيّناً وهادياً نيّراً وإماماً قيّماً وحجّةً عالماً، أئمةً من الله، يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد[3] وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام ومصابيح للظلام ومفتايح للكلام ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها، فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى[4] والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذرحين ذرأه وفي البرية حين برأه ظلاً

---

(١) الطلاوة الحسن والبهجة والقبول.

(٢) أهل مواده أي أهل زياداته المتصلة وتكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً كان او عاصياً وعالمه بفتح اللام.

(٣) في بعض النسخ [يدين بهم العباد]. وتستهل اي يتنور، والتلاد: المال القديم وهو نقيض الطارف.

(٤) المنتجى صاحب السر، واصطنعه على عينه اختاره على شهود منه بحاله.

قبل خلق نسمة عن يمين عرشه محبواً بالحكمة[1] في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لطهره، بقيّة من آدمعليه السلام وخيرة من ذرية نوحعليه السلام ومصطفى من آل إبراهيم وسلالة من إسماعيل وصفوة من عترة محمدصلى الله عليه وآله لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه[2] ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق[3] ونفوث كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات[4]، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلاّت مصوناً عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه[5]، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته، فإذا انقضت مدة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته[6] وبلغ منتهى مدّة والدهعليه السلام فمضى وصار أمر الله إليه من بعده وقلّده دينه وجعله الحجّة على عباده وقيّمه في بلاده وأيّده بروحه وآتاه علمه وأنبأه فصل بيانه[7] واستودعه سرَّه، وانتدبه لعظيم أمره وأنبأه فضل بيان علمه ونصبه علَماً لخلقه وجعله حجة على أهل

---

(١) اي منعماً عليه وهو حال مقدرة لظلٍّ بقرينة قوله: في علم الغيب آتٍ.

(٢) بعين الله أي بحفظه وحراسته أو بعين عنايته، الكلاءة: الحراسة؛ والطرد: الدفع.

(٣) الوقوب: دخول الظلام. والغاسق الليل المظلم، والنفوث كالنفخ والقرفة التهمة.

(٤) المراد بالعاهات والآفات الأمراض التي توجب نفرة الخلق.

(٥) في يفاعه: أوائل سنه يقال أيفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم.

(٦) في بعض النسخ [حجته].

(٧) بإهمال الصاد أي البيان الفاصل بين الحق والباطل كما قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ وفي بعض النسخ بالمعجمة اي زيادة بيانه.

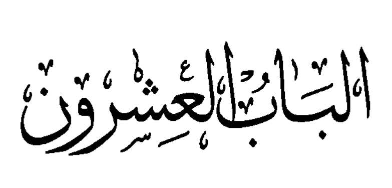
عالمه وضياءاً لأهل دينه والقيِّم على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سرّه واستحفظه علمه واستخباه حكمته[1] واسترعاه لدينه[2] وانتدبه لعظيم أمره وأحيا به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل وتحيير[3] أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الأبلج والبيان اللائح من كلٍّ مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائهﷺ فليس يجهل حق هذا العالم إلاّ شقيٌّ ولا يجحده إلاّ غويٌّ ولا يصدّ عنه إلاّ جريٌّ على الله جلَّ وعلا».

* * *

(١) واستخباه بالخاء المعجمة: اودع عنده وأمره بالكتمان وفي بعض النسخ بالمهملة.

(٢) واسترعاه أي اعتنى بشأنه وفي بعض النسخ [واستدعاه].

(٣) في بعض النسخ [تحير اهل الجدل].


البَابُ العِشْرُونَ

باب احتجاج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود في علوم شتّى*

وعن صالح بن عقبة، عن الصادق عليه السلام قال: «لما هلك أبو بكر واستخلف عمر، خرج عمر إلى المسجد فقعد، فدخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي رجل من اليهود وأنا علاّمتهم، وقد أردت أن أسالك عن مسائل إن أخبرتني بها أسلمت. قال: وما هي؟ قال: ثلاث، وثلاث، وواحدة، فإن شئت سألتك، إن كان في القوم أحد أعلم منك فأرشدني إليه، قال: عليك بذاك الشّاب -يعني علي بن أبي طالب عليه السلام-.

فأتى علياً عليه السلام فسأل، فقال له: لمَ قلت: ثلاثاً وثلاثاً وواحدةً، ألا قلت سبعاً؟ قال: إنّي إذاً لجاهل، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت، قال: فإن أجبتك تسلم؟ قال: نعم. قال: سل. قال: أسألك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، وأوّل عين نبعت، وأوّل شجرة نبتت؟

قال: يا يهوديّ، أنتم تقولون: أوّل حجر وضع على وجه الأرض، الحجر الذي في بيت المقدس، وكذبتم، هو (الحجر الأسود) الذي نزل مع آدم عليه السلام من الجنة.

* الاحتجاج ج١ ص٥٣٨.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأمّا العين، فأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض: العين التي ببيت المقدس، وكذبتم وهي (عين الحياة) التي غسّل فيها موسى النُّونَ، وهي العين التي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحدٌ إلاّ حي.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال علي عليه السلام: وأمّا الشجرة، فأنتم تقولون: إنّ أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم، هي (العجوة[1]) نزل بها آدم عليه السلام من الجنّة.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: والثلاث الأخرى، كم لهذه الأمة من إمام هدى، لا يضرّهم من خذلهم؟

قال: اثنا عشر إماماً.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: وأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟

قال: في أعلاها درجة، وأشرفها مكاناً: في جنّات عدن.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليهما السلام.

قال: فمن ينزل معه في منزله؟

قال: اثنا عشر إماماً.

---

(١) العجوة: نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبي صلى الله عليه وآله -النهاية٣/١٨٨.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: قد بقيت السابعة.

قال: كم يعيش وصيّه بعده؟

قال: ثلاثين سنة.

قال: ثم يموت أو يقتل؟

قال: يُضرب على قرنه فتخضب لحيته.

قال: صدقت والله، إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام. ثم أسلم وحسن إسلامه»[1].

احتجاجه على ابن الكوا

(١)

وعن أصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال:

يا أمير الميؤمنين، مَن البيوت في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[2]؟

---

(١) رواه الصدوق(رحمه الله) بإسناده عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين الثقفي عن صالح بن عقبة عن جعفر بن محمدعليه السلام قال: لمّا هلك.. -كمال الدين ٣٠٠/١، الباب٢٦. وعيون أخبار الرضاعليه السلام ٥٢/١، الباب٦. والخصال ٤٧٦/٢، أبواب الاثني عشر. وقال بعد ذكر الحديث: وقد أخرجت هذا الحديث من طرق كتاب الأوائل. وقريب منه ما رواه أيضاً بسند آخر في كمال الدين ٢٩٤/١ و٢٩٧ و٢٩٩. والكافي ٥٣١/١.

(٢) سورة البقرة ٢/ الآية ١٨٩.

قال علي عليه السلام: «نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها».

فقال: يا أمير المؤمنين: ﴿وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾[1]؟

فقال علي عليه السلام: «نحن أصحاب الأعراف: نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأنّ الله عزّ وجلّ لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه، ولكنّه جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه، فقال -فيمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا- فإنهم ﴿عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ﴾[2][3]».

---

(١) سورة الأعراف ٧/ الآية ٤٦.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/ الآية ٧٤.

(٣) تفسير فرات الكوفي ص٤٥. ونقل ذيل الحديث في الكافي ١/ ١٨٤ بإسناده عن الحسين بن محمّد عن معلى بن محمّد بن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكوّاء...

ونقله السيد شرف الدين الأسترآبادي في كتاب «تأويل الآيات الظاهرة» ١/ ٨٦ و١٧٦. ورواه في تفسير البرهان ١/ ١٩٠ ونور الثقلين ١/ ١٤٨ ورواه المجلسي(رحمه الله) في البحار ٢٣/ ٣٢٨ و٢٤٨ و٢٤٩، ٨/ ٣٣٨ و٣٣٩.

(٢)

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال: أتى ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: والله إنّ في كتاب الله آية اشتدّت على قلبي، ولقد شككت في ديني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثكلتك أمّك وعدمتك! ما هي؟**».

قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾[١] فما هذا الصف؟ [وما هذه الطّيور؟] وما هذه الصلاة؟ وما هذا التسبيح؟

فقال علي عليه السلام: «**ويحك يا ابن الكوّا! إن الله تعالى خلق الملائكة على صور شتّى، ألا وأنّ لله تعالى ملكاً في صورة ديك أبح[٢] أشهب، براثنه[٣] في الأرضين السلفى، وعرفه مثنى تحت عرش الرحمن، له جناح بالمشرق من نار، وجناح بالمغرب من ثلج، فإذا حضر وقت كلّ صلاة قام على براثنه، ثم رفع عنقه من تحت العرش، ثم صفّق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الذي من نار يذيب الثلج، ولا الذي من ثلج يطفئ النار، ثم ينادي: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله سيّد النبيّين، وأنّ وصيّه خير الوصيّين، سبّوح، قدّوس، ربّ الملائكة والروح» قال: فتصفق**

---

(١) سورة النور ٢٤/ الآية ٤١.

(٢) البحة بالضم: غلظة في الصوت -النهاية ٩٩/١.

(٣) البرثن من السباع والطير الذي لا يصيد بمنزلة الظفر من الإنسان -مجمع البحرين.

الديكة بأجنحتها في منازلكم بنحو من قوله، وهو قول الله تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض[1]».

(٣)

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال: سأل ابن الكوّا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن بصير باللّيل بصير بالنهار؟ وعن أعمى باللّيل أعمى بالنّهار؟ وعن أعمى باللّيل بصير بالنهار وعن أعمى بالنهار بصير باللّيل؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **«ويلك سل عمّا يعنيك، ولا تسأل عمّا لا يعنيك، ويلك أمّا بصير اللّيل بصير بالنهار: فهو رجل آمن بالرسل والأوصياء الذين مضوا، وبالكتب والنبيّين، وآمن بالله ونبيّه محمد صلى الله عليه وآله وأقرّ لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره.**

وأمّا أعمى باللّيل أعمى بالنهار: فرجل جحد الأنبياء والأوصياء، والكتب التي مضت، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمن به، ولم يقرّ بولايتي، فجحد الله عزّ وجل ونبيّه صلى الله عليه وآله فعمِيَ باللّيل وعمِيَ بالنهار.

(١) رواه الصدوق(ره) في «التوحيد» ص٢٨١، باب٣٨ بإسناده قال حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن محمد بن يحيى العطّار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمّد بن أرومة عن احمد بن الحسن الميثمي عن أبي الحسن الشعيري (أو الأشعري) عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء... وقريب منه ما في تفسير فرات الكوفي ص٤٦ ورواه القمي في تفسيره ١٠٦/٢ وتأويل الأيات الظاهرة ٣٦٥/١.

ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٢٨٣/٤٠ عن كتاب صفوة الأخبار وفي ١٨٣/٥٦ نقلاً عن التوحيد والاحتجاج.

وأما بصير باللّيل أعمى بالنهـار: فرجـل آمـن بالأنبيـاء والكتـب، وجحد النبيّ ﷺ وولايتي وأنكرني حقّي، فأبصر بالليل وعميَ بالنهار.

وأما أعمى باللّيل وبصير بالنهار: فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا، والأوصياء والكتب، وأدرك محمّداً ﷺ فآمن بالله وبرسـوله محمـد ﷺ وآمن بإمامتي وقبل ولايتي، فعمِيَ باللّيل وأبصر بالنهار.

ويلك يا ابن الكوّا، فنحن بنو أبي طالب، بنا فتح الله الإسلام وبنـا يختمه».

قال الأصبغ: فلمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام مـن المنبـر تبعتـه فقلـت: يـا سيدي يا أمير المؤمنين قوّيت قلبي بما بيّنت.

فقال لي: «**يا أصبغ، مَن شكّ في ولايتي فقد شكّ في إيمانه، ومن أقـرّ بولايتي فقد أقرّ بولاية الله عزّ وجلّ، وولايتي متّصله بولايـة الله كهـاتين - وجمع بين إصبعيه-، من أقرّ بولايتي فقد فاز، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار، ومن دخل في النار لبث فيها أحقاباً**»[1].

(٤)

وعن الأصبغ بن نباتة أيضاً قال: قـام ابـن الكـوّا إلـى علـيّ بـن أبـي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال:

يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين: أنبيّاً كان أم ملكاً؟ وأخبرني عن قرنيه: أمِن ذهب كانا أم من فضّة؟

---

(١) رواه المجلسي عن كتاب صفوة الأخبار إلى قوله: فعمي بالليل وابصر بالنهار- في بحار الأنوار ٢٨٣/٤٠ ونقله بتمامه في ٨٣/١٠.

فقال: «لم يكن نبيّاً، ولا ملكاً، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضّة، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبّه الله، ونصح لله فنصح الله له، وإنما سمّي (ذا القرنين) لأنّه دعا قومه إلى الله عزّ وجلّ فضربوه على قرنه، فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله»[1].

احتجاجه بشأن إيمان أبيه

وعن الصادق، عن آبائه أنّ أمير المؤمنين كان ذات يوم جالساً في الرحبة، والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال:

يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذّب في النار؟

فقال له علي بن أبي طالب: **«مه، فضّ الله فاك! والذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً، لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم، أأبي معذّب في النار وابنه قسيم الجنّة والنار؟!! والذي بعث**

(١) رواه الصدوق() في العلل ٣٩/١، الباب٣٧، بإسناده عن أبيه عن محمّد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمّد بن أرومة، قال: حدثني القاسم بن عروة عن بريد المجلي عن الأصبغ بن نباتة قال: قام ابن الكوا... وفي كمال الدين ٣٩٣/٢ بسند آخر. وروى قطعة منه في بحار الأنوار ٢٨٤/٤٠ من كتاب صفوة الأخبار.

وفي تفسير العياشي ٣٣٩/٢. ونقله في بحار الأنوار ١٨٠/١٢.

وقال ابن الأثير: ومنه حديث علي.. وفيكم مثله فيرى أنه إنّما عنى نفسه، لأنّه ضرب على رأسه ضربتين: أحداهما يوم الخندق، والأخرى ضربة ابن ملجم -النهاية ٥٢/٤.

محمّداً بالحق نبيّاً إنّ نور أبي يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلايق كلّهم إلاّ خمسة أنوار: نور محمدﷺ، ونوري، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور تسعة من ولد الحسين، فإنّ نوره من نورنا، خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدمعليه السلام بألفي عام»[1].

احتجاجهعليه السلام على من قال بزوال الأدواء بمداواة الأطباء من دون الله سبحانه وعلى من قال بأحكام النجوم من المنجّمين وغيرهم من الكهنة والسحرة

وبالإسناد المتقدم ذكره عن أبي محمّد العسكريّ، عن عليّ بن الحسين زين العابدينعليه السلام أنه قال:

«كان أمير المؤمنينعليه السلام قاعداً ذات يوم، فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدّعين للفلسفة والطبّ، فقال له:

يا أبا الحسن، بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً، وجئت لأُعالجه فلحقته فقد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي إنّك ابن عمّه وصهره وأرى بك صفاراً قد علاك، وساقين دقيقين، وما أراهما تقلاّنك.

---

(١) رواه الشيخ الطوسي في أماليه ٣١١/١ بإسناه عن الحسين بن عبيد الله عن ابي محمّد عن محمّد بن همام عن علي بن الحسين الهمداني عن محمد بن خالد البرقي عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر عن ابي عبد اللهعليه السلام عن آبائهعليهم السلام.. ورواه الكراجكي في كنز الفوائد ١٨٣/١ بسند آخر وذكره العلامة الأميني(ره) في «الغدير» ٣٨٧/٧ وذكر للحديث مصادر أخرى، فراجع.

فأمّا الصفار فعندي دواؤه، وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه إن ترفق بنفسك في المشي، تقلّله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه[1] بصدرك، أن تقلّلهما ولا تكثرهما فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[2].

وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا -وأخرج دواءً- وقال:

هذا لا يؤذيك ولا يخيسك[3] ولكنّه يلزمك حمية من اللّحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك.

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟**» فقال الرجل: بلى، حبّة من هذا -وأشار إلى دواء معه- وقال: إن تناوله إنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه.

فقال علي عليه السلام: «**فأرني هذا الضّار**»، فأعطاه إيّاه.

فقال له: «**كم قدر هذا؟**» قال: قدر مثقالين سمّ ناقع، قدر كل حبّة منه يقتل رجلاً.

فتناوله علي عليه السلام فقمحه[4] وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أؤخذ بابن أبي طالب، ويقال لي: قتلته ولا يقبل منّي قولي: إنّه هو الجاني على نفسه.

---

(١) حضن الطّائر بيضه: إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه -المصدر نفسه.

(٢) القصف: الكسر، وزناً ومعناً -المصدر نفسه.

(٣) الخَيْسُ: مصدر خاس الشيء يخيس خيساً، تغيّر وفسد وانتن -لسان العرب ٧٤/٦.

(٤) الاقتماح: أخذ الشيء في راحتك ثم تقتمحه في فيك -لسان العرب ٥٦٥/٢.

فتبسّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: **«يا عبد الله! أصحَ ما كنت بدناً الآن، لم يضرّني ما زعمت أنّه سمّ».**

ثم قال عليه السلام: «**فغمّض عينيك**» فغمّض، ثم قال: «**فافتح عينيك**» ففتح، ونظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة فارتعد الرجل لما رآه وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: «**أين الصفار الذي زعمت أنه بي؟**»

فقال: والله لكأنّك لست من رأيت، قبل كنت مصفراً، فأنت الآن مورد.

فقال علي عليه السلام: «**فزال عنّي الصفار بسمّك الذي تزعم أنّه قاتلي.**

وأمّا ساقاي هاتان -ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه- فإنّك زعمت أنّي أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه، لئلا ينقصف الساقان، وأنا أريك أنّ طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبّك»، وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة، على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان، إحداهما فوق الأخرى، وحرّكها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليونانيّ.

فقال علي عليه السلام: «**صبّوا عليه ماءاً**»، فصبّوا عليه ماءً فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال له علي عليه السلام: «**هذه قوّة الساقين الدقيقين واحتمالهما، أفي طبّك هذا يا يوناني؟**»

فقال اليوناني: أمثلك كان محمّد؟

فقال علي ﷺ: «وهل علمي إلاّ من عمله؟ وعقلي إلاّ من عقله؟ وقوّتي إلاّ من قوّته؟ لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب، فقال له:

إن كان بك جنون داويتك.

فقال له محمدﷺ: أتحبّ أن أُريك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبّي؟

قال: نعم

قال: أيّ آية تريد؟

قال: تدعو ذلك العذق -وأشار إلى نخلة سحوق- فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدُّ الأرض خدّاً حتى وقفت بين يديه.

فقال له: أكفاك؟

قال: لا.

قال: فتريد ماذا؟

قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقرّ في مقرّها الذي انقلعت منه.

فأمرها، فرجعت، واستقرت في مقرّها».

فقال اليوناني -لأمير المؤمنين ﷺ-: هذا الذي تذكره عن محمدﷺ غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية.

قال أمير المؤمنين ﷺ: **«إنّما يكون آية لك وحدك، لأنك تعلم من نفسك أنّك لم ترده، وإني أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً أو ممّن أمرته بأن يباشرك، أو ممّن قصد إلى اختيارك وإن لم آمره، إلاّ ما يكون من قدرة الله القاهرة، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أن يقول: إنّي واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين»**.

فقال له اليوناني: إن جعلت الاقتراح إليَّ فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة، وتفرّقها وتباعد ما بينها، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت.

فقال علي ﷺ: **«هذه آية وأنت رسولي إليها -يعني إلى النخلة- فقل لها: إنّ وصيّ محمّد رسول الله ﷺ يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد»**.

فذهب فقال لها ذلك، فتفاصلت، وتهافتت، وتنثرت، وتصاغرت أجزاؤها، حتى لم ير لها عين ولا أثر، حتّى كأن لم تكن هناك نخلة قطّ.

فارتعدت فرائص اليوناني وقال: يا وصيّ محمّد رسول الله، قد أعطيتني اقتراحي الأول، فأعطني الآخر، فأمُرها أن تجتمع وتعود كما كانت، فقال: **«أنت رسولي إليها فعد وقل لها: يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمّد رسول الله ﷺ يأمرك أن تجتمعي كما كنت وأن تعودي»**.

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة البهاء المنثور، ثم جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها، حتّى تصور لها القضبان، والأوراق، وأُصول السعف وشماريخ[1] الأعذاق، ثم تألّفت، وتجمّعت، واستطالت،

---

(١) الشِمراخ بالكسر والشُمرخ بالضم: العثكال، وهو ما يكون فيه الرطب والجمع شماريخ -مجمع البحرين.

وعرضت، واستقرّ أصلها في مقرّها، وتمكّن عليها ساقها، وتركّب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب، والبسر، والخلال[1].

فقال اليوناني: وأُخرى أُحبّها أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة، وترطيب وبلوغ إناه، لتأكل وتطعمني ومن حضرك منها.

فقال علي عليه السلام: «**أنت رسولي إليها بذلك، فمرها به**».

فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام فأخلّت، وأبسرت، واصفرت، واحمرت، وترطبت، وثقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليوناني: وأُخرى أُحبّها، تقرّب بين يدي أعذاقها، أو تطول يدي لتنالها، وأحبّ شيء إليّ أن تنزّل إليّ إحداهما، وتطول يدي إلى الأُخرى التي هي أُختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مُدّ اليد التي تريد أن تنالها وقل: يا مقرِّب البعيد قرِّب يدي منها، واقبض الأُخرى التي تريد أن ينزل العذق إليها وقل: يا مسهِّل العسير، سهِّل لي تناول ما يبعد عنّي منها**».

ففعل ذلك وقاله، فطالت يمناه فوصلت إلى العذق، وانحطّت الأعذاق الأُخر فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّك إن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها، عجّل الله عزّ وجلّ إليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم**».

---

(١) الخلال: البسر، جمع خلالة بالفتح -مجمع البحرين.

فقال اليوناني: إنّي إن كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في التعرّض للهلاك: أشهد أنك من خاصّة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمُرني بما تشاء أُطعك.

قال عليّ عليه السلام: **«آمرك أن تقرّ لله بالوحدانيّة، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزّهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله الذي أنا وصيّه سيّد الأنام، وأفضل رتبة في دار السلام، وتشهد أن عليّاً الذي أراك ما أراك، وأولاك من النعم ما أولاك، خير خلق الله بعد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقّ خلق الله بمقام محمّد صلى الله عليه وآله بعده، وبالقيام بشرايعه وأحكامه، وتشهد أن أولياءه أولياء الله، وأعداءه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك، المساعدين لك على ما به أمرتك، خر أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وصفوة شيعة عليّ.**

وآمرك أن تواسيَ إخوانك المطابقين لك على تصديق محمّد صلى الله عليه وآله، وتصديقي والانقياد له ولي، ممّا رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم، تسدّ فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته من مالك بنسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك، حتى يعلم الله منك أنّ دينه آثر عندك من مالك، وأنّ أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك.

وآمرك أن تصون دينك، وعلمنا الذي أودعناك، وأسرارنا التي حمَلناك، ولا تُبدِ علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها

بالشتم، واللعن، والتناول من العرض والبدن، ولا تفشي سرّنا إلى من يشنع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ولا تعرض أولياءنا لبوادر[1] الجهال.

وآمرك أن تستعمل التّقية في دينك، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لا يَتَّخذ الْمُؤْمنُونَ الْكافرينَ أَوْلياءَ منْ دُون الْمُؤْمنينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلكَ فَلَيْسَ منَ الله في شَيْءٍ إلاَّ أَنْ تَتَّقُوا منْهُمْ تُقاةً﴾[2] وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا [علينا]، إن ألجاك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل عليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إن خشيت على حشاشتك[3] الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك، لا ينفعهم ولا يضرّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك، لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تبرّأت منّا ساعة بلسانك وأنت موالٍ لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها، ومالها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين، إلى أن يفرّج الله تلك الكربة، وتزول به تلك الغمّة، فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

---

(١) البادرة من الكلام: التي تسبق من الإنسان في الغضب -لسان العرب ٤٨/٤.

(٢) سورة آل عمران ٣/ الآية ٢٨.

(٣) الحشاشة والحشاش: بقية الروح في المريض -الصحاح ١٠٠٢/٣.

وإيّاك ثم إيّاك أن تترك التقية التي أمرتك بها، فإنّك شائط[1] بدمك ودماء إخوانك، معرض لنعمك ونعمهم للزوال، مذلّ لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنّك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر الناصب لنا، الكافر بنا»[2]».

* * *

(١) شاط فلان، أي ذهب دمه هدراً، ويقال اشاطه واشاط بدمه واشاط دمه، اي عرّضه للقتل -الصحاح ١١٣٩/٣.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص١٧٠. ونقله في بحار الأنوار ٧٠/١٠ و٤٥/٤٢ وفي ٢٢١/٧١ باختصار و٤١٨/٧٢.

الباب الحادي والعشرون

باب خصال من شرائع الدين*

روي عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «هذه شرائع الدِّين لمن أراد أن يتمسّك بها وأراد الله هداه[1]: إسباغ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه الناطق غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرّأس والقدمين إلى الكعبين مرّة مرّة ومرّتان جائز، ولا ينقض الوضوء إلاّ البول والرِّيح والنوم، والغائط والجنابة، ومن مسح على الخفّين فقد خالف الله ورسوله وكتابه، ووضوؤه لم يتمّ وصلاته غير مجزية، والأغسال منها غسل الجنابة، والحيض، وغسل الميّت وغسل من مسّ الميِّت بعد ما يبرد، وغسل من غسّل الميِّت، وغسل يوم المعة، وغسل العيدين، وغسل دخول مكّة، وغسل دخول المدينة، وغسل الزِّيارة، وغسل الإحرام، وغسل يوم عرفة، وغسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وغسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وغسل ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين منه.

* كتاب الخصال للشيخ الصدوق باب المائة فما فوق ص٦٠٣.

(١) في بعض النسخ «لمن تمسك بها وأراد الله هذا».

أما الفرض فغسل الجنابة، وغسل الجنابة والحيض واحدٌ، وصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والفجر ركعتان، فجملة الصلاة المفروضة سبع عشرة ركعة والسنّة أربع وثلاثون ركعة، منها أربع ركعات بعد المغرب لا تقصير فيها في السفر والحضر وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدان بركعة، وثمان ركعات في السحر وهي صلاة اللّيل والشفع ركعتان، والوتر ركعة، وركعتا الفجر بعد الوتر، وثمان ركعات قبل الظهر وثمان ركعات قبل العصر، والصّلاة يستحبُّ في أوّل الأوقات، وفضل الجماعة على الفرد بأربعة وعشرين[1]، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلاّ بأهل الولاية، ولا يصلّى في جلود الميتة وإن دبغت سبعين مرّة، ولا في جلود السّباع، ولا يسجد إلاّ على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلاّ المأكون والقطن والكتّان، ويقال في افتتاح الصلاة: «تعالى عرشك»، ولا يقال: «تعالى جدُّك»، ولا يقال في التشهّد الأوّل: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، لأنَّ تحليل الصلاة هو التسليم، وإذا قلت هذا فقد سلّمت.

والتقصير في ثمانية فراسخ، وهو بريدان، وإذا قصّرت أفطرت، ومن لم يقصّر في السّفر لم تجزء صلاته لأنّه قد زاد في فرض الله عزَّ وجلَّ، والقنوت في جميع الصلوات سنّة واجبة في الرّكعة الثانية قبل الرُّكوع وبعد القراءة.

---

(١) في الخبر «فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة».

والصلاة على الميِّت خمس تكبيرات فمن نقص منها فقد خالف السنّة، والميّت يسلٌّ من قبل رجليه سلاًّ[1]، والمرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللّحد، والقبور تربّع ولا تسنَّم[2].

والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجبٌ، وفرائض الصلاة سبع: الوقت، والطهور والتوجّه، والقبلة، والرُّكوع، والسّجود، والدُّعاء.

والزَّكاة فريضةٌ واجبةٌ على كلٍّ مائتي درهم خمسة دراهم، ولا تجب فيما دون ذلك من الفضَّة، ولا تجب على مال زكاة حتَّى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه ولا يحلُّ أن تدفع الزَّكاة إلاّ إلى أهل الولاية والمعرفة.

ويجب على الذَّهب الزَّكاةُ إذا بلغ عشرين مثقالاً، فيكون فيه نصف دينار، وتجب على الحنطة والشعير والتمر والزَّبيب -إذا بلغ خمسة أو ساق- العشر إن كان سقي سيحاً[3]، وإن سقي بالدَّوالي فعليه نصف العشر، والوسق ستّون صاعاً، والصّاع أربعة أمداد.

وتجب على الغنم الزَّكاةُ إذا بلغت أربعين شاةً وتزيد واحدة فتكون فيها شاة إلى عشرين ومائة، فإن زادت واحدة ففيها شاتان إلى مائتين، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياه[4] إلى ثلاثمائة، وبعد ذلك يكون في كلٍّ مائة شاة شاة.

---

(١) سل الشيء من الشيء: انتزعه واخرجه برفق.

(٢) سنم القبر ضد سطحه.

(٣) السيح: الماء الجاري الظاهر.

(٤) الشياه: جمع شاة.

وتجب على البقر الزَّكاةُ إذا بلغت ثلاثين بقرة تبيعة حوليّة فيكون فيها تبيع حوليّ إلى أن تبلغ أربعين بقرة، ثمَّ يكون فيها مسنّة إلى ستّين[1] [فإذا بلغت ستِّين ففيها تبيعتان إلى سبعين، ثمَّ فيها تبيعة ومسنّة إلى ثمانين وإذا بلغت ثمانين][2] فتكون فيها مسنّتان إلى تسعين ثمَّ يكون فيها ثلاث تبايع، ثمَّ بعد ذلك يكون في كلٍّ ثلاثين بقرة تبيع، وفي كلٍّ أربعين مسنّةٌ.

وتجب على الإبل الزَّكاةُ إذا بلغت خمساً فيكون فيها شاة، فإذا بلغت عشرة فشاتان، فإذا بلغت خمس عشرة فثلاث شياه، فإذا بلغت عشرين فأربع شياه، فإذا بلغت خمساً وعشرين فخمس شياه، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإذا بلغت خمساً وثلاثين وزادت واحدة ففيها ابنة لبون، فإذا بلغت خمساً وأربعين وزادت واحدة ففيها ثنيٌّ إلى تسعين، فإذا بلغت تسعين ففيها ابنتا لبون، فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقَّتان طروقتا الفحل فإذا كثرت الإبل ففي كلٍّ أربعين بنت لبون، وفي كلٍّ خمسين حقَّة، ويسقط الغنم بعد ذلك ويرجع إلى أسنان الإبل.

وزكاة الفطرة واجبة على كلٍّ رأس صغير أو كبير، حرٍّ أو عبد، ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة، والشعير والتمر والزَّبيب

(١) في النهاية: التبيع: ولد البقر أول سنة، وبقرة متبع أي معها ولدها. وقال الأظهري: الشاة يقع عليها اسم المسن وليس معناه كبرها كالرجل المسن ولكن معناه طلوع سنها في السنة الثالثة.

(٢) النسخ خالية من الجملة الواقعة بين القوسين، والظاهر سقوطها من قلم النساخ استدركناها من الفقيه والبحار.

وهو صاع تامّ، ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلاّ إلى أهل الولاية والمعرفة.

وأكثر أيّام الحيض عشرة أيّام وأقلّها ثلاثة أيّام، والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضيها، وتترك الصَّوم وتقضيه.

وصيام شهر رمضان فريضة يصام لرؤيته ويفطر لرؤيته.

ولا يصلّى التطوُّع في جماعة لأنَّ ذلك بدعة وكلٌ بدعة ضلالة وكلٌّ ضلالة في النار، وصوم ثلاثة أيام من كلٍّ شهر سنّة وهو صوم خميسين بينهما أربعاء، الخميس الأوَّل في العشر الأوَّل والأربعاء من العشر الأوسط والخميس من العشر الأخير، وصوم شعبان حسن لمن صامه لأنَّ الصالحين قد صاموه، أو رغَّبوا فيه وكان رسول الله ﷺ يصل شعبان بشهر رمضان، والفائت من شهر رمضان إذا قضى متفرّقاً جاز وإن قضى متتابعاً فهو أفضل.

وحجُّ البيت واجبٌ لمن استطاع إليه سبيلاً وهو الزّاد والرّاحلة مع صحّة البدن وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجّه، ولا يجوز الحجُّ إلاّ تمتّعاً، ولا يجوز القران والإفراد إلاّ لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام، ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلاّ لمرض أو تقيّة، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وتمامها اجتناب الرَّفث والفسوق

والجدال في الحجِّ، ولا يجزي في النسك الخصيُّ لأنَّه ناقص، ويجوز الموجوء إذا لم يوجد غيره[1].

وفرائض الحجِّ: الإحرام والتلبية الأربع وهي «لبَّيك اللَّهُمَّ لبَّيك لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك» والطواف بالبيت للعمرة فريضة، وركعتاه عند مقام إبراهيمعليه السلام فريضة، والسّعي بين الصّفا والمروة فريضة، وطواف الحجِّ فريضة، وركعتاه عند المقام فريضة، وبعده السّعي بين الصّفا والمروة فريضة، وطواف النساء فريضة، وركعتاه عند المقام فريضة، ولا يسعى بعده بين الصّفا والمروة، والوقوف بالمشعر فريضة، والهدي للمتمتّع فريضة، فأمّا الوقوف بعرفة فهو واجبة، والحلق سنّة، ورمي الجمار سنّة.

والجهاد واجبٌ مع إمام عادل، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد، ولا يحلُّ قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة إلا قاتل أو ساعي في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك.

واستعمال التقيّة في دار التقيّة واجبٌ، ولا حنث ولا كفّارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنّة على ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في كتابه وسنّه نبيّهصلى الله عليه وآله ولا يجوز طلاق لغير السنّة، وكلُّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق كما أنّ كلّ نكاح يخالف الكتاب[2] فليس بنكاح، ولا يجمع بين أكثر

---

(١) الموجوء: المضروب، وكبش موجوء: الذي وجئت خصيتاه حتى انفضختا.

(٢) في نسخة من المخطوطة «يخالف السنة».

من أربع حرائر، وإذا طلّقت المرأة للعدّة ثلاث مرّات لم تحلّ للزّوج حتّى تنكح زوجاً غيره، وقد قال ﷺ: «اتقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنّهنّ ذوات أزواج».

والصّلاة على النّبي ﷺ واجبة في كلّ المواطن وعند العطاس والرّياح وغير ذلك.

وحبُّ أولياء الله والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمّد ﷺ وهتكوا حجابه فأخذوا من فاطمة ؛ فدك، ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما، وهمّوا بإحراق بيتها، وأسّسوا الظلم وغيّروا سنّة رسول الله ﷺ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام: أئمة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبةٌ، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيقِ عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين ؛ واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت ؛ واجبة، والولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم ﷺ واجبة مثل سلمان الفارسيّ، وأبي ذرٍّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وعبد الله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدريّ، ومن نحا نحوهم، وفَعَلَ مِثلَ فعلهم، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة.

وبرُّ الوالدين واجب، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون.

وتحليل المتعتين واجبٌ كما أنزلهما الله عزّ وجلّ في كتابه وسنّهما رسول الله ﷺ: متعة الحجِّ ومتعة النساء. والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى.

والعقيقة للولد الذكر والأنثى يوم السابع، ويسمّى الولد يوم السابع، ويحلق رأسه ويصدَّق بوزن شعره ذهباً أو فضّة.

والله عزّ وجلّ لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها ولا يكلّفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير، لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا يقول بالجبر ولا بالتفويض ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البريء بالسّقيم، ولا يعذِّب الله عزّ وجلّ الأطفال بذنوب الآباء فإنّه قال في محكم كتابه: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ وقال عزّ وجلَ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى﴾ ولله عزَّ وجلَّ أن يعفو ويتفضّل، وليس له عزَّ وجلَّ أن يظلم، ولا يفرض الله عزَّ وجلَّ على عباده طاعة من يعلم أنّه يغويهم ويضلّهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتّخذ على خلقه حجّة إلاّ معصوماً.

والإسلام غير الإيمان وكلُّ مؤمن مسلم، وليس كلُّ مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزّاني حين يزني

وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، فإنَّ الله تبارك وتعالى لا يدخل النّار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النّار كافراً وقد أوعده النّار والخلود فيها، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وأصحاب الحدود فُسّاق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النّار، ويخرجون منها يوماً، والشفاعة جائزةٌ لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزَّ وجلَّ دينهم.

والقرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق. والدّار اليوم دار تقيّة وهي دار إسلام لا دار كفر ولا دار إيمان.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه.

والإيمان هو أداء الفرائض واجتناب الكبائر، والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان والإقرار بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والصراط والميزان، ولا إيمان بالله إلاّ بالبراءة من أعداء الله عزَّ وجلَّ.

والتكبير في العيدين واجبٌ أمّا في الفطر ففي خمس صلوات يبتدأ به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر، وهو أن يقال: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاّ الله والله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أبلانا» لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ﴾ وفي الأضحى بالأمصار في دبر عشر صلوات يبتدأ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة

الغداة يوم الثالث، وبمنى في دَبْر خمس عشرة صلاة يبتدأ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرَّابع، ويزاد في هذا التكبير «والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

والنُّفساء لا تقعد أكثر من عشرين يوماً إلاّ أن تطهر قبل ذلك وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت واحتشت وعملت عمل المستحاضة.

والشّراب فكلُّ ما أسكر كثيرُه فقليله وكثيره حرام.

وكلُّ ذي ناب من السِّباع وذي مِخْلَب من الطير فأكله حرامٌ، والطِّحال حرام لأنَّه دم، والجِرِّيُّ والمارماهي والطَّافي والزِّمِّير حرامٌ[1]، وكلُّ سمك لا يكون له فلوس فأكله حرام ويؤكل من البيض ما اختلف طرفاه ولا يؤكل ما استوا طرفاه، ويؤكل من الجراد ما استقلَّ بالطيران ولا يؤكل منه الدَّبى لأنَّه لا يستقلُّ بالطيران وذكاة السّمك والجراد أخذه.

والكبائر محرّمة وهي الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وقتل النّفس التي حرّم الله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزَّحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الرِّبا بعد البيِّنة، وقذف المُحْصَنات وبعد ذلك الزِّنا واللّواط والسّرقة، وأكل الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلَّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السّحت، والبخس من المكيال والميزان، والميسر، وشهادة الزُّور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من

(١) الجري بكسر الجيم وشد الراء: نوع من السمك ليس له عظم إلا عظم الراس يعرف بالحنكليس. والطافي: الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر. والزمير: نوع من السمك له شوك على ظهره.

رحمة الله، وترك معاونة المظلومين والرُّكون إلى الظالمين، واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر، واستعمال الكبر والتجبّر والكذب والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجِّ، والمحاربة لأولياء الله عزَّ وجلَّ، والملاهي التي تصدُّ عن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهة كالغناء وضرب الأوتار، والإصرار على صغائر الذُّنوب».

ثمَّ قال عليه السلام: «**إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين**».

قال مصنِّف هذا الكتاب رحمه الله: الكبائر هي سبع وبعدها فكلُّ ذنب كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه، وصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه، وهذا معنى ما ذكره الصَّادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزَّائدة على السَّبع ولا قوَّة إلاّ بالله.

* * *

الباب الثاني والعشرون

باب لوح فاطمة*

روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام أنه قال: «قال أبي محمد بن علي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة، متى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيّ الأحوال أحببت، فخلا به أبي في بعض الأوقات وقال له: يا جابر! أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمةعليها السلام وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللّوح مكتوب.

فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمةعليها السلام في حياة رسول اللهصلى الله عليه وآله فهنّيتها بولادة الحسينعليه السلام فرأيت في يديها لوحاً أخضر، فظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشّمس، فقلت لها: بأبي أنتِ وأمّي يا بنت رسول الله، ما هذا اللّوح في يدك؟

فقالت: [يا جابر] هذا اللوح أهداه الله تعالى إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيَّ وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك. قال جابر: فأعطتنيه أمّكعليها السلام فقرأته واستنسخته.

---

* أخذنا هذا الفصل من كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج١ ص١٦٤.

قال له أبي عليه السلام فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر، وأخرج أبي صحيفة من رقّ[1] وقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته وقرأه أبي، فما خالف حرف حرفاً. قال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيت في اللّوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيه ورسوله ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين.

عظّم يا محمّد أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، فإنّي أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبّارين ومذلّ الظالمين وديّان يوم الدين، لا إله إلا أنا، من رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد، وعليَّ فتوكّل.

ثم إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلاّ جعلت له وصيّاً، وإنّي فضلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك: الحسن والحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن علمي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، وهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، وجعلت كلمتي التامّة معه، وحجّتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب:

---

(١) الرَّق بالفتح: الجلد يكتب فيه -المصباح.

أوّلهم عليّ سيد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود، محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر الصادق، الرادّ عليه كالرّاد عليَّ، حقّ القول منّي لأُكرمنّ مثوى جعفر، ولأسرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، وانتجبت بعده موسى، وأتيح[1] بعده فتنة عمياء حندس[2].

ألا إنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وإنّ أوليائي لا يشقون.

ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ، وويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي.

ألا وأنّ المكذّب بالثّامن، مكذّب بكلّ أوليائي، عليّ وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء[3] النبوّة، وأمنحه بالاضطلاع[4] بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح [:ذو القرنين] إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأقرّنّ عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده، ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي، جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجب النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري، والشّاهد في خلقي،

(١) تاح الشّيء: تهيّأ، واتيح له الشيء اي قُدِّرَ له -لسان العرب ٤١٨/٢.

(٢) الحِنْدِسُ: الظّلمة -لسان العرب ٥٨/٦.

(٣) العِبْءُ بالكسر: الحِملُ والثِقل من أيّ شيء كان، والجمع: الأعباء -لسان العرب١١٧/١.

(٤) الاضطلاعُ من الضّلاعة، وهي القوة، يقال اضطَلَعَ بهذا الأمر اي قَدَرَ عليه -مجمع البحرين، لسان العرب ٢٢٨/٨.

وأميني على وحيي، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن العسكري، ثم أكمل ديني بابنه محمّد رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب، سيّد أوليائي، سيذلّ أوليائي في زمانه، وتتهادى[١] رؤوسهم كما تتهادى رؤوس التُرك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنة[٢] في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار[٣] والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلاّ هذا الحديث لكفاك، فصُنْهُ إلاّ عن أهله[٤].

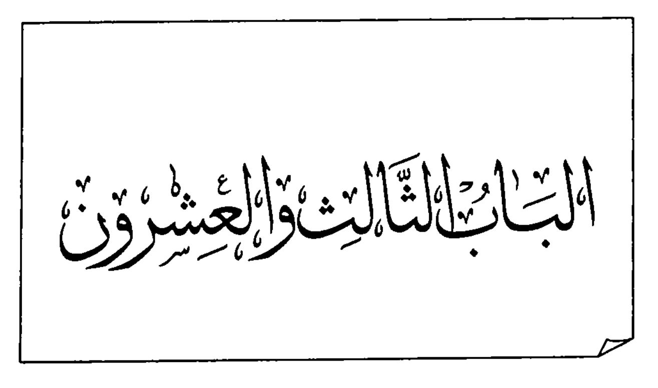
* * *

(١) تهادى القوم: أهدى بعضهم إلى بعض -المصباح المنير ٣٤٩.

(٢) رَنَّ الشيء يَرِنّ -من باب ضرَبَ- رنيناً: صَوَّتَ وله رنّة اي صيحة- المصباح المنير٢٩٢.

(٣) الآصار جمع الإصر وأصله من الضيق والحبس، يقال: أَصَرَهُ، يأصِرهُ إذا حَبَسَهُ وضيّق عليه -لسان العرب ٢٢/٤.

(٤) رواه الكليني(رض) في أصول الكافي ج١، ص٥٢٧ -كتاب الحجة- باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم، الحديث٣: محمد بن يحيى ومحمد بن عبد.


الباب الثالث والعشرون

باب الكبائر*

١- عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾[1] قال: الكبائر التي أوجب الله عزّ وجلّ عليها النّار.

٢- عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي، فكتب: «**الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النّار كفّر عنه سيّئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات**[2]**: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الرِّبا، والتعرُّب بعد الهجرة**[3]**، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزَّحف**[1]».

---

* أخذنا هذا البحث من موسوعة الكافي ج٢ ص٢٧٦، كتاب الإيمان والكفر.

(١) سورة النساء/ الآية ٣١.

(٢) عطف على «ما وعد الله» أي من اجتنب السبع الموجبات للنار كفّر عنه سيئاته. من باب عطف الخاص على العام لأن الكبائر أكثر منها.. الخ.

(٣) التعرُّب بعد الهجرة: هو أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدّونه كالمرتدّ. كذا قاله ابن الأثير في نهايته ولا يبعد تعميمه لكل من تعلم آداب الشرع وسننه ثم تركها وأعرض عنها ولم يعمل بها ويؤيده ما رواه الصدوق(طاب ثراه) في معاني

٣- عليٌ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «الكبائر سبع: قتل المؤمن مُتَعَمداً[٢]، وقذف المحصنة، والفرار من الزَّحف، والتعرُّب بعد الهجرة، وأكل مال اليتيم ظالماً، وأكل الرِّبا بعد البيِّنة[٣]، وكلُّ ما أوجب الله عليه النّار».

الأخبار بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنه قال: «المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته». والتعرب إنما نهى عنه لاستلزامه ترك الدين والبعد عن العلم والآداب كما قال الله تعالى: ﴿الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللهُ﴾ وأما إذا كان بعد الفقه والعلم فلا يكون تعرباً ولذلك ورد أن التعرب هو ترك التعلم أو ترك الدين وقال بعض أصحابنا: التعرب بعد الهجرة في زماننا هذا أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً. وقال العلامة في المنتهى لما نزل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها﴾ أوجب النبي صلى الله عليه وآله المهاجرة على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام. وقذف المحصنة بفتح الصاد: وهي العفيفة الغير المشهورة بالزنا وظاهر الخبر شموله لما إذا كان القاذف رجلاً أو امرأة وإن كان ظاهر الآيات التخصيص بالرجال لكن أجمعوا على أن حكم النساء وحكم الرجال أيضاً في الحد كذلك.

(١) الزّحف: المشي يقال: زحف إليه زحفاً وزحوفاً من باب منع أي مشى. ويطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر. والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط أن لا يزيدوا على الضعف كبيرة إلى في التحرف لقتال أو التحيز إلى فئة والمراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بأن يصلح آلات الحرب أو يطلب الطعام والماء لجوعه أو عطشه أو يجتنب عن مواجهة الشمس والريح أو يطلب مكاناً احسن او نحو ذلك.

(٢) قد وقع في بعض الروايات أن المتعمد هو أن يقتله لإيمانه ليكون الخلود بمعناه.

(٣) اي بعد أن تبين له تحريمه كما يستفاد من بعض الأخبار ولما كان ما سوى هذه الست من الكبائر ليس في مرتبة هذه الست في الكبر ولا في عدادها لم يعد معها مفصلاً كأنها بمجموعها كواحد مثلها.

٤- يونس، عن حماد، عن نعمان الرازي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«من زنا خرج من الإيمان، ومن شرب الخمر خرج من الإيمان، ومن أفطر يوماً من رمضان متعمداً خرج من الإيمان»**.

٥- يونس، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾[1]، قال: **«الفواحش الزِّنا والسَّرقة واللَّمم: الرَّجل يلم بالذَّنب فيستغفر الله منه»**. قلت: بين الضَّلال والكفر منزلة؟ فقال: **«ما أكثر عرى الإيمان»**[2].

٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرَّحمن بن الحجاج عن عبيدة بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر، فقال: **«هنَّ في كتاب عليٍّ عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزّحف، والتعرُّب بعد الهجرة»**، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: **«نعم»**، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة؟ قال: **«ترك الصلاة»**، قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: **«أيُّ شيء أوَّل ما قلت لك؟»**، قال: قلت: الكفر، قال: **«فإنَّ تارك الصلاة كافرٌ»**. يعني من غير علّة[3].

---

(١) سورة النجم/ الآية ٣٢.

(٢) أراد السائل هل يوجد ضال ليس بكافر أو كل من كان ضالاً فهو كافر فأشار عليه السلام في جوابه باختيار الشق الأول وبين ذلك بأن عرى الإيمان كثيرة منها ما هو بحيث من يتركها لا يصير كافراً، بل يصير ضالاً، فقد تحقق المنزلة بينهما بتحقق بعض عرى الإيمان من دون بعض. والمراد بعرى الإيمان مراتبه تشبيهاً بعروة الكوز في احتياج حمله إلى التمسك بها.

(٣) قوله: «يعني» من كلام المؤلف أو بعض الرواة وكونه من كلامه عليه السلام على سبيل الالتفات بعيد جداً.

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن حبيب، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ما من عبد إلاّ وعليه أربعون جُنّة**[1] **حتى يعمل أربعين كبيرة فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه**

---

(١) الجنّة: بالضم: السترة والجمع جنن بضم الجيم وفتح النون. وكان المراد بالجنن الطافه سبحانه وتعالى التي تصير سبباً لترك المعاصي وامتناعه، فبكل كبيرة -كانت من نوع واحد أو من أنواع مختلفة- يستحق منع لطف من الطافه أو رحمتهِ تعالى وعفوه وغفرانه فلا يفضحه الله بها فإذا استحق غضب الله سلبت عنه لكن يرحمه سبحانه ويأمر الملائكة بستره ولكن ليس سترهم كستر الله تعالى. أو المراد بالجنن ترك الكبائر فإن تركها موجب لغفران الصغائر عند الله وسترها عن الناس فإذا عمل بكبيرة لم يتحتّم على الله مغفرة صغائره وشرع الناس في تجسس عيوبه وهكذا إلى أن يعمل جميع الكبائر وهي أربعون تقريباً فيفتضح عند الله وعند الناس بكبائره وصغائره.
أو أراد بالجنن الطاعات التي هي مكفّرة لذنوبه عند الله وساترة لعيوبه عند الناس ويؤيّده ما ورد عن الصادق عليه السلام أن الصلاة سترة وكفارة لما بينها من الذنوب فهذه ثلاثة وجوه خطر بالبال على سبيل الإمكان والاحتمال.
وقال الفيض(رحمه الله): كأن الجنن كناية عن نتائج أخلاقه الحسنة وثمرات أعماله الصالحة التي تخلق منها الملائكة. وأجنحة الملائكة كناية عن معارفه الحقّه التي بها يرتقي في الدرجات وذلك لأن العمل أسرع زوالاً من المعرفة وإنما يأخذ في بغض أهل البيت لأنهم الحائلون بينه وبين الذنوب التي صارت محبوبة له ومعشوقة لنفسه الخبيثة بمواعظهم ووصاياهم عليهم السلام انتهى. وقيل: إن تلك الجنن اجنحة الملائكة ولا يخفى إباء ما بعده عنه إلا بتكلف تام. وله معنى آخر وهو السادس من الوجوه التي ذكروها وهو أن المراد بالجنن الملائكة انفسهم فإذا فارقوه جميعاً أوحى الله إليهم أن استروه بأجنحتكم من بعيد ليكون محفوظاً في الجملة من شر الشياطين فضمير إليهم في قوله: «فيوحي الله إليهم» راجع إلى الجنن.

الجنن فيوحي الله إليهم أن استروا عبدي فأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها، قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلاّ قارفه[1] حتّى يمتدح إلى الناس بفعله القبيح، فيقول الملائكة: يا ربِّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلا ركبه وإنّا لنستحيي مما يصنع، فيوحي الله عزَّ وجلَّ إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض، فيقول الملائكة: يا ربِّ هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر[2] فيوحي الله عز وجلّ إليهم: لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه». ورواه ابن فضال، عن ابن مسكان.

٨- عليٌّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس[3] من**

---

(١) اقترف الذنب: أتاه وفعله. وقارفه: قاربه. وقوله: «حتى يمتدح» في القاموس تمدّح: تكلف أن يمدح وافتخر وتشبّع بما ليس عنده وقال: مدحه كمنعه. أحسن الثناء عليه كمدحه وامتدحه وتمدّحه. فالامتداح استعمل هنا بمعنى التمدح وفي بعض النسخ [يتمدح] وهو أظهر.

(٢) لا يقال: قول الملائكة هذا بناءً على انهم يريدون ستره وهذا ينافي قولهم المذكور قبله لإشعاره بأنهم يريدون هتك ستره، لأنا نقول: دلالة قولهم الأول على ذلك ممنوع لاحتمال ان يكون طلباً لإصلاحه وتوفيقه كما يومى إليه قوله تعالى: «لو كانت لله فيه حاجة» أي كان مستحقاً للطف والتوفيق.

(٣) لعل الثانية عطف بيان للأولى لعدم التغاير بينهما في المعنى إذ لا فرق بين اليأس والقنوط ولا بين الروح والرحمة وربما يخص اليأس بالأمور الدنيوية والقنوط بالأمور الأخروية.

روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس التي حرَّم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيّنة والتعرُّب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزَّحف»، فقيل له: أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها، أتخرجه من الإيمان؟، وإن عذِّب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين، أو له انقطاع؟ قال: **«يخرج من الإسلام إذا زعم أنها حلال ولذلك يعذَّب أشدَّ العذاب وإن كان معترفاً بأنها كبيرة وهي عليه حرام وأنه يعذَّب عليها وأنها غير حلال، فإنّه معذّب عليها وهو أهون عذاباً من الأوّل ويخرجه من الإيمان ولا يخرجه من الإسلام»**.

٩- محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام في قول رسول الله ﷺ: **«إذا زنا الرَّجل فارقه روح الإيمان»** قال: هو قوله: **«وأيّدهم بروح منه»** ذاك الذي يفارقه.

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«يسلب منه روح الإيمان ما دام على بطنها فإذا نزل عاد الإيمان»**. قال: قلت [له]: أرأيت إن همَّ؟ قال: **«لا، أرأيت إن همَّ[1] أن يسرق أتقطع يده؟»**.

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن صباح بن سيّابة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له محمّد بن عبده: يزني الزّاني وهو مؤمن؟ قال: **«لا إذا كان على بطنها سلب**

---

(١) أي إن قصد الزنا هل يفارقه روح الإيمان، او إن كان بعد الزنا قاصد للعود هل يمنع ذلك عود الإيمان؟ قال: لا. والأول اظهر.

الإيمان منه فإذا قام رُدَّ عليه»، قلت: فإنه أراد أن يعود؟ قال: «**ما أكثر ما يهمُّ أن يعود ثمّ لا يعود**».

١٢- الحسينُ بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «**الكبائر سبعة**[1]: **منها قتل النفس متعمداً والشرك بالله العظيم وقذف المحصنة وأكل الرِّبا بعد البيّنة والفرار من الزَّحف والتعرُّب بعد الهجرة وعقوق الوالدين وأكلُ مال اليتيم ظلماً**» قال: «**والتعرُّب والشرك واحد**[2]».

١٣- أبان، عن زياد الكناسي[3] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**والذي إذا دعاه أبوه لعن أباه والذي إذا أجابه ابنه يضربه**[4]».

١٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمنٌ ولا يسرق وهو مؤمنٌ ولا يشرب الخمر وهو مؤمنٌ ولا يأكل الرِّبا وهو مؤمنٌ ولا يسفك الدَّم الحرام وهو مؤمنٌ، فقد ثقل عليَّ هذا وحرج

---

(١) كان التاء بتأويل الكبيرة بالذنب إن لم يكن مع تصحيف النساخ وليست لفظة «سبعة» في الوافي.

(٢) آخر الحديث اعتذار عما يتراءى من المخالفة بين الإجمال والتفصيل في العدد فذكره بعده من قبيل ذكر الخاص بعد العام لبيان الفرد الخفي.

(٣) يمكن أن يكون عطفاً على الخبر السابق بأن الكناسي روى الخبر السابق مع هذه الزيادة.

(٤) «يضربه» من الضرب أو من الإضرار وهما داخلان في العقوق.

منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعو دعائي ويناكحني وأناكحه ويوارثني وأوارثه وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول والدليل عليه كتاب الله**»: «**خلق الله عزَّ وجلَّ الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله عزَّ وجل في الكتاب: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون[1]، فأما ما ذكر من أمر السّابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبُّوا ودرجوا[2] فهؤلاء مغفورٌ لهم مصفوح عن ذنوبهم[3] ثم قال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[4]، ثم قال: في**

---

(١) إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ... إلخ﴾.

(٢) دبّ: مشى كالحيّة ودرج بمعناه.

(٣) هاتان الفقرتان ليستا في البصائر وعلى ما في الكتاب كأن الذنب هنا ما دل على ترك الأولى أو كنايتان عن عدم صدورها عنهم.

(٤) سورة البقرة/ الآية ٢٥٣.

جماعتهم ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[1]، يقول: أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفورٌ لهم مصفوحٌ عن ذنوبهم، ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات»، فقال الرَّجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟ فقال: «أمّا أوليهنّ فهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[2] فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد باللّيل ولا بالنّهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرُّه شيئاً؛ وفيهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوِّه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرَّت به أصبح بنات آدم لم يحنَّ إليها[3] ولم يقم وتبقى روح البدن فيه فهو يدبُّ ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير[4] لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به وقد تأتي عليه حالات في

---

(١) سورة المجادلة/ الآية ٢٢.

(٢) سورة النحل/ الآية ٧٠.

(٣) «أصبح بنات آدم» أي احسن وجهاً. وفي بعض النسخ [احسن بنات آدم]. وقوله: «لم يحنّ» أي لا يشتاق إليها. وقوله: «لم يقم» أي إليها لطلبها ومراودتها.

(٤) والحال صفة فمذكر ومؤنث فيقال: حال حسن وحسنة. وفي بعض النسخ [بحال خير].

قوّته وشبابه فيهمُّ بالخطيئة فيشجعه روح القوّة ويزيِّن له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه[1] فليس يعود فيه حتى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه وإن عاد أدخله الله نار جهنم، فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾ يعرفون محمّداً والولاية كما في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (إنّك الرسول إليهم) فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[2] فلما جحدوا ما عروفوا ابتلاهم [الله] بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثمَّ أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ﴾[3] لأنّ الدّابة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن»، فقال السائق: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين.

* * *

(١) بالفاء والصاد المهملة اي خرج من الإيمان أو خرج الإيمان منه.

(٢) سورة البقرة/ الآية ١٤٧.

(٣) سورة الفرقان/ الآية ٤٤.

الباب الرابع والعشرون

باب الحجة[1]

روي عن محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى، إنّ الله تعالى له الخيرة، يختار من يشاء مما يشاء وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام فلمّا أن بعث الله عزّ وجل المسيح قال المسيح عليه السلام لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنّهم استحفوا الاسم الأكبر وهو الكتاب الذي يُعلم به علم كلّ شيء، الذي كان مع الأنبياء عليهم السلام يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا مِن قبلِكَ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ

---

(١) كان في أصل الكتاب المخطوط موضوعين غير مكتملين وغير واضحين لذلك أحببنا أن نغيِّرهما ببحث كتاب الحجة من اصول الكافي ج١ ص٢٩٣ حيث فيه الفائدة الكبرى إن شاء الله.

الْكتابَ وَالْميزانَ﴾[1] الكتاب الاسم الأكبر وإنّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوحﷺ وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم، فأخبره الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى * صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى﴾**[2] فأين صحف إبراهيم، إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر وصحف موسى الاسم الأكبر فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمّدﷺ فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمداًﷺ أسلم له العقب من المستحفظين وكذّبه بنو إسرائيل ودعا إلى الله عزّ وجلّ وجاهد في سبيله، ثم أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلن فضل وصيّك فقال: رب إن العرب قومٌ جفاةٌ، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيٌّ ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء ولا شرفهم ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلّ ذكره: **﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾**[3] **﴿وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾**[4] فذكر من فضل ربه وصيه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول اللهﷺ ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذكره: يا محمّد!: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾**[5] **﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾**[6] ولكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم وكان

---

(١) كذا في جميع النسخ وفي المصاحف ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا...﴾ سورة الحديد/ الآية ٢٥.

(٢) سورة الأعلى/ الآيات من ١٨-١٩.

(٣) سورة النحل/ الآية ١٢٧.

(٤) سورة الزخرف/ الآية ٨٩.

(٥) سورة الحجر/ الآية ٩٧.

(٦) سورة الأنعام/ الآية ٣٣.

رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ولا يزال يخرج لهم شيئاً من فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السورة فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه، فقال الله جلّ ذكره: ﴿فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[1] يقول: إذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية، فقال ﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه** -ثلاث مرات-» ثم قال: «**لأبعثن رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار**» يُعَرِّضُ بمن رجعَ يجبّن أصحابه ويجبّنونه وقال ﷺ: «**علي سيد المؤمنين**» وقال: «**عليٌّ عمود الدين**» وقال: «**هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي**» وقال: «**الحقُّ مع علي أينما مال**» وقال: «**إنّي تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وأهل بيتي عترتي، أيُّها الناس اسمعوا وقدّ بلّغت، إنّكم ستردون عليّ الحوض فأسألكم عمّا فعلتم في الثقلين والثقلان: كتاب الله جلّ ذكره وأهل بيتي فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم**» فوقعت الحجّة بقول النبي ﷺ وبالكتاب الذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبيّن لهم بالقرآن ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقال عزّ ذكره: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذي الْقُرْبى﴾[2] ثم قال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[3] فكان

(١) سورة الانشراح/ الآيات من ٦-٧.

(٢) سورة الأنفال/ الآية ٤١.

(٣) سورة الإسراء/ الآية ٢٦.

عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، فقال: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاَّ الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى﴾ ثم قال: ﴿وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بأَيٍّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1] يقول أسألكم عن المودّة التي أنزلت عليكم فضلها، مودّة القربى، بأي ذنب قتلتموهم وقال جلّ ذكره: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال الكتاب [هو] الذكر وأهله آل محمّد عليهم السلام أمر الله عزّ وجل بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً فقال تبارك وتعالى: ﴿وأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[3] وقال عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[4] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[5] فردُّ الأمر أمر النّاس إلى أولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالردّ إليهم، فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[6] فنادى الناس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقمّ

(١) سورة التكوير/ الآيات من ٨-٩.
(٢) سورة النحل/ الآية ٤٤.
(٣) سورة الزخرف/ الآية ٤٤.
(٤) سورة النساء/ الآية ٥٩.
(٥) سورة النساء/ الآية ٨٣.
(٦) سورة المائدة/ الآية ٦٧.

شوكهنّ، ثم قالﷺ: «[يا] **أيُّها الناس من وليّكم وأولى بكم من أنفسكم؟**» فقالوا: الله ورسوله، فقال: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه** -ثلاث مرات-» فوقعت حسكة[1] النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّد قط وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع[2] ابن عمّه، فلمّا قدم المدينة أتته الأنصار فقالوا: يا رسول الله إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّج الله صديقنا وكبّت عدوّنا وقد يأتيك وفودٌ، فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدوّ، فنحبّ أن تأخذ ثُلث أموالنا حتى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم، فلم يردّ رسول اللهﷺ شيئاً وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه فنزل جبرئيل؈ وقال: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[3] ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد وما يريد إلاّ أن يرفع بضع ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته يقول أمس: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه واليوم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى، ثمّ نزل عليه آية الخمس فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثمّ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند عليٍّ؈، فإنّي لم أترك الأرض إلاّ ولي فيها عالمٌ تُعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي ويكون حجّةً لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النّبي الآخر، قال: فأوصى إليه

---

(١) الحسكة (بالتحريك): النفاق والعداوة.

(٢) بفتح الضاد وسكون الباء: العضد.

(٣) سورة الشورى/ الآية ٢٣.

بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كلٌ كلمة وكلٌ باب ألف كلمة وألف باب.

عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمّر العطّار، عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: **«قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي تُوفي فيه: ادعوا إليَّ خليلي، فأرسلنا إلى أبويهما فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ أعرض عنهما، ثمّ قال ادعوا إليَّ خليلي، فأُرسل إلى عليٍّ فلمّا نظر إليه أكبَّ عليه يحدِّثه، فلمّا خرج لقياه فقالا له: ما حدَّثك خليلك؟ فقال: حدَّثني ألف باب يفتح كلٌ باب ألف باب».**

الاضطرار إلى الحجة

١- قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله): حدّثنا عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس عمر الفُقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبتَّ الأنبياء والرّسل؟ قال: **«إنّا لمّا أثبتنا أنَّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يُجزْ[1] أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبِّرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبِّرون عنه جلّ وعزّ وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته[2]**

(١) بضم الجيم وسكون الزاي المعجمة اي لا يكون جائزاً.
(٢) بالحركات الثلاث بمعنى الخالص المختار من بين الناس.

من خلقه، حكماء مؤدَّبين[١]، مبعوثين بها، غير مشاركين للنّـاس علـى مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء[٢] من أحوالهم مؤيّدين[٣] من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك في كلٍّ دهرٍ وزمان مما أتت به الرُّسل والأنبياء من الدّلائل والبراهين، لكـيلا تخلـو أرض الله من حجّة يكون معه عَلَمٌ يدلُّ على صدق مقالته وجواز عدالته[٤]».

٢- عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بـن شـاذان، عـن صـفوان بـن يحيى، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله أجـلُّ وأكـرمُ من أن يُعرف بخلقه، بل الخلقُ يُعرفون بالله، قـال: «صدقت»، قلـت: إنّ مـن عرف أنّ له رباً، فقد ينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربِّ رضاً وسخطاً وأنـه لا يعرف رضاه وسخطه إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي لـه أن يطلب الرُّسل فإذا لقيهم عرف أنهـم الحجـة وأنّ لهـم الطاعـة المفترضـة وقلت للناس: تعلمون[٥] أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن فنظرتُ في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجيُّ[٦] والقـدريُّ والزنـديق

---

(١) في بعض النسخ [مؤدّبين في الحكمة].

(٢) متعلق بمشاركين ومن للتبعيض.

(٣) في بعض النسخ [مؤيدون عند الحكيم العليم].

(٤) اي جريان حكمه العدل.

(٥) في بعض النسخ مكان تعلمون [اليس تزعمون].

(٦) المرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون انه لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله تعالى ارجا تعذيبهم على المعاصي اي اخر عنهم وقيل لأنهم يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد وقد تطلق المرجئة على من اخر امير المؤمنين علياً عليه السلام عن مرتبته. والقدري قد يطلق على الجبري وعلى التفويضي. والزنديق هو النافي للصانع او الثنوي.

الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرِّجال بخصومته فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلاّ بقيِّم[1]، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت لهم: من قيِّم القرآن؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كلّه؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنَّه يعرف ذلك كلّه إلاّ علياًﷺ وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ علياًﷺ كان قيِّم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول اللهﷺ وأنَّ ما قال في القرآن فهو حقٌّ، فقال: «**رحمك الله**».

٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد اللهﷺ جماعةٌ من أصحابه منهم حمرانُ بن أعين ومحمدُ بن نعمان وهشامُ بن سالم والطّيارُ وجماعةٌ فيهم هشام بن الحكم وهو شابٌّ فقال أبو عبد اللهﷺ: «**يا هشام: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟**» فقال هشام: يا ابن رسول الله! إنِّي أُجِلُّكَ وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد اللهﷺ: «**إذا أمرتكم بشيء فافعلوا**». قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليَّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملةٌ سوداء متّزرٌ بها، من صوف وشملةٌ مرتد[2] بها

---

(١) في الفائق «قيم القوم من يقوم بسياسة أمورهم» والمراد هنا من يقوم بأمر القرآن ويعرف ظاهره وباطنه ومجمله ومؤوله ومتشابهه وناسخه ومنسوخه بوحي إلهي أو بإلهام رباني أو بتعليم نبوي.

(٢) في بعض النسخ [مرتدياً].

والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا إليَّ، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتيَّ، ثم قلت: أيها العالم! إنِّي رجلٌ غريبٌ تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له ألك عينٌ؟ فقال: يا بني! أيُّ شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي. فقال: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقاء[1]. قلت: أجبني فيها، قال لي: سل، قلت: ألك عينٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنفٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمُّ به الرائحة، قلت: ألك فمٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أُذنٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلبٌ؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميِّز به كلَّما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحةٌ سليمةٌ؟ قال: يا بني! إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك، قال هشام: فقلت له: فإنَّما أقام الله القلب لشكِّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. فقلت له: يا أبا مروان[2] فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكّ فيه ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكِّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟! قال:

(١) وصف المسألة بالحمقاء بالفتح تجوز من قبيل نهاره صائم وليله قائم.

(٢) كنية لعمرو بن عبيد المعتزلي المشهور.

فسكت ولم يقل لي شيئاً، ثمَّ التفت إليَّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذا هو، ثمَّ ضمَّني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: «**يا هشام: من علّمك هذا؟**» قلت: شيء أخذته منك وألفته، فقال: «**هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى**».

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمَّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنِّي رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذاً شريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عزَّ وجلَّ يخبرك؟ قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليَّ فقال: يا يونس بن يعقوب؟ هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم، ثم قال: يا يونس! لو كنت تُحسن الكلام كلّمته، قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جُعلت فداك إنِّي سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد[1] وهذا ينساق وهذا لا ينساق

(١) إشارة إلى ما يقوله أهل المناظرة في مجادلاتهم: سلمنا هذا ولكن لا نسلم ذلك؛ وهذا ينساق وهذا لا ينساق إشارة إلى قولهم للخصم: أن يقول كذا وليس له أن يقول كذا.

وهذا نعقله وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما قلت: فويلٌ لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون[1] ثم قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله؛ قال: فأدخلت حمران بن أعين[2] وكان يُحسن الكلام وأدخلت الأحول وكان يُحسن الكلام وأدخلت هشام بن سالم وكان يُحسن الكلام وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليٍّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا استقرّ بنا المجلس وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقرُّ أياماً في جبل في طرف الحرم في فازة[3] له مضروبة، قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخبُّ[4] فقال: هشام وربِّ الكعبة، قال:فظننا أنّ هشاماً رجلٌ من ولد عقيل[5] -كان شديد المحبة له- قال: فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلاّ من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا[6] بقلبه ولسانه ويده، ثم قال: يا حمران! كلّم الرّجل، فكلّمه فظهر عليه حمران، ثمّ قال: يا طاقي! كلّمه، فكلّمه

(١) أي تركوا ما ثبت منا وصحّ نقله عنا من مسائل الدين واخذوا بآرائهم فيها فنصروها بمثل هذه المجادلات.

(٢) حمران كغضبان والأحول هو أبو جعفر محمد بن النعمان الملقب بالطاقي وهو مؤمن الطاق.

(٣) الفازة الخيمة الصغيرة.

(٤) الخبب بالخاء المعجمة والموحدتين ضرب من العدو.

(٥) يعني هذا الراكب هشام؛ فظننا ان هشاماً رجل اي ظنا أنه يريد بقوله: هشام، ذاك الرجل.

(٦) أي هو ناصرنا.

فظهر عليه الأحول، ثم قال: يا هشام بن سالم كلّمه، فتعارفا[1] ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كلّمه فكلّمه فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي، فقال للشامي: كلّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم، فقال: نعم فقال لهشام: يا غلام! سلني في إمامة هذا، فغضب هشام[2] حتى ارتعد ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجة ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا يتألفهم، ويقيم أودهم[3] ويخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله، قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: الكتاب والسنة، قال هشام: فهل نفعنا الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: مالك لاتتكلّم؟ قال الشامي: إن قلت: لم نختلف كذبت وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه وإن قلت: قد اختلفنا وكلٌّ واحد من يدَّعي

(١) فتعارفا في أكثر النسخ بالعين والراء المهملتين والفاء اي تكلما بما عرف كل منها صاحبه وكلامه بلا غلبة لأحدهما على الآخر؛ وفي بعضها بالواو والقاف. اي تعوق كل منهما عن الغلبة؛ وفي بعضها بالفاء والراء والقاف وفي بعضها بالعين والراء والقاف (تعارقا) اي وقعا في العرق كناية عن طول المناظرة. وفي بعضها [فتعاركا] اي لم يغلب احدهما على الآخر.

(٢) كأنه أساء أدب الإمام عليه السلام او استهزء بهشام ولهذا غضب.

(٣) اودهم: اي اعوجاجهم.

الحـقّ فلـم ينفعنـا إذن الكتـاب والـسنة إلاّ أنّ لـي عليـه هـذه الحجـة[١]، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سـله تجـده مليـاً، فقـال الـشامي: يـا هـذا! مـن أنظـر للخلق أربهم أو أنفـسهم؟ فقـال هـشام: ربهـم أنظـر لهـم مـنهم لأنفـسهم، فقـال الـشامي: فهـل أقـام لهـم مـن يجمـع لهـم كلمـتهم ويقـيم أودَهـم ويخبرهم بحقهـم مـن بـاطلهم؟ قـال هـشام: فـي وقـت رسـول الله صلى الله عليه وآله أو الـساعة؟ قـال الـشامي: فـي وقـت رسـولِ الله صلى الله عليه وآله رسـولُ الله صلى الله عليه وآله، والـساعةَ من؟ فقال هشام: هذا القاعـد الـذي تـشدُّ إليـه الرّحـال[٢] ويخبرنـا بأخبـار الـسماء والأرض، وراثـة عـن أبٍ عـن جـد، قـال الـشامي: فكيـف لـي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سـله عمّـا بـدا لـك، قـال الـشامي: قطعـت عـذري فعلـيَّ الـسؤال، فقـال أبـو عبـد الله عليه السلام: يـا شـامي؛ أخبـرك كيـف كـان سـفرك وكيـف كـان طريقـك؟ كـان كـذا وكـذا، فأقبـل الـشامي يقـول: صـدقت، أسـلمت لله الـساعة، فقـال أبـو عبـد الله عليه السلام: بـل آمنـت بـالله الـساعة، إنّ الإسـلام قبـل الإيمـان وعليـه يتوارثـون ويتنـاكحون والإيمـان عليه يثـابون، فقـال الـشامي: صـدقت فأنـا الـساعة أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأنّ محمـداً رسـول الله صلى الله عليه وآله وأنّـك وصـي الأوصـياء، ثـمّ التفـت أبـو عبـد الله عليه السلام إلى حمران، فقـال: تجـري الكـلام علـى الأثـر[٣] فتـصيب؛ والتفـت

(١) يعني الحجة التي كانت له عليٍّ.

(٢) كناية عن إتيان الناس إليه من كل فجٍّ وإقبالهم عليه في مواسم الحج؛ والرحل مركب البعير وما يصحبه الإنسان من الأثاث.

(٣) اي على الأخبار المأثورة عن النبي وائمة الهدى عليهم السلام فتصيب الحق؛ وقيل على حيث ما يقتضي كلامك السابق فلا يختلف كلامك بل يتعاضد؛ ويحتمل ان يكون المراد على اثر كلام الخصم اي جوابك مطابق للسؤال والأول اظهر.

إلى هشام بن سالم، فقال: تريد الأثر[1] ولا تعرفه، ثم التفت إلى الأحول، فقال: قيَّاس، روّاغ[2] تكسر باطلاً بباطل إلا أنَّ باطلك أظهر، ثمَّ التفت إلى قيس الماصر، فقال: تتكلّم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ﷺ أبعد ما تكون منه[3]، تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفازان[4] حاذقان، قال يونس: فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال لهما، ثمَّ قال: يا هشام! لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت مثلك[5] فليتكلّم الناس، فاتق الزَّلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله.

٥- روى عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأحول: أنَّ زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام بعث إليه وهو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقك طارق

---

(١) أي تريد ان تبني كلامك على الخبر عن رسول الله ﷺ ولا تعرفه لعدم التتبع في الأخبار أو عدم القدرة على الاستنباط.

(٢) قيّاس على صيغة المبالغة أي انت كثير القياس، وكذلك روّاغ بإهمال أوله أو إعجام آخره أي كثير الروغان وهو ما يفعله الثعلب من المكر والحيل؛ ويقال للمصارعة أيضاً.

(٣) أي إذا قربت من الاستشهاد بحديث نبويٍ وأمكنك ان تتشبث به تركته وأخذت امراً آخر بعيداً من مطلوبك.

(٤) بالقاف والفاء المشددة والزاي من القفز وهو الوثوب. وفي بعض النسخ [فقاران] بالراء المهملة من القفر وهو المتابعة والاقتفاء وفي بعضها بتقديم الفاء على القاف من فقرت البئر أي حفرته.

(٥) أي انك كلما قربت من الأرض وخفت الوقوع عليها لويت رجليك كما هو شأن الطير عند إرادة الطيران ثم طرت ولم تقع.

منا أتخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك، خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أُريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قال: قلت: لا ما أفعل جعلت فداك، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟ قال: قلت له: إنما هي نفسٌ واحدةٌ فإن كان لله في الأرض حجةٌ فالمتخلّفُ عنك ناج والخارج معك هالك وإن لا تكن لله حجةٌ في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواءٌ، قال: فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرّد لي اللُّقمة الحارّة، حتى تبرد شفقةً عليَّ ولم يشفق عليَّ من حرِّ النار، إذا أخبرك بالدّين ولم يخبرني به؟ فقلت له: جعلت فداك مِن شفقته عليك من حرّ النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار وأخبرني أنا فإن قبلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثمَّ قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء، قلت: يقول يعقوب ليوسف: يا بنيَّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً، لِمَ لَمْ يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك فكذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك، قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدَّثني صاحبك بالمدينة أني أُقتل وأُصلب بالكناسة وأنَّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي فحججتُ فحدَّثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه.

* * *

إلى هنا تمَّ الكتاب والحمد لله رب العالمين

المصادر

القرآن الكريم	
نهج البلاغة	جمع الشريف الرضي
الأنوار النعمانية	نعمة الله الجزائري
أوائل المقالات	الشيخ المفيد
الإرشاد	الشيخ المفيد
الاختصاص	الشيخ المفيد
أصول الكافي	الكليني
الأمالي	الطوسي
الأمالي	المفيد
الأمالي	الصدوق
الاحتجاج	الطبرسي
بصائر الدرجات	ابن فروخ الصفار
بحار الأنوار	المجلسي
التمحيص	ابن شعبة البحراني
تلخيص الشافي	الطوسي

تفسير الميزان	محمد حسين الطباطبائي
تأويل الآيات الظاهرة	شرف الدين الاسترابادي
التفسير المنسوب للإمام العسكري	الإمام العسكري
تفسير القمي	القمي
تفسير العياشي	العياشي
تفسير التبيان	الطوسي
تفسير مجمع البيان	الطبرسي
تفسير فرات الكوفي	الكوفي
تفسير البرهان	السيد هاشم البحراني
تفسير نور الثقلين	الحويزي
تفسير الصافي	الفيض الكاشاني
التوحيد	الصدوق
تحف العقول عن آل الرسول	ابن شعبة الحراني
جامع الرواة	الأربيلي
الخصال	الصدوق
دلائل الصدق	المظفر
رجال الحلي	داود الحلي
رجال الكشي	ابو عمرو الكشي
الروضة من الكافي	الكليني
سليم بن القيس	سليم الهلالي
شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد
صحيح البخاري	البخاري

الصراط المستقيم	البياضي
الطرائف	ابن طاووس
عيون أخبار الرضا(عليه السلام)	الصدوق
علل الشرائع	الصدوق
العمدة	ابن بطريق
عيون المعجزات	حسين عبد الوهاب
الغارات	ابن هلال الثقفي
الغدير	الأميني
الفردوس الأعلى	كاشف الغطاء
فروع الكافي	الكليني
قاموس المحيط	الفيروزابادي
كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد	الطوسي
كمال الدين وتمام النعمة	الصدوق
كنز الفوائد	الكراجكي
لسان العرب	ابن منظور
مجمع الأمثال	الميداني
المصباح المنير	الفيومي
من لا يحضره الفقيه	الصدوق
مجمع البحرين	الطريحي
معاني الأخبار	الصدوق
مرآة العقول	المجلسي
مصباح الهداية	روح الله الخميني

مروج الذهب	المسعودي
المناقب	ابن المغازلي الشافعي
معجم الوسيط	ابراهيم مصطفى وآخرون
معجم المحيط	الفيروزابادي
النهاية	ابن كثير
نوادر الأخبار	الفيض الكاشاني
الوافي	الفيض الكاشاني
الهداية الكبرى	الخصيبي
ينابيع المودة	القندوزي

❊ ❊ ❊

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *